

٢١٣ر٦ الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ،

ف. ش تأليف الشبرخيتي ، ابراهيم بن مرعي -
١١٠٦هـ. بخط محمد ارز بن رضـــوان
الوليلي ١١٧٤هـ.

٢٧٩ ق ٢٣ س ٢١×٥ر١٥سم

١٣٧١ نسخة حسنه ، خطها معتاد ، الجدولة
ورؤوس الفقر بالحمرة ، طبع.
الازهرية ١ : ٥٧٠ ؛ اوقاف بغداد ١ : ٢٨٠
١. الاحاديث السنيه الاخرى . ١. المؤلف.
ب. الناسخ . ج. تاريخ النســـخ .
د. شرح الاربعين النووية .

١

ابتدأنا في هذا الكتاب بعد الكتابة يوم
الأحد ٢٦ ربيع اول ١٠٣٤

(١٦٣)

الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية
لشيخنا الامام العالم العلامة المحقق
ابراهيم بن مرعي الشبراخيتي
المالكي رحمه الله تعالى
ونفعنا الله والمسلمين
بعلومه وصلى
الله على سيدنا
محمد وآله
اجمعين
امين
م

وقف الله تعالى على زاوية سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد باعلوي
وذلك من اوقاف المولى للخيرات الوزير ريحان اغاه بن مساعد
ابتغاء وجه الله تعالى وعملا بحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث الى اخر الحديث تقبل الله ذلك منه وجعله خالصا لوجهه الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى
من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام صلى
الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة متضاعفة مترادفة
على مر الشهور والايام وسلم تسليما وبعد فيقول العبد
الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن مرعي
ابن عطية الشبراخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه
في الدارين مطلوبه ان اولى ما انفقت فيه نفايس الاعمار وصرفت
اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعين حديثا التي
الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين
النواوي من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ
المعاني ولحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام
واثناء الاحكام فلذا اعن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا
بقول القايل

اسير

واشهد ان لا اله الا الله وحده ...

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ... فما على اعرج في ذاك من حرج
جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم
ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته
الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي ان
ننبه على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض ماثره على
وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا في عصره واوانه
فنقول هو يحيى بن شرف بن مري بضم الميم وكسر الرا كما وجد مضبوطا
بخطه بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحا المهملة
وبالزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة
لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف
على العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين سنة
واستدل ابن المبارك بقول من قال من اقام ببلد اربع سنين
نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا
هو المعتمد بنوى قرية من قرى دمشق ونشا بها وقرا القران
ولله در القايل حين قال

لقيت خيرا يا نوى ... ووقيت من الم الجوى
فلقد نشا بك عالم ... لله اخلص ما نوى
وعلا علاه وفضله ... فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر
رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال

يا ابت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار فاستيقظ اهله جم
فلم يروا شيئا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر
وكان بنوى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى
فرأى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي
لاكراههم ويقرا القران في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته
وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا عن القران قال
الشيخ ياسين فاتيت الذي يقريه القران فوصيته به وقلت له هذا
الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس
به فقال امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله بذلك فذكر ذلك
لوالده فحرص عليه الى ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام قال
الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق
سنة تسع واربعين يعني وستمايه فسكنت المدرسة الرواحية
وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية
المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن قوة
يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل
قليل تخرج اليه ويقدم لها لبا تاكله حتى ان بعضهم راه في
غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال
هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله تكتم ما رايت
ولا تحدث احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف
وبقيت المهذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين
حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول
رجب فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر
ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوى اخذته الحمى الى يوم

ه ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صب عليه
العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا انا في بعض
الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخواني وجماعة من اقاربي
نايمون الى جنبي اذ نشطني الله وعافاني من الحمى فاشتاقت نفسي
الى الذكر فجعلت اسبح فبينا انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ
حسن الصورة جميل المنظر يتوضا على جانب البركة وقت نصف
الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر
الله تشوش على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت
له يا شيخ من انت فقال انا ناصح لك ودعني فوقع في نفسي انه ابليس
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض
عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها
فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك فاخبرته
فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني
الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محيي
الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم
يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع
والزهد صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابه قشر خيارة
ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب
النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فقلاه بعض الطلبة وكان فيه قمل
فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا ياكل
في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا مما يوتى به من عند ابويه
ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد اي الملقى فيه الثلج
وكان لا يجمع بين ادامين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه الى نوى

وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سحابية ولم يتناول فواكه دمشق
لشبهة فيها قال ابن العطار فسألته عن ذلك فقال دمشق كثيرة
الأوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف فيها لا يجوز الا على وجه
الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع
بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ
شمس الدين النووي أن بواب الرواحية حكى قال ذهب
الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت
معه خطوات فاذا نحن بمكة فأحرم الشيخ وسعى ثم طاف وسعى
ثم طاف الى اثناء الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية
قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة
سنة خمس وستين وفي البلاد من هو اسن منه واعلى سندا فلم ياخذ
من معلومها شيئا الى ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح
فجي له به فلم يأكله فلما مات رآه بعض اهله فقال ما فعل الله بك
فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول قرى جاءني التفاح وتوفي يوم الاربعاء
رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده
طيب الله مضجعه روي انه انشد ابياتا عند الوفاة منها هذا
البيتان وزيد ما بعدهما . . . . . .

تباشر قلبي في قدومي عليهم • وبالسير روحي يوم تسري البهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وحبذا • مقام به حط الرحال لديهم
ولا زاد لي الا يقيني بانهم • لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه
راى فيما يرى النائم رايات كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب
فتعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيى النووي

فاستيقظت

فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق
اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في
دار الحديث الاشرفية وهو الآن جالس فيها للميعاد فاستدللت
عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي
فنهض قائما الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف ايوانها ولم يتركني
اتكلم وقال اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن
رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى اليافعي في اخر الحكاية الثامنة
والثلاثين من روض الرياحين فيما بلغه ان الشيخ خطف سارق
عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها قل
قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله كغيره
بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب العزيز وعملا
بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدأ
فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم
بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ
في العيب المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان تم
وكمل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي بدئ فيها بالبسملة
لم تتم ونرى امورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه وفي وصف
الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله حيث يبتدئ به في
الامور التي لها شأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها
في محقرات الامور واورد ان البسملة امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها
ويتسلسل واجيب بان المراد الامر الذي يقصد لذاته بحيث
لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود
لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها والاولى ان يقال انها

كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة
من اربعين تزكي نفسها وغيرها والبا للاستعانة متعلقة بمضمر
يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا وان يكون خاصا وان يكون
موخرا اما اولوية الفعلية فلان العمل للافعال بالاصالة واما اولوية
كونه خاصا فلان التالي لها في كل محل يعين العامل المحذوف وكذا
يضمر كل فاعل ما تجعل التسمية مبدا له قال الشيخ سعد الدين
لا خفا ان العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت
مبدا للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية
مبدا له انتهى اي فيضمر المسافر اسافر والآكل آكل واما اولوية
التاخير فلان المقصود الاهم البداة باسمه تعالى ردا على الكفار في
ابتدائهم باسما آلهتهم ولانه ادل على الاختصاص واورد على
ان التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرا باسم ربك فانه لو كان
التقديم مفيدا لذلك لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان
كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراة لانها اول ما نزل الى ما لم يعلم فكان الامر بالقراة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان
باسم ربك متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراة من
غير اعتبار تعديته الى مقرو كما في فلان يعطي والجواب الاول
للزمخشري والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان
الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاول فيكون
قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل
انتهى واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد
ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا يحزن

مع

مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن وبحث في هذا الجواب
بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول
الفصل دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظي موافقا للاول
في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين جزء الكلمة ولا كذلك
المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا لان الاول عام والثاني
خاص اذ الاول امر بايجاد القراة مطلقا والثاني بقراة مقيدة ونظيره
الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت البا ومن حق الحروف المفردة
ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر انتهى
قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف الجر
بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها ملازمة للجر لا توجد
بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة حركتها اثرها
واما الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة وكون
الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف
من الاسما ولا في الحروف الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضي للعدول
الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم نجعل كل واحد منهما وجها
مقتضيا على حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه
فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه وهي لازمة له وان
انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية
والجر معا وليس مبنيا على الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه ليست
عللا حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها
وقال بعضهم ان عملهما لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة
عن البا لحملهما عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال
ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك وغيره وطولت البا عوضا عنها

ولانهم ارادوا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم
عند البصريين اصله سمو بضم اوله او بكسره فهو من الاسما التي
حذفت اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها على السكون
وادخل عليها مبدا بها همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدوا بالمتحرك
ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو اي بضم السين وكسرها
وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو وحذفت
الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي
العلامة وايد مذهب البصريين بان الحذف في الاواخر اولى قال
ابو العباس بن عطا الباء برة لارواح الانبيا بالهام الرسالة والنبوة
والسين سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته
على المومنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال
ابو بكر بن طاهر الباء بر العارفين والسين سلامه عليهم والميم
محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاوه والسين سناوه
والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص والله علم
على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله عند البصريين
اله فدخلت عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو
اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام
الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فاسكنت الاولى لانه حمعهما
وادغمت في الثانية وفخم وانما لم تحذف الهمزة الاولى لانها مجتلبة
لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخل عليه الالف واللام وادغم
وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو
اعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه رُأي بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة

فقيل له

فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وبه يقيد
قول النحاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق وروي
للخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه
انه غير مشتق وقيل انه مشتق من اله يأله كعلم يعلم اذا تعبد
وقيل اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك
قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسما الله فالمراد به ان المعنى
ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه
واسما الله قديمة لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في
لفظة اله لا في الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا
للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله
والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف
لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او لجعله لازما بنقله الى فعل بالضم
والفرق بين ما نزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول
بقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالى
واذا رايت ثم رايت نعيما فرايت الاول لازم اي اوجدت الروية بخلاف
ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة رقة
في القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى محال في
حقه تعالى فهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته فهي صفة فعل
على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا
تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتخفيف احدهما وتشديد الاخر
وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخرى باعتبار الكيفية
اي الصفات فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم
الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم

والرحمن الرحيم

الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة
ونقض كون زيادة البنا تدل علي زيادة المعني بحذر فانه ابلغ من حاذر
واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتق
قال الزمخشري وما طن علي اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف
وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل اهل العراق فقلت في طريق الطايف
لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس اسمه الشقدف
قلت بلي قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمي
وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا ولانه
صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالي بل قيل انه علم واما قول الشاعر
وانت غيث الوري لا زلت رحمانا ... فاجاب عنه
الزمخشري بان ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي
وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم علي
الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالي هو المعرف
باللام دون غيره تنبيهات الاول قال ابو بكر بن عبد الله
المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين
من المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق
الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم
بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع الثاني
نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين انه قال
صفات الله تعالي التي علي صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز
اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت
للشيء اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته
تعالي منزهة عن ذلك قال وهي فايدة حسنة انتهي ولا شك ان هذا

انما

٦

انما ياتي تفريعا علي ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد
ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها الثالث
الرحمن الرحيم فيهما سبعة اوجه جايزة رفعهما ونصبهما وخفضهما
ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني
او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني
لامتناع الاتباع بعد القطع فايدة روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه
يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتي يصير
اقل من الذباب وروي ان موسي عليه الصلاة والسلام مرض واشتد
وجع بطنه فشكي الي الله تعالي فدله علي عشب في المفازة فاكله فعوفي
باذن الله تعالي ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك العشب
فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به واكلته
ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولي ذهبت مني الي الكلا فحصل
الشفا وفي المرة الثانية ذهبت منك الي الكلا اما علمت ان الدنيا سم
قاتل وترياقها اسمي الحمد لله مصدر حمده وهو لغة الوصف
بالجميل علي الفعل الجميل الاختياري علي وجه التعظيم سوا كان في مقابلة
نعمة اولا وسوا تعلق بالفضايل اي الصفات التي لا يتعدي اثرها
للغير كالحسن واللطافة ام بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها
اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون
الا بالكلام لان الوصف قول الواصف فمورده اي محله خاص ومتعلقه
اي السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة علي وجه التعظيم
لان من اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته ولا تهكم في قوله تعالي
ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر

فايدة

الحمد لله

اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد على قيد
الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان
تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها بالاختيار واجيب
بانها لما كانت مبدا الافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك
الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه
منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا
بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا وخدمة بالاركان
والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده عام وهو اللسان
وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لغة واما
اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر
وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كان يصرف البصر الى الاطلاع
على ما في مصنوعاته من دقايق الصنع العجيب والحكمة الانيقة
ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع
وصفاته بان يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان
الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى
تلقي ما ينبي عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك ساير
النعم الظاهرة والباطنة ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل
من عبادي الشكور وال في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي
عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن
النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية
هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له
الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه
عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل نيابة عن خلقه قبل

ان يحمدوه

ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهدك
انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام
مزيد اهتمام وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما في اقرا باسم ربك
واختار المص الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل
على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم
ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد العباد له تعالى فالجواب
ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم
وجمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين
واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي
حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة عملا بالكتاب
والاجماع تنبيهات الاول اختلف في افضل من
الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع
نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت
منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وفي رواية الحمد لله
رب العالمين حمدا يوافي نعمه الخ وقيل ليس تماثله شي وينبني
على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بافضل المحامد
ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسياتي في الحديث
الثالث والعشرون شي من هذا ايضا ولو حلف ليثنين على الله
عز وجل احسن الثنا يقول لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك زاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال ابن ناجي
الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب
الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلما هل

الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قول لا اله الا الله فذهبت
طايفة الي الاول لان في ضمنه التوحيد ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد
وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث
ابي هريرة وابي سعيد رض الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه
عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة
وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طايفة الي الثاني لانها تنفي
الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلي الله عليه وسلم
مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم
بذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رب يحتمل معاني
ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله راب ادغمت احدي البائين
في الاخري وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل
الثاني انه صفة مشبهة واصله ربب علي وزن سمع الثالث
كونه مصدرا بمعني التربية وهي تبليغ الشيء شيا فشيا الي الحد
الذي اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع ومنه قوله تعالي اذكرني
عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك
ومنه قوله تعالي رب السموات والارض وقوله صلي الله عليه
وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر
واطيب وقول صفوان لابي سفيان لان يربيني رجل من قريش
احب الي من ان يربيني رجل من هوازن والمعبود اي بغير حق
ومنه قول الشاعر
ارب يبول الثعلبان براسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والثابت

٨

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمربي
ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون
المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس
قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث
الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم
بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة علي الله تعالي
الا انه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل
ويطلق علي الصاحب ومنه قوله تعالي حكاية عن سيدنا يوسف عليه
السلام انه ربي احسن مثواي وذكر الحسين بن الفضل ان في الرب
قولا شاذا وهو ان الرب بمعني الثابت من قولهم رب بالمكان وارب به
والب به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب قال
الشاعر رب بارض ما تخطاها غنم
واعلم ان وجوه تربيته تعالي لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالي
فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتي تصير علقة ثم تصير مضغة
ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات واوتار واوردة وشرايين
ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع
والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضاريف بالضاد المعجمة جمع غضروف
وهو الين من العظم واصلب من غيره اي ساير الاعضا ومنفعته ايصال
العظام بالاعضا اللينة ليلا يتاذي اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة
ويليه العصب وهو جسم ابيض لدن لين صعب الانفصال للدنه سهل
الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضا والرباطات
جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جسم
ينبت من اطراف اللحم شبه المفصل وعبارة القانون شبه العصب

يصل بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وصلابتها
ولا بد مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ ذلك والاوردة
جمع وريد وهي العروق الضوارب ونباتها من الكبد ومنفعتها
توزيع الدم علي الاعضا والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة
وسكون الرا وتحتية ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار
عنه وهي العروق الضوارب انتهي ملخصا من شرح النقاية
للجلال السيوطي ويختص المحلي بال دون المضاف بالله تعالي
وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم قال
القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متي دخلت الالف واللام علي
رب اختص بالله تعالي لانها للعهد وان حذفتا صار مشتركا
بين الله تعالي وبين عباده انتهي وهو مخالف لقول البيضاوي
ولا يطلق علي غيره الا مقيدا كقوله ارجع الي ربك فان قضية
الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا منع
منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني منع المنكر ايضا حيث لم يقيد
وهو الذي يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب خصوصية لا
توجد في غيره من اسمايه تعالي وهي انك اذا قرانه طردا كان من اسما
الله تعالي واذا قلبته كان من اسمايه تعالي وهو بر بفتح البا بمعني
محسن العالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره
وهو مشتق من العلم فيختص بذوي العلم علي ما ياتي والعلامة لانه
علامة علي موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع ليحقق
شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين فقتادة
والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفرا وابو عبيدة هم
عبارة عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن والملايكة والشياطين

ولا يقال للبهايم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم نصفها في
البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلاث مائة وستون عالما
حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب
وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم ستمائة في البحر واربع مائة في
البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران
في الخراب الا كفسطاط ضرب في الصحرا وقال ابو سعيد الخدري
ان لله تعالي اربعين الف عالم الدنيا من شرقها الي غربها عالم واحد
ونقل ايضا عن ابي انه قال العالمين هم الملايكة وهم ثمانية عشر
الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة ملك بالمشرق واربعة الاف
وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الثالث من
الدنيا واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك
من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالي ومن ورايهم ارض بيضا كالرخام
عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالي
مملوة ملايكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل
لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته منتهاهم
الي حملة العرش وقال معاذ النحوي هم بنو ادم فقط وقال
ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الانس والجن لقوله تعالي ليكون للعالمين
نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال ابو عمرو بن العلا هم
الروحانيون وهو معني قول ابن عباس كل ذي روح دب علي وجه
الارض لكن قال الشمس الهيتمي تخصيصه بذي الروح او بالناس وبالثقلين
والملايكة او بالثلاثة مع الشيطان او ببني ادم او باهل الجنة والنار
او بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يحصي
عدد العالمين لحد الا الله سبحانه وتعالي قال تعالي وما يعلم جنود

ربك الا هو وال في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين
جمعا العالم وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه
لاختصاص العالمين بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير
قول سيبويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على البدوي جمعا لعرب
لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلا
بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون
لشرفهم وعلى التنزل وان العالمين خاص فهو جمع لعالم مرادا به العاقل
فلا محذور حينئذ قيوم وزنه فيعول من القيام وح
فاصله قيووم بواوين قبلهما يا ساكنة فابدلت الواو الاولى يا
وادغمت في اليا الساكنة فصار قيوم واختلف في معناه فقال
قتادة معناه القايم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير معناه
القايم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدايم
الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشيا وقال
القشيري معناه الدايم القايم بتدبير خلقه وحفظهم وهو احسن
الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي
لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات
والارضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما وقال عبد القاهر
ان اخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها واجالها
والجزاء لها على اكتسابها كما قال تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
كان من اوصافه المشتقة من افعاله فلم يكن من صفاته الازلية
وان اخذناه من معنى الدايم لقوله تعالى الا ما دمت عليه قايما اي
مواظبا مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى

الباقي

قيوم

الباقي وبقاوه صفة ازلية انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد
اليا وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرئ شاذا السموات
جمع سما وهي الجرم المعهود وتطلق على كل مرتفع وقدمها لشرفها وعلو
مكانها وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى موج
مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من
الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة
من النور والعرش من جوهرة خضرا والكرسي من النور وقال
الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضا
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وجا عن سلمان الفارسي لكن بسند
رواه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة
من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهب والسادسة
من ياقوتة خضرا والسابعة من نور والارضين بفتح الرا
وقد تسكن جمع ارض مونثة وكان حق الواحد منها ارضة لكن لم يقولوه
وجمعها باليا والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلا جبرا لنقصها
بعدم ظهور علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضت القرحة
اذا اتسعت فسميت ارضا لاتساعها ولا عبرة بقول من قال
سميت ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه
وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل وللاشعار
بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد
لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السما
والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها ويدل على كونها سبع
طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر من الارض

السموات

والارضين

طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن
الظاهر لغير دليل ولا وجه لتخيل شبر لم ياخذه ظلما بخلاف
طباق الارض فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن
وانما افردت في القران لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم
ان الحكمة في افرادها في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات
والارضين بالذكر لان المقر والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله **فان قلت**
ما الحكمة في خلق السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض
فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان
فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها
علي غير عمد ليدل علي قدرته وجعل لها سبعة ابواب باب المطر
وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملايكة والروح وباب
صعود الاعمال وباب تنزل منه الملايكة بالبشارة كما قال تعالى تتنزل
عليهم الملايكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي
شي خضرتها **قيل** انما جعلها خضراء لتكون اوفق للبصر لان
الاطبا يامرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر قال
الغزالي رحمه الله وفي النظر الى السما عشر فوايد منها انه يعرف
ويذهب السودا ويقوي البصر وزينة للناظرين وعند كثير من الاشراح
يندر ما في بيتك من السما واما خضرتها فقيل من جبل ق لانه
زمرد اخضر وهو وراء مغيب الشمس بسنة وخضرة السما منه
وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلي تحت النون
المشار له بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة

اوفي

او في السموات او في الارض يات بها الله وجعل الله الشمس طباخة
للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها
تطبخ من فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر طباخا
لسائر الوان الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل
الورد وتخفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان
اذا نام في الشمس وتجعل الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب
وتسود وجوه القصارين **تنبيه** الارض العليا
افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها ودفن
الانبيا بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قاله في كشف الاسرار
ونقل عن بعضهم ان السما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح **قال** الجلال السيوطي قلت وقد
ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على
الجهمية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سيد السموات السما التي
فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة
السيوطي رحمه الله سوال صورته

يا عالم العصر لا زالت انامكم … تهمي وجودكم تام مدا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طايفة … من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض قد خلقت قبل السما وهل … بالعكس جا اثر يا نزهة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشاة … بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا … الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابن … تجاز ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر … ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله بما صورته

تنبيه

[illegible]

الحمد لله ذي الافضال والمنن ، ثم الصلاة علي المبعوث بالسنن ،
الارض قد خلقت قبل السما كما ، قد قصه الله في حم فاستبن ،
ولا ينافيه في النازعات اتي ، فدحوها غير ذا الخلق للفطن ،
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا ، لما اتاه به قوم ذووا السنن ،
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي ، ينجوا من النار والاثام والفتن ،
قال القاضي عياض ولبس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينهما
حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان الاول ارض الجنة
كقوله تعالى في الزمر وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة
والثالث ارض المدينة كقوله تعالى في العنكبوت ياعبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض
مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلما الخامس ارض مصر كقوله
تعالى في يوسف اجعلني على خزاين الارض وكذا قوله وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى
في المايدة او ينفوا من الارض وكقوله في الكهف ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها
كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
مدبر امور الخلايق جمع خليقة بمعنى مخلوقه وترد بمعنى
الخلق والطبيعة ومنه ، وان تك قد ساتك منا خليقة ،
البيت وبمعنى الجديرة قال الشاعر ، خليقته بكل مدح خليقة ،
اي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد الاول اي مصرف امور الخلق

الخلايق

بقدرته

بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك
على ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلايق وفق
عاقبتهم على حسب ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار
وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى
اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المومن والكافر واما حمل
الخلايق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر
والتدبير في صفات البشر التفكر في عواقب الامور قال الله عز وجل
افلا يتدبرون القران ومعناه افلا يتفكرون في معانيه يقال تدبرت
الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى بالتفكر
في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلفوا في تاويل قوله
عز وجل في صفة الملايكة فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي
بالتدبير من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون
بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيد يقال دبرت الحديث اي حدثت
به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون عن الله عز وجل بامره ونهيه
واخباره وفي الحديث اما سمعته عن معاذ بن جبل تدبره عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلايق لتعلم ان التدبير اليه في
العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله
شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان
قيل اذا كان تدبير الاله نافذا في السما والارض وما بينهما فلم انتهى
التدبير الى الارض في الذكر فالجواب ان الى بمعنى مع كما في
قوله الى المرافق وفي قوله من انصاري الى الله فهو من باب دخول الحد
في المحدود فهو المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين تاكيد
ناص على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق او اتي به للسجع

اجمعين

فالمقصود منه الثبات والدوام فلذا لا صح وصف لفظ الخلايق به اه

باعث اي مرسل لطفا منه وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا
للمعتزلة مشتق من البعث وهو الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا
في كل امة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر
والاحيا بعد الموت ومنه قوله عز وجل فاماته الله مائة عام ثم بعثه
وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم
اي الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والانهاض يقال بعث فلان
بعيره فانبعث اي اثاره فثار ونهض الرسل جمع رسول وهو
من البشر حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة راي
وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عن الارسال
كما في الاية معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم
من دناءة اب وخنا ام وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد
بلاء ايوب وعمى يعقوب على انه حقيقي لطروه بعد الانباء والكلام فيما
قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروة
كالاكل بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه
وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر فنبي فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي
هي على الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل
الرسالة على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة
قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد ثم ان
محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما
مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة
جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبيا مطلوبة

اذا ذكروا القوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين اذا
ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر قال صلاته
اي رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا
لرتبهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة
لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولانها
مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة غير سديد لانها
اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان
المراد بها كما في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها
عليه تعالى كذا في الشارح الهيتمي نعم يرد ان الرحمة فعلها متعد
والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي كذا قيل
وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه اسم
مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل افة ونقيصة
عليهم كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله
فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة على يكون
للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه الى متعلق
بباعث المكلفين جمع مكلف وهو العاقل البالغ من الانس وكذا
من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا
خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم
يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما واما حكم سليمان فيهم وطاعتهم له فليس من جهة رسالته
بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة
كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس

قوله وخص لفظها اي الصلاة بهم اي الانبيا
والرسل اي خصهم بطلبها استقلالا فلا ينافي
انها تطلب على غيرهم تبعا وتكره استقلالا لان
لفظ الصلاة عرفا صار شعارا لذكرهم ولهذا
كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
وكذا الصلاة والسلام استقلالا الا في خطابا او ردا
كالصلاة اجراها في [illegible] سنة وردت
واختلف فيما يخص بالانبيا والملائكة ومن
[illegible] كلقمان ومريم الا ما صلاة عليه الا م
في نبوتهم [illegible] لتسبيحه لبيان الجواز
على الاي او في تفصيل

اي مع مجروره لانه حرف الجر فقط اه [illegible]

منهم رسول من الله تعالى عند جماهير العلما واما قوله الم ياتكم رسل
منكم فالمراد به احدكم وهو الاكثر على حد قوله يخرج منهما اللولو والمرجان
وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملايكة بالنسبة لنبينا ايضا لانه
مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم
وارسلت الى الخلق كافة وزاد السبكي انه مرسل الى جميع الانبيا والامم
السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم من لدن ادم
الى قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات ويستدل
له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
السيوطي وازيد من ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسير
ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس والجن
دون الملايكة مردود ومووّل بان مراده اجماع الخصمين اذا اجمعنا
انما يقال اذ لك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا يوخذ من مثل الرازي
بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا
ومعنى ارساله للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان
به واشارة ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكات لتومن به وتخضع
له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن
عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الانف في غزوة احد وابن
المنير والسيوطي في حاشية الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان
الحال خلافا للبيضاوي في سورة الاسرا اذا تقرر هذا فاطلاق المصنف
بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت
تكليف الملايكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال
الشارح الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون بخلاف نحو الايمان

لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيهان
الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول
الفطرة قطعا وهم الملايكة وادم وحوى وقسم لم يكلف من اول الفطرة
قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول
الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه سيل
النووي هل ياجوج وماجوج من ولد ادم وحوى عليهما السلام وكم
ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوى وادم عليهما
السلام عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوى فيكونون
اخواننا من الاب اي انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير حال الجماع
ووقع في الارض وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي ونقل ابن
عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه
وسلم سيل عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول
الله فقال جزت لبلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار
وصوح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث
ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربع مايه امير وكذلك
ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده انتهى المراد
منه والنظر على هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه ارسل اليهم غيره
خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم
لهدايتهم مصدر مضاف للفاعل والمفعول اي لاجل ارشادهم
ودلالتهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال
المولى سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية

عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الي المطلوب وعندنا الدلالة علي
طريق توصل الي المطلوب سوا حصل الوصول او لا هند او لم يحصل
اهتدي وكل من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالي واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي واما الثاني فمنقوض بقوله
تعالي انك لا تهدي من احببت واحتمال التجوز مشترك والهادية
من كل شي اوله وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذ بدت
اعناقها واما الذي روي انه عليه السلام خرج في مرضه يهادي بين اثنين
فمعناه انه يميل بينهما و يعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد
فهو يهادي به وتهادت المرأة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب في
معني الهداية قولهم اهدي من الانسان الي فيه واهدي من يد الي فم واهدي
من قطاه واهدي من حمامة لان القطا والحمامة يسيران من وكريهما ومنهليهما
ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المص لبيان حكمة الارسال
وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالي لا تعلل بالاغراض لما
يلزم علي ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة قبحهم الله مما هو مقرر في محله والهدي
يتعدي بنفسه وبحرف الجر يقال هداه الطريق والي الطريق اي دله عليه
وبيان البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفا وذلك لانهما
مشتقان من البينونة والابانة وهي عبارة عن التفريق بين امرين متصلين
فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما
عن الاخري فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا شرايع
جمع شريعة فعيلة بمعني مفعولة وهي لغة مشرعة الما اي مورده الذي
للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام من شرع بمعني
بين وبمعني سن ومنه قوله تعالي شرع لكم من الدين اي سن الدين
هو لغة يطلق علي امور منها الطاعة ومنه قول زهير ؞ ؞ ؞

لبن

١٥

لبن حللت بواد في بني اسد ؞ في دين عمرو وحالت بيننا فدك ؞
اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالي يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق اي جزاوهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالي ان الدين لواقع اي الجزا الواقع
يوم القيمة والحساب ومنه قوله تعالي ذلك الدين القيم اي الحساب
الصحيح وقوله تعالي انا لمدينون اي لمجزيون وقال لبيد ؞
حصادك يوما ما زرعت وانما ٭ يدان الفتي يوما بما هو داين ؞
ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازي والتوحيد ومنه قوله
تعالي الا لله الدين الخالص اي التوحيد وبمعني الملة ومنه قوله تعالي ورضيت
لكم الاسلام دينا ويعبر به عن دا من ادوا القلب ومنه قول الشاعر
يا دين قلبك من سلمي وقد دينا ٭ والعادة والعمل ؞ ومنه قوله
اذا زدت لها وضيني ؞ فهذا دينه ابدا وديني ؞ ؞
والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة
ومنه قول ذي الاصبع ؞ ولا انت دياني فتخزوني ؞ والحال
ومنه قول النضر بن شميل سالت اعرابيا عن شي فقال لو لقيتني علي
دين غير هذا لاخبرتك اي علي حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه
قول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سايق
لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات
فخرج بقوله الهي الاوضاع الصناعية وبقوله سايق الوضع الالهي
غير السايق كانبات الارض وامطار السما وقوله لذوي العقول افعال
الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السايقة
لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق
بسايق اي ان الوضع الالهي بذاته سايق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن
تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير هو ما وصفه الكريم بذاته خير

والاضافة في شرايع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من
الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرايع
الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباتة الشرايع للدين استعارة
تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها
موكدا اي وبيان الدين الذي هو لغة وبنه كالشريعة كما قال الشاعر
والريح يلعب بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى
الدليل قال ابن قاسم في الايات البينات الدليل بزنة فعيل وفعيل
جمعه فعايل غير مقيس ولجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل
جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلايل
حينئذ مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح
اهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشي اخر وفي اصطلاح اهل الاصول
ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول كالنصوص
المثبتة للبعث والحساب والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب
اكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الى العلم واما
ما يودي الى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة
اقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع
والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل
باسنادة كالعبارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله **القطعية**
وهي الادلة المودية للعلم ليخرج الدلايل الظنية ووصفت المودية للعلم
بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها نحو كل
انسان جسم وكل جسم مركب فالانسان مركب قال الشهاب الهيتمي
فان قلت اكثر ادلة الشريعة ظنية لان مقدماتها كذلك
نحو

نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضو عبادة وكل
عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت
انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى
الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في
بيان الرسل للشرايع وذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم
معجزاتهم الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف
من مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات وكل من جا بالمعجزات
صادق فالرسل صادقون اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى
ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه
الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم
يكونوا كاذبين بل صادقين **وواضحات البراهين** هو من اضافة
الصفة للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان
وهو لغة الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البيضا من الجواري
واصطلاحا ما تركب من تصديقين متى سلما لزم عنهما لذاتهما قول
ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على
ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه
احمده اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع
بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص
الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة
الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها وتجدد
النعم وتعاقبها **على جميع نعمه** جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به
واما بفتح النون فهي التنعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها
السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المص بمعنى الانعام لا بمعنى

قوله من عطف المغاير وهذا سبق قلم والصواب
ان يقال هذا الكلام انه من عطف الخاص على العام
لانه لا مغايرة بين البرهان والدليل اه الا ان
يقال ان مراده التغاير من حيث العموم والخصوص
لان الخاص غير العام منه ايضا اه

المنعم به لان الاول وصف قائم بذاته تعالى دايم مستمر والثاني اثره والحمد
على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم ابلغ منه على اثره الواصل الينا
وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واختلف الناس في ذلك
فذهب الصوفية الى ان النعمة في الاعطا للمخلوق وان عرى هو وجاع ومذهب
الفقها حسن اللبس والعمة والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا
اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني
وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وذكر ايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان
وصل اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدايم
في الاخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين والخلاف
لفظي اذ لا خلاف في وصول النعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل
عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينئذ في العرف نعما او لا فهو
نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا
هل هو منعم عليه في الاخرة او لا فذهب الى الاول المعتزلة رايين ان
ما من عذاب الا وفي قدرة الله تعالى ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في
نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة انعم الله بها
على العبد المومن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل بها الى ادراك
اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في انه اولها
الحياة في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المعذبين فيها منعمون
والاجماع على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة
في انه ليس من النعم البتة لنا انه سبب الخلود في الجنة دون ساير
الاعمال فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات

العلية

العلية في جنة عالية قطوفها دانية **واساله** من السوال وهو
كما قال الراغب استدعا معرفة او ما يودي الى معرفة واستدعا مال
او ما يودي الى مال فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة
له بالكتابة والاشارة واستدعا المال جوابه على اليد واللسان
خليفة لها اما بوعد او برد والسوال اذا كان للتعريف تعدى للمفعول
الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سالته كذا او سالته عن كذا او بعن
اكثر نحو ويسالونك عن الروح واذا كان السوال لاستدعا مال فانه
يعدي بنفسه او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا الله من فضله
انتهى والسوال من الاعلى للادنى امر وعكسه دعا ومن المساوي التماس
وقال بعضهم السوال والدعا مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس
فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما
يحصل الفرق بالمقارن وذلك لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان قارنت
التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي اي الصيغة سوال ودعا
فالسوال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا
المزيد اللام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم **من فضله** هو لغة
ضد النقص واصطلاحا العطا عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكما ولا
عن وجوب كما تقول المعتزلة انتهى ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه
افعال باختياره لا بغيره كما تقول الحكما فانهم يجعلونه علة او طبيعة
تحصل اثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها
ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة القايلين
بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه ذلك لما وقعت
محنة دنيا واخرى ولا تكليف بامر ونهي وعلى هذا فمن للتعدية ويصح
كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وساير صفات الكمال اذ لا يسال

حقيقة الامر هو كذلك وكرمه فيه الوجهان المذكوران وهو بذل
اي اعطا الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية وضده اللوم ويطلق
الكرم بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه
الكرم لا عيب الابن وحكى اليافعي في روض الرياحين ان شخصا انشد
ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف الف درهم درهما

سالت الندا هل انت حر فقال لا ؞ ولكنني عبد ليحيى بن خالد ؞
فقلت شرا قال لا بل وراثة ؞ توارثني من والد بعد والد ؞

واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو
شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم ان لا اله
اي لا معبود بحق موجود او في الوجود الا الله بالرفع على البدلية
من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم لا على المختار عند ابي حيان
وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا
ويجوز نصبه على الاستثنا لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة
منفية ولفظ الله معرفة مثبت واتى بالشهادة هنا لما رواه ابو داود
وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد
فهي كاليد الجذما الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزى وصفاته
وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيها فهو الغني على الاطلاق
الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان قلت نطق القران
بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله
احد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق
بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات
والاحدية راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته
ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية

الي

الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
الانصاري القهار من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت
قدرته ومسخر بقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وقهر جميع
اعدائه في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسالة
ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقيل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات
او الذي يعطي ولا يكدر عطاه بالمن والاذى او السيد الذي يمنع عن ان ينال
بامتهان من قولهم اكرم نفسك عن الهوان وقد سمى الله عز وجل القران
كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي
لعدم وروده ولاشعاره بجواز الشح الغفار من الغفر وهو ستر
الشي وتغطيته اي ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا
وترك المواخذة بها في العقبى ويقال الجنة الراس مغفر لانه يغفر الراس اي
يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور
ابلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه
للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا
فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا
وعفى عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له
بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه
وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين
الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث
على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث على الرجا واشهد ان محمدا
علم منقول لا مرتجل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم
سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى
له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند ابي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة

خصاله المحمودة ورجاء ان يحمده اهل السما والارض وقد حقق الله رجاءه
ومحمد ابلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف
اذ الاول من الثلاثي المضاعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المص هذا
الاسم دون غيره لانه اشهر اسمايه ولذكره في القران متكررا دون غيره
ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد
روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا على ساق
العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين
وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة
ولم يتسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب
نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد
سمى قليل من العرب اولادهم رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته
ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه
سبب يشكك احدا في امره وعدتهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر
او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الش اقتصر عليه
الش الهيثمي انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام
واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه امتنانا له
لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد على اليهود
والنصارى حيث زعمت الاولى ان العزير ابن الله والثانية ان المسيح
ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا او نظرا الى اول
مقالة المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله
ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك
وصفه بها في اشرف المقامات فذكره في انزال القران عليه في مما نزلنا

علي عبدنا

١٩

على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام
الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا والوحي في اسرى
بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منه لذكره في
تلك المقامات العلية وليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية
ولقد احسن القاضي عياض حيث قال
ومما زادني شرفا وتيها • وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي • وان صيرت احمد لي نبيا
وعن احمد اخي الغزالي ان القاري قرا عنده يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد
وهان على اللوم في جنب حبها • وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني • اذا قيل لي يا عبدها لسميع
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار
الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا
ولا امة وهذا شيء لا يسعه الطوق البشري الا بتاييد الهي ورسوله
الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا
مر تفسيره كالنبي واثر ذكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام
من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف رده والاضافة فيه وفيما
قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى الفاعل وحبيب يأتي بمعنى محب
كالاليم بمعنى مولم قال الشاعر
انى تودكم نفسي وامنحكم • حبي ورب حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة وهي خالص
كل شيء وقيل من حبب الاسنان وهو صفا بياضها ونضارتها فهي
صفا المودة وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب وثورانه

عند التعطش الي لقا المحبوب **وخليله** الاعظم فعيل بمعني مفاعل
وهو الذي يخاللك اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يسايرك في
طريقك والخل الطريق في الرمل او يسد خللك كما يسد خلله او يداخلك
خلال منزله او الذي تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة
لانقطاعه الي ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قصر حاجته علي ربه حين جاءه جبريل عليهما
الصلاة والسلام وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمي به في
النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلة بالضم وهي
صفا المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته وهي توجب
الاختصاص بالاسرار كما قال ابو العلا المعري • • • • •
والخل كالما يبدي لي ضمايره • مع الصفا ويخفيها مع الكدر •
او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن امثالهم الخلة
خبز الابل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان
الله تعالي خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالي خليل
محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة
ارفع او الخلة ثالثها هما سوا واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالي
قال ليلة الاسرا يا محمد سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسي تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا الي قوله واتخذتك
حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف
الخليل قال الله تعالي في حق نبينا صلي الله عليه وسلم فكان قاب قوسين
او ادني وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم
لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل

له يا ايها النبي

له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي
تبعا لابن القيم وغيره الثاني لان المصطفي صلي الله عليه وسلم
اخبر ان الله اتخذه خليلا ونفي ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره
بحبه لعايشة وابيها وفاطمة وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من
الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم
خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج به الاولون مما مر
فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد علي ذات ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه انما
النزاع في الافضلية المستندة الي احد الوصفين والذي قامت
عليه الادلة استنادها الي وصف الخلة الموجوده في كل من الخليلين فخلة
كل منهما افضل من محبته واختصا بها لتوفر معناها السابق فيهما
الكثر من بقية الانبيا ولكون هذا التوفر في نبينا الكثر منه في ابراهيم
كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلي الله عليهما وسلم انتهي وفيه
دلالة علي ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما لقوله فخلة كل منهما
افضل من محبته **افضل المخلوقين** كلهم من الجن والانس والملايكة
حتي امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين والاخرين علي الله ولا فخر وفي
رواية انا اكرمكم علي ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيمة وقوله
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من
نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ومن اخر هذا وصريح الاولين علمت
افضليته علي ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم او انه علم

وقوله يوم القيمة حكاية التقييد به مع انه سيدهم في الدنيا ايضا لانه يظهر سؤدده لكل احد ولا يبقى منازع ولا معاند كقوله تعالى لمن الملك اليوم اه تقرير

فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا افضل نبينا الافضل من ادم
فقد فضل ادم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة
فيعم كما قال التلمساني فاندفع ما يقال انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد
واما التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة ففيه طرق سياتي ذكرها
ولا ينافي التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق
بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية
لا تخيروني على الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوني بين الانبيا ولا قوله
لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
ابن متى ولا قوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان
عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به واما النهي
فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة فان الانبيا كلهم
مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي الى تنقيص
المفضول او يودي الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم
تواضعا واحتراما لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى
بتفضيله عليهم وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم
الا في سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد
هذا واجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما
حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما الصوري
برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس
الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد
من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه
عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر بن
العربي عن شيخه ابي المعالي ان سايلا من العوام سال ابا المعالي في

مجلسه

مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يحدودها فقال
نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن
متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال اضافني الليلة
ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عني دينه
فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجل
واحد ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين او غيرهما هي في ذمتي
فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع
صريف الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب
الى الله تعالى من يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه
بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال المكرم على
غيره من ساير الرسل بالقران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز
بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرا اذا جمع لجمعه السور المختلفة
وعلوم الاولين والاخرين والمقراة للحوض اذا جمع فيه الما وسميت القرية
قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرا اذا الف لحسن نظمه وتاليفه
العزيز من عز الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير
فهو البالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي او بمعنى الغالب
من قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني
في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب
فصحا العرب وبلغاهم واعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه
قوله تعالى ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه لرصافة
مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل ماخوذ
من العجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة

مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد انما قال لم يتناول
الفعل كانفجار الماء من بين اصابعه الشريفة وعدمه كعدم احراق النار
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجز
هاهنا كون النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان عليه من غير احتراق
واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمى
كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه
وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل
النبوة خلافا للمتوهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة من
ارهصت الحائط اذا اسسته والمتاخر عنه نحو ما روي بعد وفاته
من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار فيسمى
كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى
والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال
انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر من السياق ان ذلك
الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للمتحدي به كما وقع
لمسيلمة اللعين انه تفل في بير ليكثر ماؤها فغار ودعى لشخص
اعور فذهبت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا واهانة
ويخرج به ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر
كذاب بخلاف ما اذا قال احياء هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة
في احيائه وهو بعده مختار وقد قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق
على يد عامي تخليصا له من فتنة ويسمى معونة واحترز بقيد عدم
المعارضة عن السحر والشعبذة فانه يمكن معارضتهما ثم ان قيد
التحدي لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله
عليه وسلم صدر من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القران وتمني الموت وانما

الشرط

الشرط وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدي فتامل ذلك
ليندفع به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراطه للتحدي به
ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدعي
للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك
على يديه محض فتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال التعريف بالعناية
على الشروط السبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة اولها ان تكون
فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا
منه تعالى للاتي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز
دونه وثالثها ان يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق
له ورابعها ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة او حكما بان تراخى
التحدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا
منه وخامسها ان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا
كفلق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين
الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له اذ كان مما يعتبر تكذيبه
كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على
كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احياؤه
فحيي وشهد انه مفتر كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي
نطقه او احياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على
الايمان كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله
فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون
الخارق واقعا في زمان نقض العادات كما يقع عند قيام الساعة
وفيها لا يعد مصدقا ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة في القران
فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته بالاتيان بمثله

فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر سوره منه
فعجزوا ثم نادي بذلك علي جميع البلغا والفصحا من العرب العربا
مع كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصي البطحا وشهرتهم بانهم فرسان
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية
فعجزوا حتي انهم اثروا مقارعة السيوف علي معارضة الالفاظ والحروف
ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة
والدرجة القصوي من البلاغة علي ما يعرفه فصحا العرب بسليقتهم
وعلما العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام مع
اشتماله علي الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية وعلي دقايق
العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الي
فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية علي ما يظهر
للمتدبرين ويتجلي علي قلوب المتفكرين ومما يدل علي ان فصحا العرب
انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا
اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته
وجزالته ويرقصون رؤسهم عند سماعه حتي ان اعرابيا سجد عند
سماع قوله تعالي فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية
من فصحا العرب للاصمعي لما راته يتعجب من فصاحة حديثها او يعد
هذا فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه
الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال
بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان اية من القران جمعت كل ما انزل علي عيسي من احوال الدنيا والاخرة
وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وسائر

هذه

هذه باتم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم **المستمرة** اي الدايمة
وفي بعض النسخ المستمر وصفا له باعتبار لفظه **علي تعاقب** اي
توالي السنين تشهد بصدق دعواه فيما جا به وترشد الي الايمان
به في كل زمان واما من قبله من الانبيا فخصه الله تعالي من المعجزات
بما تثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضي زمانه انقضت معجزته
كقلب العصي ثعبانا واخراج اليد بيضا في زمن موسي لان الغلبة فيه
كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم بملك
لم ينله غيره وفي زمن عيسي بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا
الموتي وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالي الي وفي معناه قولان
غير متنافيين يرجع حاصلهما الي ان معجزات الانبيا انقرضت بانقرا
اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصي موسي وناقة
صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة
فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات الامم السابقة
حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكايهم **و** المكرم
بالسنن جمع سنة فعلة بمعني مفعولة وهي لغة الطريقة القويمة
يقال فلان علي السنة اي علي طريق الاستوا لا يميل الي شي من الاهوا واصطلا
اقوال الرسول صلي الله عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه
اي شرعه صلي الله عليه وسلم من الاحكام فرضا كان او نفلا من سن الما
يسنه اذا والي صبه فكان اجراه علي نهج واحد او من سننت النصل
اذا احددته او من سن الابل اذا احسن رعيها وتطلق ايضا السنن
علي الامم قال بعضهم
ماعاين الناس من فضل كفضلهم ● ولا راوا مثلهم في سالف السنن

ونازع الزجاج في ذلك وقال المعني اهل السنن فحذف المضاف المستنيرة
اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين
وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها لوضوحها
واهتداء الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح كمال
الايضاح الا للمسترشدين جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد
الغي المخصوص من الله تعالى عن ساير الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام بجوامع الكلم من اضافة الصفة للموصوف اي
الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين
بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه
وتخصيص الهروي جوامع الكلم بالقران مردود وجوامع واحدها
جامعة والمراد انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام
غيره كقوله فيما سياتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك
تراه وقوله لمن ساله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله لم يسرع
به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء كثير باخيه والمرء مع من
احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة ما هلك امرء عرف قدره رحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها الخلق السيء
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد العليا خير من
اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى البلاء موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي

وضعه

وضعه مردود وجمال الرجل فصاحة لسانه الحيا كله خير الدال على الخير
كفاعله كل معروف صدقة حبك للشي يعمي ويصم وليس بموضوع بل
حسن خلافا لمن وهم فيه ما جمع شي الى شي احسن من حلم الى علم زر
غبا تزدد حبا القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى الاقتصاد في
النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن
السوال نصف العلم النساجيا بل الشيطان الظلم ظلمات يوم القيمة
وجوز ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جا انه صلى الله
عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن راها قبل وجنح
ابن العربي الى غير ذلك فقال اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام
حامل للاسما ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسما التي
حملها ادم وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم ثم قال فعلم ان
من حصل الذوات فالاسما تحت حكمه وليس كل من حصل الاسما يكون
المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات
وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا الاجر
والمشهور الاول ومن القران ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي زاد الحسن لم تترك هذه
الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بينما هو نايم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
رجل من بطارقة الروم عند راسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال
هل لذلك سبب قال نعم اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا
من كتب الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها كل ما في
الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه الاية قال

قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الآية قال
عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ولبعضهم
وجوامع الكلم الذي فتحت له تسجدت لها البلغا والأقلام
أي خضعت **وسماحة الدين** لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحا أي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي
كانت على اليهود كتعين القصاص في القتل عمدا كان أو خطا ولا يجزي
الدية وقطع الأعضا الخاطية وفقء العين في النظر إلى ما لا يحل وقتل
النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وربع المال
في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنايم ومجالسة
الحايض ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت وإذا أذنب
أحدهم حرم عليه كل طيب سيذ المناة المخبية من الطعام وأصبح
ذنبه مكتوبا على بابه فتحد وخلوها عن التفريط المفرط المفوت
لمحاسن الآداب الذي كان في النصرانية من نحو مخامرة النجاسة وجماع
الحايض ونعني العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الإبراهيمية
مقتبسا من قوله تعالى ملة إبراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان
على إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج البيت حنيفا
والحنيف المائل عن الباطل إلى الحق سمي إبراهيم عليه السلام حنيفا لأنه مال
عن عبادة الأوثان والسمحا في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة
والملة السمحا هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضييق على الناس وهي ملة
الإسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد
سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما أعادهما عليه
صلى الله عليه وسلم خصوصا ثم على الأنبيا والرسل عموما فقال
صلوات الله وسلامه عليه إظهارا للعظمة وأداء للبعض مما يجب له

صلى الله عليه وسلم إذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم
الواصلة إليهم التي أعظمها الهداية للإسلام إنما هي ببركته صلى الله عليه
وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له وفي رواية تصلي عليه
ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق ويحتمل أن يكون المراد
كتب وهو الظاهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجى انتهى وذكر
بعض شيوخنا أن صوره أربع وأن الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك
أو قرأه إن كان مكتوبا وأما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن
مكتوبا فيه فإنه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام
اسمي الخ إذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتأمله ويفهم
مما ذكر أنه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالأولى
فإن قيل لم أكد سلموا دون صلوا في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قيل لتأكيدها بأن ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملايكة
أو لأن الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة استغفار وذلك واقع منهم
بلا تردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أذيتهم وتنقيصهم
أمروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد وأكد لوقوع الإنكار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر أن حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو
عبد الله محمد الرصاع **تنبيه** قال ابن الجزري في مفتاح
الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأولى والأكمل والأفضل
لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على أحدهما جاز
من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى

حتى الامام الشاطبي في قصيدتيه اللامية والرائية قال وقول النووي
وقد نص العلما على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم
انتهى ولا اعلم احدا نص على ذلك من العلما ولا من غيرهم وذكر شيخنا
ابو الفضل ابن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم
في خطبة الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه
وكذا النووي في خطبة عقيدته انتهى من اذكار الشامي وقال
الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلما كراهة
افراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة المولف قال
السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في
اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا
اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه ممتثل انتهى ويتاكد
بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة السنة من
الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره
على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام
تقدم قبل تعليم الصلاة انتهى المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع
في كتب اهل المذهب المتقدمين وقوعا شايعا ذكر السلام دون الصلاة
عليه حتى اخبرني من يوثق به انه راى نسخة من المنتقى بخط الباجي
لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطا واذا كان لا يكره
افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة قطعا وجرى
خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار مسلم
وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة
الافراد **وعلى سائر** يعني باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي

عبد الوهاب

عبد الوهاب والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السور
وهو بقية نحو الما وهو المشهور ومذهب الذي عليه الاكثر واختلفوا هل
هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى
الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري من سور المدينة وهو حايط
محيط بها وعليه قول القايل ∴ ∴ ∴ ∴
الزم العالمون حيث طرا ∴ فهو فرض في سائر الاديان ∴
النبيين جمع نبي بالهمز من النبا وهو الخبر لانه مخبر بفتح البا عن الله
بما يوحي اليه او بنبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر نفسه بذلك
ولقول بعضهم انه يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته وان نظر فيه ويترك
الهمز وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب همزته يا واما من النبوة
وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجح
هذا **والمرسلين** واسما الانبيا كلهم اعجمية الا اربعة محمد وشعيب
وهود وصالح قاله التتاي في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن
ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي نعم الانبيا كلهم عجم
الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل
ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا اسماوهم واما
اسماعيل فذاته عربية واسمه اعجمي **وال** اصله اهل ابدلت الها
همزة توالت همزتان فقلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره على اهيل
كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير
ال وقيل اصله اول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا ولا تضاف الا لمن له شرف من العقلا الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا
ال مكة ولا ال فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون الاية فلشرفه
الدنيوي كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية لقولهم ال الله وال البيت

وقول عبد المطلب والضر على ال الصليب وعابديه اليوم الك والصحيح
اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى اله وقول عبد المطلب
المتقدم **كل** اي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه لدلالة السياق
عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في
شرح مسلم ان اله صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة
وهو اللايق بمقام الدعا لكن قيده القاضي حسين وغيره بالاتقيا
منهم ويويده قوله تعالى ان اولياوه الا المتقون قيل فيحمل كلام من اطلق
عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر
ال محمد كل تقي سنده واه جدا وروي عن جابر من قوله بسند ضعيف
وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهور من مذهبنا اختصاصه
فيهما باقاربه المومنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب
وساير الصالحين وهم القايمون بحقوق الله وحقوق العباد
فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل
غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم امين كذا في الشبشم
الهيتمي وايضا الصحابة داخلون في اله سوا فسرناه بمطلق اتباعه
او بالاتقيا منهم **تتمة** في منع الصلاة على غير الانبيا والملايكة
استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى ممنوع من خصايصه
واما تبعا كما هنا فجايزة اتفاقا **اما بعد** اي بعد
البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على من تقدم واتى بها
تاسيا به صلى الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه
وهي يوتى بها للانتقال من اسلوب الى اخر واصلها مهما يكن من شي
بعد البسملة والحمدلة وما معهما فاقول قد روينا الخ فوقعت كلمة اما

موقع

موقع اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها
معنى الشرط لزمتها الفا اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى
الابتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا قضا لحق ما كان وابقا
له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة
للشرط لا لقوله لزمتها الفا لان لزوم الفا لاما كلي اذ لا تحذف عن
جزايها الا في ضرورة الشعر كقوله • فاما القتال لا قتال لديكم
وقوله لزمها لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
الاية **والجواب** ان في الكلام حذف مضاف اي فاما المتوفى
ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بان الرضي
وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم واما هذه حرف
شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني على الضم كغيره
من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهته الحرف لاحتياجه الى
معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيها على ان لها عرقا في
الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى الحركات لما لحقها من الوهن بحذف
ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة
بمن او منصوبة على الظرفية او لتخالف حركة بنايها حركة اعرابها
واختلف في اول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام
وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات
والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل
ايوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل لوي وقيل
يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وايل وعليها ففصل الخطاب الذي
اوتيه داود البينة على المدعي واليمين على من انكر لكن القول بان اول
من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها

في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية
واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على انها لم تقصد زمن اصحابه بعده
ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلافه وذلك لما علم من كمال محافظتهم
على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه اول من تكلم بها في الشعر كقوله
لقد علم القوم اليمانيون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني باعتبار الرقم فقد روينا
قد للتحقيق واتى بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتاكد
تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث مع الامن
من الاعجاب ونحوه والا كان مذموما وايضا العرب تؤكد فعل الواحد
فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد يقال النون ليست
للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة
الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا تختص
روايته به والرواية الاخبار عن عام لا ترافع فيه الى الحكام وروينا
بفتح اوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روى يروي
اذا نقل عن غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اي
صيرونا رواة عنهم باجازتهم لنا عن علي اول من اسلم
من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر وشهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله
تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا والنبي
صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فراى مني ضعفا
فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت
على منكبيه قال فنهض بي فانه يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى
صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه
وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت
فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا
بالبيوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل بن سعد ان رسول الله عليه
الصلاة والسلام قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس
يذكرون ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له
يا رسول الله انه يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه
الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على
رسلك حتى تنزل على ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب
عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من
ان تكون لك حمر النعم وكان من الولد له اربعة عشر ذكرا وتسعة عشر
انثى وعن الارقم انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق وهو
يقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار
ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان
اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه

مما لم يعد رفلم ذا جا الغد رحليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة
واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي
لسبع بقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة لحادي
عشر وقيل يوم الاحد ولد ثلاث وستون سنة وغسله ابناه وعبد الله
ابن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في الصحرا عند مسجد الجماعة في الرحبة
مما يلي ابواب كنده قاله الصغاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب
قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه الله الملك
وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده
نايما في المسجد وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال له قم ابا تراب
ولقب ايضا بحيدرة ومروياته خمسة او ستة وثمانون حديثا
ابن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب وعبد الله
ابن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله وسلم
وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع
وهو ابن بضع وستين او سبعين سنة ومروياته ثمانماية وثمانية
واربعون وسياتي عند ذكره شي من مناقبه ومعاذ بضم الميم
وفتح المهملة وبالمعجمة ابن جبل بالتحريك ضد السهل الانصاري
شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما مات في
طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين
ومروياته ماية وسبعة وخمسون وسياتي عند ذكره شي من مآثره
وابي الدردا بفتح المهملتين وسكون الزاء عويمر بن زيد وقيل
ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد
كلها وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم
وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضا بدمشق وكان ابو

الدردا

ابو الدردا يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم
فلا تبغضوهم وعنه ايضا تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب
الى مسلمة بن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة
الله احبه الله فاذا احبه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية
الله ابغضه الله فاذا ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه ايضا
استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال
ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول
الشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا قال وانا قد
قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي ... وتقوى الله افضل ما استفادا

وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا
شوكا لا ورق فيه ان فقدتهم فقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا
فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى
دخل عليه اصحابه فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي
قال الجنة قالوا افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات
بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة
عثمان ومروياته ماية وتسعة وعشرون وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكان الزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله واثاره
توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان وستماية
وثلاثون وسياتي عند ذكره ايراد شي من ماثره وعبد الله بن
عباس حبر الامة وعالمها وترجمان القران ودعا له النبي صلى الله

عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف
سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته الف وستماية
وثمانية وستون وسياتي عند ذكره شي مما يتعلق به **و** ابو حمزة
انس بن مالك الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله له يا ذا الاذنين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر وانما لم يعد في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل مات
بالبصرة بعد ان عمر اكثر من ماية سنة وهو اخر من مات من الصحابة
بها ومات سنة احدي او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته الفان
وماياتا حديث وستة وثمانون حديثا وسياتي عند ذكره ايراد شي
مما يتعلق به **وابي هريرة** عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح
في اسمه واسم ابيه قال الشافعي احفظ من روى الحديث في دهره ابو
هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر الف
تسبيحة ولي امرة المدينة ومات بها سنة تسع او سبع وخمسين
وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلاثماية
وستون حديثا وسياتي عند ذكره شي من اموره **وابي سعيد**
الخدري بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات
سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع
ومروياته الف وماية وسبعون وسياتي عند ذكره التعرض لشي
مما يتعلق به **من طرق كثيرات بروايات متنوعات ان رسول**
الله صلى الله عليه وسلم قال من اسم شرط جازم **حفظ**
اي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين
بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم قاله المص واعترض تفسير الحفظ بما ذكر
بان البعث في زمرة الفقها والعلما يستدعي معرفة المعاني اذ لا

يسمي

قوله من طرق متعلق بروي [illegible]
[illegible]

لا يسمي فقيها عالما الا به واجيب بان حفاظ الحديث تختلف
درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة
الفقها والعلما لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن
تشبه بالعلما يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم
الى الرواية الدراية بان نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها
لغيره فهذا يكتب في زمرة العلما ويحشر مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية
التخريج واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا فقيه
عالم حقيقة فيبعث يوم القيمة على ما مات عليه واما جواب
الشيخ الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي بانه منهم بل
يكفي انه منسوب اليهم نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان قوله في بعض
طرق الحديث كنت في زمرة العلما يا باه اذ الكتابة في قوم تقتضي انه
منهم ولا يعترض على المص بانهم فسروا الاحصا في حديث ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا وبينوا
الاستظهار بان المراد به قراتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها
وتدبر معانيها او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول
للعوام والثاني للعلما والثالث للاوليا لان القصد ثم التعبد باللفظ
وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع
منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفا بالكتابة ولو مرارا وجب
فمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتابا
ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها النفع والحفظ ضبط الشي
ومنعه من الضياع والانفلات وانه لا يدخل في الوعد الا من حدث
باربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد دواوين الاسلام المعروفة
المعول عليها والمرجوع لها **على امتي** الامة في الاصل الجماعة

قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان
امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها والمراد بها هنا
امة الاجابة اربعين حديثا نصب على التمييز وخص هذا العدد
دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث ادوا ربع عشر
اموالكم من كل اربعين درهما درهما اي بشرط بلوغ الدراهم مايتي درهم
اذ لا وجوب في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر
للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه
غير معمول به ولذا قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين
حديثا بحديث من تبعيضية امر اي شان دينها احترز به
عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله يوم القيمة
في زمرة الزمرة الجماعة من الناس الفقها العارفين بالفروع
الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله لانه
يشمل المفسرين والمحدثين والفقها من العلم وهو صفة توجب تمييزا
بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال السلفي استفتيت شيخنا
ابا الحسن الكيا الطبري فيمن اوصى بثلث ماله للعلما والفقها هل
يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا يدخل وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله
يوم القيمة فقيها عالما واسند ابو الحسن القابسي الى علي بن الجعد
جا رجل الى سفيان الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان
كان مسندك علم فلان وابي فلان فقد حنثت وان كان عندك
اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم
تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها والعلما لا يستلزم ان يكون
منهم بين المراد بذكر الرواية الثانية بقوله وفي رواية ذكرها

ابو نعيم

ابو نعيم في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا
وكنت له يوم ~~القيمة~~ اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب
وليس مرادا وانما المراد به القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر
القيمة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت
بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة
وهي سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز عن الذنوب والجرايم
وشهيدا وفي رواية ابن مسعود وقيل له ادخل من اي ابواب
الجنة شيت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما هذه الرواية مغايرة
للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة الفقها والعلما وحشر
في زمرة الشهدا جمع شهيد وهو قتيل المعترك سمي شهيدا لان
الله وملايكته يشهدون له يوم القيمة بالجنة او لشهادة ملايكة
الرحمة له او لشهادة حاله بصدق نيته او لشهادته للحساب ولا
يحاسب او لان معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما
او لسقوطه على الشاهدة وهي الارض او لانه يستشهد به يوم القيمة
على الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص
بالقتل في المعترك واتفق الحفاظ اي اكثرهم على انه اي الحديث المذكور
حديث ضعيف وقال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء ليس منها طريق
تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فهو تساهل
منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم
وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا
في الفضايل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من
الايمة اتعبوا انفسهم في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه قلت

لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو طريق من طرقه
من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الايمة
ولين سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل علي ما سيذكره المصنف
من الاحاديث الصحيحة واما خبر من حفظ علي امتي حديثا واحدا
كان له كاجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله الشارح الهيتمي
وقد صنف العلما رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصي من
المصنفات اي ولي بهم اسوة فاول من علمته صنف فيه ابو عبد الرحمن
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين
احد الايمة الاعلام قال ابن مهدي الايمة الاربعة سفيان ومالك
وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك
اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما
رايت من يحدث لله الا ستة منهم المبارك وكان ثقة عالما مستثبتا
صحيح الحديث وكان كتبه الذي حدث بها عشرين الفا ولد سنة تسع
عشرة ومائة وقيل ستة ثمان وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى
وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان ابوه مملوكا لرجل من
همدان ثم محمد بن اسلم بن سالم بن يزيد الطوسي بضم الطا
نسبة الي قرية من قري بخارى العالم الرباني وصفه بذلك لقول
ابن خزيمة هو رباني هذه الايمة لم ترعيني مثله والرباني منسوب
الي الرب بزيادة الالف والنون للدلالة علي كمال الصفة وهو شديد
التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد انه منسوب الي ربان الذي
يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية انه الكامل من كل
الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني الذي يربي بصغار العلم
قبل كباره وقال الشارح الهيتمي هو من افيضت عليه المعارف الالهية

فعرف

فعرف بها ربه وربي الناس بعلمه انتهي صنف المسند وجوده وكان
من الثقات الحفاظ والاوليا الابدال واقدم شيخ له النضر ابن شميل وكان
باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين واربعين ومائتين ثم محدث
خراسان الحسن رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات وتوفي
سنة ثلاث وثلاث مائة ابن سفيان بتثليث السين النسوي
بفتح النون نسبة الي نسا مدينة بخراسان صاحب المسند
وابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة
والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد
ثم انتقل الي مكة واستطابها فقال اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة
فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل وفينا
بالعهد فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة الآجري بهمزة مفتوحة
ممدودة وابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي كان ثقة عملي من حفظ
الاصفهاني بكسر الهمزة وفتحها وبالفا لا بالبا كذا في الهيتمي وقال السعد
بالبا والفا مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال ابن رسلان نسبة
الي اصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر باصفهان سنة ست وستين
واربعمائة وابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب السنن
والعلل والافراد وغير ذلك الدارقطني بفتح الرا نسبة الي دار
القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان اوحد عصره في الفهم والحفظ
والورع امام القرا والمحدثين لم يخلق علي اديم الارض مثله قال
الخطيب كان فريد عصره وامام وقته وانتهي اليه علم الاثر والمعرفة
بالعلل واسما الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال
رجا بن محمد بن المعدل قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فالححت عليه فقال لم ار احدا جمع مثل

نسبة الي عمل الآجر وهو عمل الطوب المحرق فلعل بعض اجداده كان يعمله او اول من صنع الطوب المحرق هامانه

ما جمعت وقال ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني
فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راى الدارقطني
قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب الدارقطني امير المومنين
في الحديث وقال البرقاني املي علي كتاب العلل من حفظه ولد في ذي
القعدة سنة خمس او ست وثلاثمائة ومات لثمان خلون من ذي
القعدة سنة خمس وثمانين وسنه تسع وسبعون سنة وابو عبد الله
الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري
صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب
الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدي وعشرين وثلاثمائة في ربيع
الاول وكان يعرف بابن البيع ورحل وسمع من نحو الفي شيخ قال ابو عبد الرحمن
السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ ابن منده او ابن البيع فقال
ابن البيع اتقن حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من
الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد
وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت
فالححت عليه فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني فاعلمهم
بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم
فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض
وهو مؤتزر ولم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعمائة
وابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران
الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب
لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ غير ابي نعيم وابي حازم وقال
ابن مردويه لم يكن في افق من الافاق احفظ منه ولما اشتد صنف
الحلية والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم ودلايل النبوة

ومعرفة

ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضائل الصحابة وصنف في الطب
وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة
يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة وابو عبد الرحمن
محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ
ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير واثنى عليه الشيخ
الجوزي عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه
في شان الايمة السُّلَمي بضم السين وفتح اللام نسبة الي سليم بن
منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي
عشرة واربعمائة ودفن بنيسابور وابو سعيد صوابه كما قال ابن الاثير
والسمعاني ابو سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة صنف
وحدث ورحل الي مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة
الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية ثم بنون نسبة الي مالين قرى
مجتمعة من اعمال هراة يقال للجميع مالين واهل هراة يقولون مالان
وابو عثمان اسماعيل الصابوني نسبة الي عمله وعبد الله
ابن محمد الانصاري الهروي منسوب الي الانصار وهم الاوس والخزرج
ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير السهر قويا في نصرة
الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدي
وثمانين واربعمائة وابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى
البيهقي نسبة الي بيهق قرية بناحية نيسابور علي عشرين فرسخا
منها قال امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي
فان له علي الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل
اربع وثمانين وثلاثمائة والف شعب الايمان ومات في جمادي الاولى
سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت الي بيهق

مسيرة يومين واورد على المص لفظ ثم في الاولين لعلمه بالتاخر
الزماني فيهما بخلاف الباقين ولما خصص المشاهير بالذكر عمم
فقال وخلايق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين ولما كانت
الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب
من استخار الله ولا ندم من استشار ولا من نصحه ولا عال
من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها
المص على هذا التاليف لتعود بركتها عليه فقال وقد استخرت الله
لانه يطلب من كل قادم على امر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في
الاقدام والاحجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء
الاستخارة كما يعلمهم السورة من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث
الذي رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر
ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه
وصفتها ان يصلي ركعتين يقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك
يخلق ما يشاء ويختار الاية الى قوله يعلنون وقيل قل يا ايها الكافرون
الى اخرها وفي الركعة الثانية قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة
الى قوله ضلالا مبينا او قيل قل هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد
السلام من الركعتين بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم رضني به انتهى قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه

ثم يمضي

٣٤

ثم ليمضي بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر ينبغي
التفطن لو قيعة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها وهو ان الواو في
المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر بمعنى او لان المطلوب
تيسيره لا بد ان يكون كل من احواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل
والاجل وغيرها خيرية والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله
المذكورة شرا وفي ابقا الواو على حالها ايهام انه لا يطلب صرفه الا اذا
كانت جميع احواله لا بعضها شرا وليس مرادا كما هو ظاهر قال النووي
والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب وبتحية
المسجد وغيرها من النوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار
الا في الامور المبهمة واما هذه فطاعة لا شك فيها والجواب
انه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية او لان غيرها من
الطاعات قد يكون اولى منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون
في واجب ولا في محرم ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتوكدوا انما تطلب في
الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض في جمع اربعين حديثا
اقتدا بهولا الايمة الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي
به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يهتدي به كما قالت الخنساء
وان صخرا لتاتم الهداة به ٭ كانه علم في راسه نار
وفي قولها وان صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل
وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم
او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام فايدة قال
السيوطي روينا عن البخاري في اداب طالب الحديث اثرا لطيفا اخبرني
ابو الفضل الازهري وغيره سماعا انا ابو العباس المقدسي قال
اخبرتنا عايشة بنت علي انا ابو عيسى بن علاق اخبرتنا فاطمة بنت

سعد الخيزراني ابو النضر الفورناني سمعت ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي
يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد بن صالح ابن خلف يقول سمعت
اباذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد
البخاري قال لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني
عن قضا الري ورد بخارى فحملني معلمي ابو ابراهيم الختلي اليه وقال
له اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال ما لي
سماع قال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي
الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري واعلمته مرادي
فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره
واعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب
اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع
لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان
عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه
في الاخرة باربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه
الرباعيات قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي من اخبار الرسول
صلى الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين
واحوالهم وساير العلما وتواريخهم مع اسامي رجالهم وكناهم وامكنتهم
وازمنتهم كالتحميد مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة
والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات
والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند
شغله وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان
والبراري على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي
يمكنه نقلها الى الاوراق عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو

دونه وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله
تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين
طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا تتم هذه الاشيا الا باربع
هي من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع اربع هي من
اعطا الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشيا
هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي باربع شماتة الاعدا
وملامة الاصدقا وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن
اكرمه الله في الدنيا باربع بعز القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم
وبحسن الادب واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من
اخوانه وبظل العرش يوم لا ظل الا ظله وبسقي من اراد من حوض محمد
صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين في الجنة فقد
اعلمتك يا بني بمجملات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا
الباب فاقبل الان على ما قصدتني له او دع **وقد اتفق العلما على جواز العمل
بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال** في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال
ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المولف في الاذكار ذكر الفقها
والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب
والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان
يكون في احتياط في شي من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة
بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب
انتهى ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقته الناس
بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها
كما قال الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي

في الخصايص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطي على صخر
الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى وقد اعتضد هذا
الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كفاية القول البديع سمعت شيخنا
ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول
متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد وشديد الضعف
هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب والثاني
ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له
اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى
النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام
وابن دقيق العيد والاول نقل العلاي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به
اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي
الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف
الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره
وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول
لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل
بشروطه ومع هذا الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف
في الفضايل فليس اعتمادي على هذ الحديث وحده بل على
قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ
الشاهد السامع ما اقول منكم الغايب عنه بالنصب على
المفعولية وهذا التحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه لانقطع العلم
بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نضر الله
على هذا او قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله بفتح الضاد المعجمة
روي مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر الشيوخ يشددونه واكثر اهل

الادب

[illegible]

الادب المحققون قال في البحر وهو افصح من النضارة وهي حسن الوجه
وبريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله وزينه
او معناه اوصله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال جرير
طرب الحمام بذي الاراك فشاقني ،، لا زلت في فنن وايك ناضر ،،
اي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لا ارى في وجوه
اهل الحديث نضرة وجلا لهذ الحديث يعني لانها دعوة اجيبت
وخص حامل السنة بالدعا لانه سعى في نضارتها وتجويدها فجازاه
في دعايه لما يناسب حاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان
ما نصه اختص اهل الحديث من دون ساير العلما بانهم لا تزال وجوههم
نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله نضر الله امرءا سمع
منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت
والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى
في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعايه بما يناسب حاله في
المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الحديث
من كان من اهل الحديث فانه ،، ذو النضرة في وجهه نور سطع ،،
ان النبي دعا بنضرة وجه من ،، ادى الحديث كما تحمل واتبع ،،
ومن نظمه ايضا
اهل الحديث لهم مفاخر ظاهرة ،، وهم نجوم في البرية زاهرة ،،
في اي مصر قد ثووا تلقاهم ،، حقا لاعدا الشريعة قاهرة ،،
بالنور قد مليت حشاشة صدورهم ،، فلذا وجوههم تراهم ناضرة ،،
وقيل معنى الحديث حسن وجهه في الناس اي جاهه وقدره فهو

مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى حسان الوجوه
يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخالف
للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الحوايج الخ لذكر الوجوه
فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو
القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالصاد المهملة وهو
شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال
الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما حتى
اكون فمن العلما من جمع الاربعين في الصول الدين اي من غير زيادة ولا
نقص فمن زاد او نقص فهو مغير لا مودي فيكون الدعا مصروفا عنه
وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان
المراد ادى حكمها لا لفظها وقد راى بعض العلما المصطفى صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر الله امرا الخ قال نعم ووجهه
يتهلل بالسرور انا قلته وكرره ثلاثا وفي الحديث من ادى الى امتي
حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم
في الاربعين فايدة اختلف هل ثواب قاري الحديث كثواب
قاري القران قال الجلال السيوطي في الفية الحديث له
وهل ثواب قاري الاخبار ؞ كقاري القران خلف جار ؞
وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القران وقد عد ممن يوتى
اجره مرتين ام لا ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول
الدين الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس
وفي الاصطلاح ما ينبني عليه غيره وان شيت قلت ما يتفرع عليه
غيره والمراد بها هنا الالهيات والنبوات والحشر والنشر وبعضهم
جمعها في الفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم في فضل

الجهاد

الجهاد وبعضهم في فضل الزهد وبعضهم في الاداب بالمد
جمع ادب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا اي
تحسين الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه
وحسن اللقا وحسن الثنا ولو الاخذ وبذل المجهود وترك السفه
وقال ابن عطا الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ
بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل
غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طبيعي كالكرم والشجاعة
وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف بعضهم الى ذلك معرفة
الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة
الانفاس انتهى زاد بعضهم وشرعي وهو امتثال المامورات واجتناب
المنهيات ولبعضهم ؞ ؞ ؞ ؞ ؞

وما كل وقت ترى مسعفا ؞ فكن حافظا لطريق الادب
ترى الله يكشف ما قد خفي ؞ فتحظى باجر وتيل الرتب ؞

قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة
كذلك قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم في الخطب جمع خطبة
وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق
من الخطب لانهم كانوا اذا المّ بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا
في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم
في جمعة وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة وعند نزول الامور المهمة
وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية
وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد
صالحة لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله عن قاصديها
وقد رايت من الراي جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون

بلا تنوين لمنعه من الصرف والصيغة منتهى الجموع ا ه

حديثا مشتملة على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادته حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين او انه هنا كان عزمه على الاقتصار على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه مخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا **وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين** القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعمد وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي يتعرف منه احكام جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينتج عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمص لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي يرجع اليه الاحكام او كثير منها **قد وصفه العلماء بان مدار** غالب احكام **الاسلام عليه** كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من راي منكم منكرا فليغيره بيده لان اعمال الشريعة اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه

فهو

فهو نصف بهذا الاعتبار **او هو نصف الاسلام او ثلثه** كحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا داود قال انه نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث **او نحو ذلك** كالربع كحديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه **ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة** ليعمل بها في الفضائل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول الحسنة **ومعظمها** اي غالبها **في صحيحي** شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي **البخاري** قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة المومنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على اقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه **شعر**

المسلمون بخير ما بقيت لهم ⁂ وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث وكان اذا نظر في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشر ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فامليت الف حديث عن الف شيخ ومن اعجب العجيب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم بغداد فسمع به اهل الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها

وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن
اخر ودفعوها الى عشرة انفس فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث
وامروهم اذا حضروا المجلس ~~يحضر المجلس جماعة~~ ان يلقوا ذلك
على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة واصحاب
الحديث من الغربا من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما
اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله عن حديث
من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد
واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهما يلتفت
بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فيهم منهم غير ذلك يقضي على
البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة
فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ
من عشرته وقال لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة
حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه فلما
علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له اما حديثك الاول
فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى اتى تمام
العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين
كذلك رد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها
فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري
الرقاب فما العجب من رد الخطا الى الصواب بل العجب من حفظه للخطا الملقى
الغاية على ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل
الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد
لحصول المحنة فيها بمسئلة خلق القران واراد الذهاب

الى سمرقند

ثق
بقول البخاري
صح

الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخا المعجمة وفتح المثناة وسكون النون
وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند في دخوله
في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى ينجلي
الامر فسمع ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت
على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت
كيف ان دعى بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل
به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا نزل به ضرر
ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله
ابن حماد وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسماعيل البخاري
وقال ابو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روى البخاري
عن الفربري كنت نايما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس
كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري
يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد
ابن ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد بن اسماعيل البخاري في النوم خلف
النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم
قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد قلت اريد محمد بن اسمعيل
البخاري فقال اقرئه مني السلام وحكى عنه انه كان يوما في
المسجد وحوله اصحابه للدرس في العلم فراى بعضهم على لحيته قملة
فرماها عن لحيته في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه
وصرها في خرقة واخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها
عن لحيته انه ما رضيت ان تكون هذه القملة على لحيتي وانا عبد الله

وابن ادم فكيف ذا رضي ان ارمهما في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى
استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح
حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر
وقراته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فياتيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني عنك
انك قلت كذا وكذا واقرا عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك
قال وارجو ان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان
اذا فرغ من التحديث او التصنيف قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه
اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه ومن كلامه رضي الله عنه ؛
اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعسى ان يكون موتك بغتة ؛
كم صحيح رايت من غير سقم ؛ ذهبت نفسه الصحيحة فلتة ؛
قال المولف اتفقوا على ان البخاري ولد ببخارى بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي
رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد الفطر ودفن بعد
الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها سنة
ست وخمسين ومايتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاث
عشرة يوما قاله في تهذيب الاسما واللغات وما احسن قول الكمال
ابن ابي شريف ولد في صدق ومات في نور ولما دفن فاح من تراب
قبره رايحة الغالية اطيب من المسك واستمر اياما كثيرة حتى
تواتر عند جميع اهل البلاد وسياتي ايضا شيء مما يتعلق به عند
ذكره في استخراج الحديث الاول وابو الحسين مسلم بن الحجاج
ابن مسلم القشيري واذكرهما محذوفة الاسانيد جمع اسناد

وهو

وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولك
اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة
الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث الى قايله
قال والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد وفيه نظر واخذه اما من السند
وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قايله او من
قولهم فلان سند اي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث
وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح المومن فاذا لم يكن معه
سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا
اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث
فقلت له هاته بلا اسناد فقال ترقى في السطح بلا سلم وفي اول صحيح
مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء
ما شاء وقال الشافعي رحمه الله الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل
يحمل الحطب وفيه افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص الله هذه
الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلته ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى او اثارة
من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ الحديث الذي تقوم بها
المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند واخذه
اما من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لان المتن غاية السند او من
متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان المسند
استخرج المتن بسنده او من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض
لان المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قايله او من تمتين النفوس
اي شدها بالعصب لان المسند يقوي الحديث بسنده ليسهل
حفظها لقلة الفاظها واذا سهل حفظها كثرت حفاظها فيعم

الانتفاع بها ولذا قال **ونعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى**
لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله له ما اراده واتى بالمشيئة
للتبرك امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان بها لذلك لقوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم ثبتت في
الامور المستقبلة دون الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا
امس ان شاء الله والاسناد لفعل العين كهو لفعل النفس ومفعول شاء الله
محذوف اي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم ندعوا
كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام
لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه
اما الفقه فواضح واما التفسير فلان اولى ما فسر به كلام الله تعالى
ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم **ثم**
اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها من اضافة الصفة
للموصوف اي الفاظها الخفية **وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب**
الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات
واحتوت من حوى اذا جمع **عليه من التنبيه** اي الايقاظ والتفهيم
على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو
انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة
وعلى الله لا على غيره كما افاده تقديم المعمول **اعتمادي** في هذا الجمع
وغيره ولا يرد على الحصر الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع
على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل
والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى
مراتب العلم بالمبدا **واليه** لا الى غيره **تفويضي** التفويض الى الله رد الامر
كله اليه **واليه استنادي** اي التجائي فيما يتعلق بتاليف العلم وغيره **ولم**

دون

دون غيره **الحمد** ملكا واستحقاقا واختصاصا **والنعمة** ايجادا
وايصالا الى خلقه بسائر انواعها كما مر وان وجد له حمدا ومنه نعمة فانما
هو باعتبار الصورة دون الحقيقة **وبه** لا بغيره وفي بعض النسخ وبيده
اي قدرته **التوفيق** وهو لغة جعل الامر موافقا لاخر واصطلاحا قال
الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل
الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد
في التعريف وهو والداعية اليها ورده الدواني لان القدرة عند الاشعري
العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة
الطاعة الا مع فعلها **والعصمة** بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى
لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع
وابو عاصم كنية السويق واصطلاحا قال الابي عدم خلق القدرة على
المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن معه من المعصية مانع والاحسن
تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بها
مطلقة لانها انما هي للانبياء والملائكة واجيب بانها في حق
الانبياء والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائز جائز وان
الذي يختص به الانبياء والملائكة وجوبها لهم لا طلبها **الحديث**
ويرادفه الخبر على الصحيح وهو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل
الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى
الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات
يقظة او مناما زاد بعضهم او هما او ايما ويعبر عن هذا بعلم الحديث
رواية ويحد بانه علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه
رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو

علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه
الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك
وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث
فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل
لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل
بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق
الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين
يسمون المرفوع والموقوف بالاثر وان فقهاء خراسان يسمون الموقوف
بالاثر والمرفوع بالخبر **الاول** المشهور ان اصله اوأل على وزن
افعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم اما
بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا او صفة اي افعل تفضيل
بمعنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا
الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقديمه امام
كل شيء يبتدا من امور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبيه الطالب على مزيد
الاعتنا والاهتمام بحسن النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به
قوامها وبفقده تصير هباء منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي
من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث وقال لو صنفت كتابا
لبدات في كل باب منه بهذا الحديث **عن امير المؤمنين** هو اول من لقب
به على العموم او من الخلفا لاستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا
عليه من العراق وقيل لقبه به المغيرة بن شعبة وقيل انه قال
للناس انتم المؤمنون وانا اميركم لا ان اول من لقب به مطلقا فلقد

لقب به

لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في
سرية اثني عشر وقيل ثمانية في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره
ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امر به ولا
يستكره احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد
بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه سمعا وطاعة
وقالوا له ما ندعوك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم فقالوا انت امير
المؤمنين ثم مضوا ولقوا عير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي
في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله قوله تعالى يسألونك
عن الشهر [الحرام] قتال فيه الايتين وانما وصفه بامير المؤمنين لما نقله في
شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين
يقال له امير المؤمنين ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى
ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز
ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير القيل
بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار اوله مشهور
باعتبار اخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد
عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن
علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد الا يحيى بن سعيد
الانصاري ومنه انتشر فرواه عن يحيى بن سعيد اكثر من ثلثماية
نفس وقيل سبعماية الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح اذ طلب
النية في العمل ثابت في عدة احاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل

خبر

لمن لا بينة له وغيره ليس للمرء من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجة
انما تبعث الناس على نياتهم ابو حفص الحفص الاسد وكان سبب
ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال
رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك
بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الباء اخر الحروف ابن عبد الله بن
قرط بضم القاف وبالطاء المهملة بن رزاح بفتح الراء اوله ثم زاي
مفتوحة ايضا بن عدي بن كعب بن لوي العدوي القرشي يجتمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنتمة بالحاء
المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت
هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته فيكون
ابو جهل خاله اسلم عمر سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس
بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد خمسة
واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قاله عبد الله بن ثعلب او بعد
تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى
الله عليه وسلم لما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب
الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فكان احبهما
اليه عمر بن الخطاب قال انس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه
رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال
قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر
ما اراك الا قد صبات وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك
على العجب يا عمر ان اختك وختنك اي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين

بالجنة

واسمها فاطمة ١٢٥٤ شو ومن على المواهب

بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين
يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما
فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقال
قف ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه
ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا
شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فضرب راسها فادماه فقالت
وهي غضبى كان ذلك على رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فلما ايس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم
فاقروه وكان عمر يقرا الكتب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا
المطهرون فقم فاغتسل او توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقراه
حتى انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة
لذكري فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية انه وجد في الكتاب سورة
الحديد فقرا حتى بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله فقال دلوني على
محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو
ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه
قف وسلم قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال
وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر
خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن
قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل
السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك يعني من الخزي والنكال

ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر
ابن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله ولابن عباس رواية قال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر
اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله السنا على الحق
ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان
حييتم قال ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج في صفين حمزة
في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى
عمر فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه
ويضربهم حتى اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام
وصح انه لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام
عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم منا اليوم وانزل على المصطفى
صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة
الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت
قريش قال فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
قال قلت كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته
نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى
اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وقال صهيب لما اسلم عمر
جلسنا حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا

وحكم

وحكمه الله في العناصر الاربعة الريح والتراب والما والتراب بدليل
قصة سارية الجبل فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما هو
يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذيب ظلم فاستند
الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال انت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال ان تقع على وجه الارض
وذلك الغضب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته
وقال لها اسكني انا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تات بعدها مثلها وما كتبه
لنيل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا
ان القي فيه امراة بكر فامر ان يلقى فيه كتابه بدل المراة ومما هو مكتوب
فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا
حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا كانت
نار كل عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك لعمر فقال
لغلامه خذ هذا الردا فاذا جاءت النار فرده في وجهك وقل يا نار
هذا ردا عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار وضجت المسلمون
فاخذ الغلام الردا وخرج به الى ظاهر المدينة ورده على وجهه كما امره
سيده وقال يا نار ارجعي هذا ردا عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد
رضي الله عنه اي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد
السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت اي كلامه لان
السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى
الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم صلى الله عليه وسلم
يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله
اي قايلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار
الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القران تعدت الى مفعول

واحد والا كما هنا تعدت الي مفعولين فجملة يقول علي هذا مفعول ثان
انما للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما
عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل
انه يقال انما زيد قايم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قايم لا قاعد لانه لو كان
بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوي ان إنّ للاثبات وما
للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر
لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت
مع كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتصدرين علي صدر واحد
وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع
الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قايم لانها
اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولي ان تجعل ما
زايدة لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر الاعمال
جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله
ابن دقيق العيد خلافا لمن اخرجه وورد علي من سمي القول عملا من حلف
لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين العرف
والقول لا يسمي عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس فان
قلت النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل
عمل الي نية فالنية ايضا تحتاج الي نية وهلم جرا قلنا الجواب
ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة واما النية فهي خارجة
عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل ولان العرف لا يطلق العامل
علي الناوي علي ان صاحب القاموس ذكر انه حركة انه المهنة فلا
يتناول توجه القلب وانما ذكر الاعمال علي ذكر الافعال لان لفظ العمل
اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الي البهايم والجمادات كما ينسب

الي ذوى

الي ذوى العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتي قال بعض الادبا
قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها علي انه من مقتضاه قال الراغب
ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنع
فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار
بعد فكر وتحرٍّ وال فيها للجنس والعهد الذهني اي غير العادية لعدم
توقف صحتها علي نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين
ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليه احتاج الي نية
كما ياتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجود صورته بالنيات جمع
نية بتشديد اليا من نوي بمعني قصد والاصل نوية قلبت الواو يا
وادغمت في اليا وتخفيفها لغة من ونى يني اذا ابطا لانه يحتاج في
تصحيحها الي نوع ابطاء والالف واللام بدل من الضمير اي بنياتها
فيدل علي اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والنفلية
والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين العبادة
لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد
وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالي وامتثالا لامره
وجمعت للاشارة الي انها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا
اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردا
لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف
الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الي
الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو مفرد محلي
بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وعند
البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري في
النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر علي حد صديقي زيد

فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها
مع انه لا بد في كل عمل من النية سواء كان قليلا او كثيرا فالجواب
ان القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق
بينهما قال البيضاوي والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن
تطبيقه على ما بعده وتقسيمه لقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما اجمله
انتهى وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان انسب واولى لانه مبين للشرع
ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية
وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت
الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر
لان الذوات غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية
والفرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي احكامها
المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها اكثر لزوما
للحقيقة وما كان الزم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ
ولا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم
ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان خلافا
لعطاء الا بنية وخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيه اما بدليل اخر
كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم او استحالة ونحوها كالنية
ومعرفة الله تعالى اما النية فلما سبق واما معرفة الله تعالى فلانها
لو توقفت على النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا المعلوم
فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا
به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب
فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك العراقي وابن جماعة في
شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم تشترط النية

في ازالة

قف

في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث
اسقاط العذاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها
وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيه اليها من حيث التطهير ويحتاجها
من حيث الثواب على امتثال امر الشارع وشرعت لتمييز العبادة
من العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة او لترتيب العبادة بعضها
عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما واحدة والصلاة
تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا وسنة ومستحبا وقد جمع
بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرايط اتت في نية ... تكفي لمن حاولها بلا وسن
حقيقة حكم محل وزمن ... كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها الوجوب
ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي
وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه وان يكون
المنوي من مكتسب الناوي او يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الظهر
او نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال التي ياتي بها
الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه
يكون عبادة وعادة للتنظيف او تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض
كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا
كغسل العيدين والباء للمصاحبة او للاستعانة وقال ابن فرحون
للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النية ثم ان هذا
حديث متواتر النقل عن الائمة لعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه
اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال

بالنيات وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث
اجمع واغنى واكثر فائدة منه ومن ثمة قال بعضهم انه نصف العلم
ووجهه انه احد اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو
قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص ايضا واعمال القلب تقابل اعمال
الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل فكان نصفا بل اعظم النصفين
كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام
او لان الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن وهو النية وقال كثيرون منهم
الشافعي واحمد رضي الله عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور
عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال بين
والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه
او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانهما تابعان لها
صحة وفسادا او ثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما
ومن ثمة ورد نية المؤمن خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من عمل
بلا نية وعلى هذا معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي
رواية ابلغ من عمله اذ هي قطب عمله ومداره لان بها يرتفع ويتضع على
قدر ما هي عليه من صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي
اخرى زيادة وان الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال
بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل
الواحد فيتضاعف اجر العمل بتعدد النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل
كان احلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن
شواغل القلب والعزلة والذكر وقراءة القرآن ونية تحفظ السمع والبصر
واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها

نقط

فقط قال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه يتعدد لا بطاقته
ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيا
في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو الظاهر وقد قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان ان يحفر
فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني
عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية ان رجلا من الصحابة نوى بناء
قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فاخبر بذلك فحزن جماعة
منهم عمر فتاسف ذلك الرجل وانتقل فقال عمر تسلية له نية المؤمن خير
من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره ابو زرعة في البستان
من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السائرة
وقال ابو داود مدار الدين على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن مفوز
فقال ∴ عمدة الدين عندنا كلمات ∴ اربع من كلام خير البرية ∴
∴ ∴ اتق الشبهات وازهد ودع ما ∴ ليس يعنيك واعملن بنية ∴
لكن المعروف عن ابي داود عما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد
فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر بن فراسة بدل حديث الزهد حديث
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وانما لكل اسم
موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولاستغراق
اجزاء المعرف نحو اكلت كل الرغيف وحينئذ يقال كل رمان ماكول
ولا يقال كل الرمان ماكول امرئ اي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج
ومرء بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم ولا جمع له من لفظه وعينه
تابعة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك ما كان ابوك
امرأ سوء لكل امرئ منهم وفي مونثه ايضا لغتان امرأة ومرأة ومرة
لكن في الحديث اطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد لمن الدال على العموم

بيان امرئ

على العموم بل قال الكرخي انه يشترك فيه الرجل والمرأة على انه يمكن ان يقال
على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبته دون
الاخر كما عليه ما اسم موصول بمعنى الذي نوى صلته
والعائد محذوف اي ما نواه من خير او شر ويجوز ان تكون مصدرية
اي جزاء نيته فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله انما
الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة
تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف
الاخلاص وتحذيرا من الريا المانع من الخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة
خير من الاعادة الثاني قال المص في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة
الثانية افادت اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة
فائتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها
ظهرا او عصرا او غيرهما محله ما لم تنحصر الفائتة ولولا هذه الجملة الثانية
لاقتضت الاولى الصحة بلا تعيين او اوهمت ذلك وكانه استنبط من ما
الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام
في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره
صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما
يعتبر من الاعمال في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها
من الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما
ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار والاذان
والتلاوة الرابع ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى
واحد عن غيره تصدق عليه انه عمل بنية فافادت الثانية منعه الا
في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحرام الولي عن الصبي
في الحج ونحو ذلك لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني في اماليه ان

هذه

هذه الجملة دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد
تفيد الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما
التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطي
اذا اريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة
والتنظف اذا قصد به دفع الروايح المؤذية عن عباد الله لا استيفاء
اللذات او التودد الى النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على
ان من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعي كمريض تخلف
عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله
سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر
فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه
وفي عقد الدرر واللآلي انه حصل في بني اسرائيل قحط وغلا فخرج
احدهم للصحراء فمر على كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا لتصد قت
به او لو كان طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبي
زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقتك ولم تتصدق بشيء ولكن صحت
منه النية انتهى ومن الدقايق ما في التحبير للقشيري ان بعضهم
راي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع لي
درجاتي فقيل له بماذا فقال ههنا يعاملون بالجود لا بالركوع
والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل
وحكي عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه
بعض اصحابه يعوده فقال لهم انووا بنا حجا انووا بنا رباطا وعد
لهم انواعا من البر فقالوا كيف وانت على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا
وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض النساك كيف الناس
عند مليكهم فقال على قدر نياتهم وحكي عن اخوين كان احدهما

عابدا والاخو مسرفا علي نفسه وكان العابد يتمني ان يري ابليس قال
فظهر له ابليس يوما وقال له وا اسفا عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة
في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضي فاطلق
نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الي اخي في اسفل
الدار واوافقه علي الاكل والشرب عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله
في العشرين التي تبقي من عمري فنزل علي نية ذلك واما اخوه المسرف
فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية قد بال علي ثيابه
وهو مطروح علي التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت عمري في
المعاصي واخي يتلذذ بطاعة الله تعالي ومناجاته فيدخل الجنة
بطاعة ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوي الخير
والعبادة وطلع يوافق اخاه علي عبادة الله تعالى فصعد علي نية
الطاعة ونزل اخوه علي نية المعصية فزلت رجله فسقط علي اخيه
فوقعا ميتين فيحشر العابد علي نية المعصية ويحشر العاصي علي نية
التوبة وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كانت قريتان
صالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه الموت
حيث شا الله تعالي فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان
والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة فقضي الله
تعالي بينهما ان ينظر الي ايهما اقرب فوجدوه اقرب الي القرية الصالحة
ولخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل علي راهب فاتاه فقال له انه قتل
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة
ثم سال عن اعلم اهل الارض فدلوه علي رجل عالم فقال له انه قتل مائة
نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق

الي

٤٩

الي ارض كذا وكذا وجا في الطبراني ان اسم الارض نصرة فان بها ناسا
يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الي ارضك فانها ارض سوء
فانطلق حتي اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملايكة
الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة جا تايبا وقالت ملايكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم وقال
قيسوا ما بين الارضين فالي ايهما ادني كان له فقاسوا فوجدوه ادني الي
الارض التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة وفي رواية لهما فكان الي القرية
الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي اخري لهما فاوحي الله تعالي
الي هذه ان تباعدي والي هذه ان تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الي هذه
اقرب بشبر فغفر الله تعالي له وللطبراني انهم وجدوه اقرب الي دار
التوابين بشبر وحكي ان رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة
فبينما هو في معبده ذات ليلة فوقفت امراة جميلة فسالته ان يفتح لها
وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت اليها واقبل علي عبادته فولت المراة فنظر
اليها ~~وقبل علي عبادته~~ فاعجبته وملكت قلبه وسلبت لبه فترك العباد
وتبعها فقال الي اين فقالت الي حيث اريد فقال هيهات تصار
المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه فاقامت عنده سبعة
ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين
سنة بمعصية سبعة ايام فبكي حتي غشي عليه فلما افاق قالت له
ياهذا انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك
واني اري في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا اصلحت مولاك فاذكرني
فخرج هاربا علي وجهه فاواه الليل الي خربة فيها عميان وكان بالقرب
منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة ارغفة فجا غلام الراهب
بالخبز علي عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده فاخذ رغيفا فبقي رجل

منهم لم يأخذ شيئا فقال ابن رغنفي فقال وذرفت عليكم العشيرة فقال
ابيت طاو يا فتى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال
لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاصي وهذا مطيع فنام واشتد
به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلف
فيه ملايكة العذاب وملايكة الرحمة فقالت ملايكة الرحمة انه فر
من ذنبه وجا تايبا وقالت ملايكة العذاب بل ثم عاص فاوحى الله اليهم
ان زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبعة الايام فوزنوها
فرجحت المعصية على السبعين سنة فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية
السبع ليال بالرغيف الذي اثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته ملايكة
الرحمة وقبل توبته وهروبه الى ربه ونقل الاستاذ ابو القاسم
ان زبيدة رات في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي
فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع في طريق مكة واسبالك
فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعنا
منه النيات فغفر لي وحكي ايضا انه يوتى بالعبد يوم القيمة فيدفع
له كتابا فياخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها
فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك فيقول الله تعالى
هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي مال لحججت
منه لو كان لي مال لتصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك
ثواب ذلك كله **فمن كانت هجرته** الفا رابطة للجواب وهي
واقعة في جواب شرط مقدر اي واذا كان لكل امري ما نوى فمن الى اخره
وهو من عطف المفصل على المجمل لان هذا تفصيل لما سبق والهجرة
بكسر الها في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام
خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله

الي ما يحبه

وقيل غير ذلك **وحج** بفتح الحا لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما
مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر **البيت وصوم رمضان**
الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر
لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم
الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم
الشهادتين لانهما ملاك الامر كله واصله اذ الباقي مبني عليهما ومشروط
بهما وبهما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز
تالية للايمان بقوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولانها عماد
الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس
مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع ولانها قنطرة الاسلام
ولاعتنا الشارع بها لذكرها اكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب
والسنة ولشمولها المكلف وغيره ثم الحج كما ذهب اليه اكثر العلما لتغليظات
الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله
عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت ان شا يهوديا
وان شا نصرانيا فيا لضرورة تبع الصوم اخرا وقوله من لم تحبسه حاجة
اي من مرض او ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن
وجوب الصوم لان وجوده كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة
ست وقيل تسع بالمثناة الفوقية ولانه اعم وجوبا ولتكرره في كل عام
ولوجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة
او مالية محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعا فقدم
عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث ان المكلف لا يكون
مسلما عند ترك شي من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهره انعقاد
الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شي منها واما قوله عليه الصلاة والسلام

من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد او مؤول بما اذا
كان مستحلا او محمول على كفران النعمة **فائدة** اعلم ان الحج يكفر الصغاير
اتفاقا وكذا الكباير على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر واما التبعات فقال
القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها للاحاديث
الوارده في ذلك واجمعوا على سقوط قضا ما ترتب عليه من الصلوات
والكفارات وحقوق الادميين من دين وغيره انتهى قاله شيخنا على الاجهوري
في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزيادي في شرح المنهج انه يغفر الصغاير
والكباير حتى التبعات على المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداوها
ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للاديان ومع كونه ذروة سنام الامر
كما ياتي لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان
بخلاف المذكورات في الحديث فانها فرايض اعيان بل قد ذهب جماعة الى
ان فرض الجهاد قد سقط بفتح مكة وذكروا انه مذهب ابن عمر والثوري
وابن سيرين ونحوه لسحنون من اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم او يامر
الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك **رواه البخاري** في الايمان والتفسير
رباعيا **ومسلم** في الايمان والحج خماسيا **الحديث الرابع عن ابي**
عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ابن غافل بمعجمة وفا ابن حبيب
ابن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد
ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وامه ام عبد بنت عبدود بن سواد
ابن هذيل ايضا **رضي الله عنه** اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن
تسقينا قال نعم ولكنني موتمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل
قال نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعى فامتلا ضرعها
باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلبها فيها فشرب منه وسقى ابا بكر

رضي الله

بعده

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٥١

رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام
وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر
وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم
قصيرا جدا نحو ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس ثوبا واطيب
الناس ريحا وكان دقيق الساقين اخذ يجتني سواكا من الاراك فجعلت
الريح تكفاوه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مم تضحكون فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده
لهما في الميزان اثقل من احد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه
فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان اثقل
من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان
كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصا ويستره
اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما
في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما ارى الا ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال
جا رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جيت يا امير المومنين من الكوفة وتركت
بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملا ما بين
شعبتي الرحل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفا ويسر
عنه حتى عاد الى حالته التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس
هو احق بذلك منه وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال يسمر عند ابي بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه
سمر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرجنا معه فاذا رجل قايم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه على قراة ابن ام عبد قال
ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سل
تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لاغدون عليه ولابشرنه قال
فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله
ما سابقته الى الخير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل
له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اولى
وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر ابن الخطاب لقي ركبا في سفر له فيهم
عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا يناديهم من اين القوم فاجابه عبد الله
اقبلنا من الفج العميق فقال اين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق
فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداهم اي القران اعظم فاجابه عبد الله
الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الاية فناداهم اي القران احكم فقال
ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فقال عمر فناداهم اي القران
اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال عمر فناداهم اي القران اخوف فقال ابن مسعود ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاية فقال عمر فناداهم
اي القران ارجى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر فناداهم افيكم ابن مسعود قالوا
اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله الا هو ما نزلت اية
في كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب
الله مني تناله المطية لاتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود
وابي بن كعب وابي الدردا وزيد بن ثابت وجعل الشعبي ابي موسى

الاشعري

الاشعري بدل ابي الدردا ثم انتهى علم هولا الستة الى رجلين علي وعبد الله
وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته
فيها يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من
جبهته ثم قال ان شا الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك فاما دون ذلك
وكان يقول وددت اني اذا مت لم ابعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس
فقال الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للتابع
وفتنة للمتبوع وعن ابي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده
بنون له ثلاثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا
كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هذا يغبط المرء المسلم فرفع راسه
الى سقف بيت له قد عشش فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان
اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف
وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت
الى اهلي على اي حال اراهم بسرا ام بضرا وما اصبحت على حال فتمنيت اني على
سواها وجاءه رجل فقال له اوصني يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك
واكفف لسانك وابك على خطيئتك وولي قضا الكوفة وبيت مالها لعمر وصدر
من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة ومرض بها ودخل عليه عثمان بن عفان
في مرض موته فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي
قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال اما تركت لاولادك قال اني اخشى
عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرونها كل ليلة ومات بالمدينة
على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة
وكفن في حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير

وهو الاشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخا بينهما وصلى عليه ليلا ودفن
بالبصابة لم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روي له ثمانمائة حديث
وثمانية واربعون حديثا اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري
باحدى وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفا الاربعة وكثيرون
من الصحابة ومن بعدهم **قال حدثنا** اي انشا لنا خبرا حادثا
وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك والشافعي والجمهور ولمتاخري المحدثين
ان حدثنا لما سمع من الشيخ واخبرنا لما قرئ عليه وانبانا لما اجازه **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق
هو الخبر المطابق للواقع **المصدوق** اي المصدوق فيه او الذي ياتيه
جبريل بالصدق من عند الله تعالى او الذي صدق الله وعده والجملة حالية
او اعتراضية وهو كما قال الطيبي اولى لتعم الاحوال كلها وتوذن بان ذلك
من دابه وعادته بخلاف الحالية لايهامها اختصاص ذلك ببعض الاحوال
انتهى وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب كذا ورد ان عمر بن
الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من اصحابه
قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب
يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره
بيده ثم قال لابن صياد ماذا ترى قال ياتيني صادق وكاذب وارى عرشا
على الما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر **ان** جزم
ابن الجوزي بان الرواية بالكسر فقط وقال ابو البقا لا يجوز في ان هنا الا الفتح
لانها وما عملت فيه مفعول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله
حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح
وحجة ابي البقا ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع
ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم

وقد اتفق

وقد اتفق العلما على انها بالفتح وتعقبه القاضي جمال الدين الجويني
بان الرواية جات بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجي به الرواية
لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان
الوعد مضمون الجملة وليس مخصوصا بلفظها فلذلك اتفقوا على الفتح
واما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه **احدكم** اي معشر بني ادم
وخصهم بالذكر لان الانسان اشرف من البهايم لانه اجتمع فيه ما تفرق
في غيره قال الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا
بمعنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها ايضا في النفي
نحو لا احد في الدار اصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس
بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه منقاس والمكسورة كوسادة واسادة
ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي **يجمع** بضم اليا وسكون
الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما شانه الافتراق والتنا
وقيل تقريب الاشيا بضم بعضها الى بعض اي يضم بعضه الى بعض بعد انتشار
النطفة في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لان المني يقع في الرحم حين
انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة
من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع
مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيا للتصوير **خلقه** كذا رواه مسلم
ولفظ البخاري في التوحيد وابي داود في السنة خلق احدكم يجمع بفتح
فسكون وهو على حذف مضاف اي مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه
او انه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالى يبدو الخلق ثم يعيده وقوله
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ويجوز ان يقال ان الله خلق الخلق خلافا
للكرامية الزاعمين منع ذلك او هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الامير
اي مضروبه وهذا شهوة العليل اي مشتهاه **في بطن** اي رحم امه من قبيل

ذكر الكل واراده الجزء والرحم جلدة مستديرة معلقة بعرق فيها الى
اسفل تنقبض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع واصله من الرحمة لانه مما
يتراحم به وذكر ابن القيم انه داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه
قبول المني كطلب الارض المعطشة للما فجعله الله طالبا مشتاقا اليه
بالطبع فكذلك تمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل تنضم عليه لئلا
يفسده الهوى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان للرحم افواها وابوابا
فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل منه جنينا واحدا
واذا دخل من بابين خلق منه ولدين واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق
ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة بعدد دخول المني من افواه الرحم امه
اربعين يوما زاد البخاري او اربعين ليلة على الشك وفي رواية سلمة
ابن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم بليلته او ليلة
بيومها نطفة اصلها الما الصافي القليل يقال نطفت قربتك اي
قطرت ونطف الما قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنظافته
اي سيلانه من قولهم ما ناطف اي سايل واصل ذلك ان ما الرجل اذا
لاقا ما المراة بالجماع واراد الله ان يخلق منه جنينا هيا اسباب ذلك
لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود ما الرجل حتى ينتشر في
جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع
كون المني مثقيلا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل ومني المراة قوة الانفعال
فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة
فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم كثير من اهل
التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وانه انما يتكون من دم
الحيض وترده احاديث الباب وحديث ان الله تعالى يخلق عظام الجنين
وغضاريفه من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المراة وما قيل من ان الله

تعالى

تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته جعل
بعض الما في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع
الماان صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى لا يختلط ما الرجل بما المراة بل
يكونان متجاورين لا يغير احدهما الاخر ولا يختلط بها قال تعالى مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط
احدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة تصور اعضا الجنين وسياتي
بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة ام غير مخلقة[3] قذفها في
الارحام دما وان قيل مخلقة فقال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد
ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقول له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد
قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فتاكل رزقها
وتطا اثرها فاذا جا اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها
ثم بعد تمامها يكون اي يصير علقة اي دما غليظا
سمي بذلك لعلوقه اي ارتباطه لبعضه او لرطوبته لانه يعلق بما يمر
عليه فاذا جف لم يكن علقة والتا فيها للوحدة اي علقة واحدة فان
قلت قال الله عز وجل خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة
فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وايضا للتوافق
رووس الاي مثل ذلك الزمن الذي هو اربعون يوما يقرا بالنصب
صفة لعلقة ثم عقب الاربعين الثانية يكون مضغة اي قطعة
لحم صغيرة قدر ما يمضغ كالغرفة اي ما يغرف ومن ثم سميت مضغة مثل
ذلك اي اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فايدة ثانية
ذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القران العظيم فذكر النطفة والعلقة

[3] فان قيل غير مخلقة

والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابي
ادم من سبع ثم يتلو الاية وروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ادم عليه السلام خلقه المولي من طين فاقام اربعين سنة ثم صار حما
مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا اي طينا يابسا يسمع له
صلصلة اي صوت اذا نقر فاقام اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين
سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة
تخمير طين ادم وميقات لموسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصها بالكمال
لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانه غاية الاحاد
من غير تكرار واما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البنا على اربعة اركان
كالطبايع والعضو الاربعة والحيوان انتهى وحينئذ فتوافق
العدد بين مدة خلق ادم وخلق الجنين وذلك يجعل الايام التي في خلق
الجنين في مقابلة السنين التي في خلق ادم فلكل سنة يوم وموافقة
الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون
والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين الثانية
قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان
زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه ثم اذا تمت وصار ابن
مائة وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول وفي رواية البخاري يبعث
الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراد ملك مخصوص
وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل

يرسل

يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعالى ارسل
اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك
فان قلت اذا كان المراد بالملك من جعل اليه امر ملك الرحم فكيف يرسل
او يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد انه يومر بذلك
واختلف في اول ما تشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل
الدماغ لانه مجموع الحواس وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن
القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد
لان منه النمو المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب
العجيب وانتقاله من طور الي طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كساير
المخلوقات في طرفة عين فوائد الاولى انه لو خلقه دفعة
واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل
اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال
الخطابي الحكمة في تاخير كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق
دفعة لشق على الام وربما يظن علة الثانية اظهار قدرته تعالى
وتعليمه لعباده التاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول
الكمال المعنوي له قد يجي نظير حصول الكمال الظاهر له فينفخ فيه
الروح التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ
يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من الف قول والمعتمد
انها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماء بالورد والعود في
الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولا
لقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس
الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لان ذلك
من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك

الى عشرة ايام وبخمسة حينئذ تحركته ولذلك صارت عدة
الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة
وليس مرادا انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل بتشكل ابن ادم وتتصور
بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه ولك ان تقول ليس ظاهره ذلك وانما
ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المقتضي اسم المضغة بانقضائها
وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة تتصور في زمن
يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي
في المفهم بان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن يرد على هذا اندحاه
في حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم اذا قر بالنطفة ثلاث واربعون
وفي رواية اثنان واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون بعث الله
اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها
ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول
يا رب اجله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول
ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص
واخرجه الفريابي عن الطفيل عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة
في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة يجي ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه
ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر ام انثى
الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير بان النطفة واول
العلقة في اول الاربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما يكون في اخر
الاربعين الثالثة فمعنى قوله يصورها الى اخره انه يكتب ذلك ويفعله
في وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله اذكر ام انثى واورد على قول القاضي
ان التصوير لا يكون الا في اخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير

في كثير

في كثير من الاجنة في الاربعين الثانية والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية
ابن مسعود باعتبار الغالب او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم
من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة
او بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها
فتتادى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين الاولى
يرسل الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغة
او بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك
عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت علقة الى اجزاء بحسب
الاعضاء ويقسم بعضها الى الجلد وبعضها الى اللحم وبعضها الى العظم فيقدر
ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيا ذلك في اخر الاربعين الثانية واجاب
بعضهم بان الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين الثانية
وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة وان كانت خلقته قد تمت وتم لبه
تصويره ثم ان نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى
لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وذهب
بعض الاطباء الى ان التصوير يكون يوم السابع لتصريحهم بان المني اذا
نزل في الرحم ازبد وارغى لستة ايام او سبعة وفيها يتصور من غير استمداد
من الرحم ثم يستمد منه ويبتدي خطوطه ونقطه بعد ثلاثة ايام من الاستمدا
د ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم الاعضاء وتتنحى تظهر صح
بعضها عن مماسة بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام من صيرورته
علقة ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا واقل مدة تصوير
الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون
يوما وقد يتصور في خمسة واربعين وعليه فما ورد من ان التصوير يكون
بعد اربعين يوما محمول على ان المراد وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها

قريبة منها وقال المغربي في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع لمثل
ما يتحرك فيه وهو يختلف في العادة تارة لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لستة
وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة اشهر
وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة فلذلك لا يعيش
ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة انتهى وروي ان عبد الملك بن مروان
ولد لستة اشهر وقال بعض الاطبا ان الولد عند استكمال سبعة اشهر
يتحرك للخروج فان تهيأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيأ يستريح في
البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن
ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا فان اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج
فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه في غاية الضعف فلا يعيش
وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة
المجموعة في قول القائل ::

زحل شرى مريخه من شمسه :: فتزاهرت لعطارد الاقمار ::

ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه
التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود الى زحل وهو
بارد يابس بطي الحركة وهو على مزاج الموت فيموت في الثامن وفي
التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد فيكون خير اوقات الولد
عند انتقاله للتاسع ثم اذ رتبت الاطوار في الاية الشريفة بالفا لان
المراد انه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ورتبها في الحديث بثم اشارة الى
المدة التي تتخلل بين الطورين ليتكامل فيها الطور وانما عبر بثم بين
النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى بثم في آخر الاية
عند قوله ثم انشاناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من
بطن امه اما الاتيان بثم في اول القصة بين السلالة والنطفة فاشارة

الى

٥٦

الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما
وذلك لان اللحم يستر العظم فجعل كالكسوة له تنبيهان الاول اختلف
في تقديم خلق الروح عن الجسد وتاخيرها عنه على قولين مشهورين
الاول تقدم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم واستدل له
بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان خلق ارواح العباد قبل العباد
بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب
اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في
بطن امه اربعين يوما الى ان قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
واجيب بان الفرق بين نفخ الروح وخلقه الثاني مقر الروح
في حال الحياة القلب على ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت
بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه
لا ياتي على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف لذاته سار في
البدن كما الورد في الورد واما مقرها فاستظهر بعض المتكلمين انها تقرب
القلب ومقرها بعد الوفاة تختلف فيها فارواح الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الجنة لقوله اولئك هم المقربون في جنات النعيم وارواح السعدا
من المومنين قيل انها في افنية القبور ابن المغربي وهو اصح ما ذهب اليه
قال ابن عبد البر وهي مع ذلك ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها في
عليين او سجين ويومر الملك وهو عطف على ينفخ باربع كلمات وفي
رواية باربع والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات
القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر الحديث هذا ان النفخ قبل
الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها والاولى التعويل على
رواية البخاري لانها اصح ويمكن رد هذا اليه بان الواو لا ترتيب او ان
ما هنا من ترتيب خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان

كما قاله

الكتابة تقع مرتين الاولي في السما والثانية في بطن المراة ويحتمل ان
تكون احداهما في صحيفة والاخري علي الجبين او ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة
فمنهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولي وظاهر
هذا الحديث انه يومر بهذه الاربعة ابتدا وليس كذلك بل انما يومر بها بعد
ان يسال عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي
او سعيد **يكتب** ضبط بوجهين احدهما بموحدة مكسورة وكاف
مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة علي البدل من قوله اربع والاخري
بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع علي الاستيناف ورواية
البخاري فيكتب بزيادة الفا وروي بفتح اليا فيهما مبني للفاعل او
للمفعول وهو اوجه لانه وقع في رواية ادم وابي داود وغيرهما فيوذن
باربع كلمات فيكتب وقوله يكتب اي علي جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق
بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة
في صحيفة وقد جا ذلك مصرحا به في رواية لمسلم في حديث حذيفة
ابن رسيد ثم تطوي الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص ووقع في حديث
ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق وبين عينيه **ورزقه**
اي تقديره قليلا او كثيرا او صفته حلالا او حراما او مكروها وهو
عند اهل السنة والجماعة ما ساقه الله تعالى الي الحيوان فانتفع به
بالفعل سوا كان ماكولا او غيره فيتناول العلم ونحوه لان الرزق
نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف
والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا
انتفع به ام لا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمي
رزقا وفاقا والا لكان مرزوقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب
بل والعبيد والاما عند بعض الايمة الذين يرون ان الرقيق لا يملك

وقد قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها وقال
تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم وسبب نزول هذه الاية الثانية انه لما اذي المشركون المومنين
بمكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الي المدينة فقالوا كيف
نخرج الي المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا
فانزلها الله تعالى **واجله** طويلا او قصيرا وللاجل اطلاقان احدهما مدة
الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتها الحياة
فيه ومنه قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الاية فالضمير في قوله من عمره ليس عايدا علي قوله من معمر
الاول بل هو علي طريقة عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما قوله
صلي الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في عمره اي يزاد
له فيه فليصل رحمه ففيه اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة موولة
بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة اوقاته من الضياع وقيل
ان الزيادة بالنسبة الي ما يظهر للملايكة في اللوح المحفوظ لانه يجوز
المحو والاثبات في اللوح المحفوظ كصحف الملايكة وقيل ان المراد بالزيادة
ذكره الجميل فكانه لم يمت فان قلت ما فايدة تعلق الزيادة بصلة الرحم
مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه او بعدمها فلا يحصل
والجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان الصدقة تزيد في
العمر وكذلك الدعا وكذلك السلام علي كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضو
وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن
الجوار وكذلك تسريح الراس مع اللحية ولذا قال ابن العماد في منظومته
ولازم الراس بالتسريح مع ذقن ∴ تكفي البلا وتعطي فسحة الاجل ∴

وعمله صالحا او فاسدا او شقي في الاخرة خبر مبتدا محذوف اي
وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا على الثنوية المثبتة
شريكا فاعلا للشر او سعيد فيها وكان ظاهر السياق ان يقول
وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب
شقي او سعيد والمراد انه يكتب لكل واحد اما الشقاوة واما
السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على اربع والافال
خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي
عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان فقالا لي قم نحاكمك بين يدي
العزيز الحكيم فقرعت منهما فاذا بملك ثالث قد نزل من السما فقال
خليا عنه فانه كتب في امه سعيدا انتهى واختلف الاشاعرة
والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان
اي مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت
على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر
لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على
الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله موته في الازل على
الكفر وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى ولا
في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي هو
الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور في ان
السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد يسعد بان
يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير ازليتين بل يتغيران
ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسئلة الاستثنا في الايمان فعند
الاشاعرة يجوز ان يقال انا مومن ان شا الله تعالى نظرا للمال وهو مجهول
الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية

لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا مالك والامام ابو حنيفة
واحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق وقال ابن عبدوس
من اتباع مالك بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية
النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم بعض شيوخنا مع زيادة
فقال ؞ من قال اني مومن يمنع من ؞ مقالة ان شا ربي يا فطن ؞
؞ وذا لمالك وبعض تابعيه ؞ يوجب ان يقول هذا يا نبيه ؞
؞ ومثل ما لمالك للحنفي ؞ والشافعي جوز هذا فاعرف ؞
؞ وامتنع اجماعا اذا اراد به ؞ الشك في ايمانه يا منتبه ؞
؞ كعدم المنع اذا به يراد ؞ تبرك بذكر خالق العباد ؞
؞ فالخلف حيث لم يرد شكا ولا ؞ تبركا فكن بذا محصلا ؞
فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف
اي مضت المقادير بما سبق به علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقا وة
ازليتين فما معنى قوله في الحديث الاخر والشقي من شقي في بطن امه فالجواب
ان معناه من علم الملك شقاوته حين السوال عنه وهو في بطن امه والمراد
ان هذا اول زمن اشتهار امره بالشقاوة والسعادة للملايكة للتخلق
والا فالله تعالى ان يظهر سعادته وشقاوته لمن شا من عباده قبل ذلك
كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف تلامذتي واريتهم في
الاصلاب من يوم الست بربكم فو الذي لا اله الا غيره فيه الحلف من غير
استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى واما قول عيسى عليه السلام
لبني اسرايل كان موسى ينهاكم ان لا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم
ان لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه
صلى الله عليه وسلم كثيرا وامره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل ان يكون
كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤول الى حلف كذب او تقصير في الكفارة



والفا فصيحة وسر الحلف هنا والله اعلم التعجب من وقوع ذلك
والعرب اذا تعجبت من شي اقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه
ان ادم ادخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى
اخرج منها **ان احدكم ليعمل** بلام التاكيد **بعمل** الباء ايه لان
عمل اما مفعول مطلق او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة
البا للتاكيد او ضمن يعمل معني يتلبس بعمل **اهل الجنة** يعني من
الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في
الاصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال
جنة الرياض جنونا اذا اعتم نبتها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستتاره
عن العيون وتسمي بالبستان لما فيها من الاشجار المتكاثفة المظلمة
حتى ما يكون بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيتمي وقلد في ذلك
قول الشارح الفاكهاني يتعين ان يكون لان ما النافية قطعت عمل حتى
عنه انتهي وما زعمه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في
شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكفها عن العمل وقال
غيره لا نعني ما لنفي الحال فيتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا
ونازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب
الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون
فضلة فان كان مستقبلا او لم يكن مسببا عما قبلها او كان عمدة
وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان
وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا به
فيجوز نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا
بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها
اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب اوتاويلا

نحو حتى

نحو حتى يقول الرسول في قراة نافع والرفع حينئذ جايز والثاني
ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لا سيرن
حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري
حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري حتى ادخلها ان قدرت كان ناقصة
ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة بحتى ولعل الغفلة ما لمجرد النفي فنشا
عن معني الحالية للجامع ان التي للاستقبال ولجا زغيره ان تكون حتى
ابتدائية **بينه وبينها** اي وبين الجنة **الا ذراع** زاد البخاري او باع
وهو تمثيل لشدة القرب **فيسبق** اي يغلب **عليه الكتاب** اي
مضمون الكتاب فهو حذف مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه
يتعارض عمله في اقتضا السعادة والمكتوب في اقتضا الشقاوة فيتحقق
مقتضي المكتوب فعبر بذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق
ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب
وغلب شخص العمل **فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها** ظاهر هذا الحديث
ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى
اشرف علي دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي يظهر عند
الخاتمة وعلي هذا فالخوف علي التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل له ولا
تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة
ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة
الي اطلاعنا في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وحج
فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان ريا وسمعة وقد ورد ان
راهبا كان يقال له برصيصا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص
الله فيها طرفة عين حتى اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال

الا احد منكم من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي
قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي
فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع باقصى الهند فانطلق فتزيا
بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتى اتى صومعة برصيصا فناداه فلم
يجبه وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في كل عشرة
ايام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين والاكثر فلما راى الابيض انه
لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل من صلاته راى الابيض
قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته
وقال له ما حاجتك قال حاجتي ان اكون معك فاتادب باداب واقتبس
من عملك فقال اني في شغل عنك ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض على
الصلاة فلما راى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك
قال ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر
الا في كل اربعين يوما يوما وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا
اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات يشفى بها السقيم
والمبتلى والمجنون فعلمه اياها ثم جا الى ابليس فقال قد والله اهلكت
الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه وقال لاهله وقد تصور في صورة الادميين
ان بصاحبكم جنونا فاذهبوا به الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم
الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب فجاوه فدعا بتلك الكلمات فذهب
عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى برصيصا
فيعافون فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة فعذبها
وخنقها ثم جا اليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال ان شيطانها
مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى برصيصا فدعوها عنده فاذا جاء
شيطانها دعى لها فبريت فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة

في جانب

في جانب صومعته ثم ضعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب
فيها فسالوه ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما
انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده فجاءها
الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعى لها فذهب الشيطان ثم اقبل
على صلاته فجاها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا
ثم جاءه الشيطان فقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك
فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك قد
افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فان جاوك فسالوك
فقل جاها شيطانها فذهب بها فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان
طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جاء
الشيطان الى اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا
وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت باختنا
فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام
فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ردائها خارج من التراب
فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك
فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اتعرفني قال لا قال
انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت الله اما استحيت وانت اعبد
بني اسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك واقررت عليها
وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك
بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وانجيك منهم واخذ
بابصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة فاطاعه وسجد له من دون الله
وروية هذه القصة على غير هذا الوجه وان احدكم ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ثم ان من لطف الله تعالى وسعة
رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير
الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا من اصر على الكباير
وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه كان رجل مسلم
يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه انا اعشق هذه ولم
اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر
ومات على النصرانية وكانت المراة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني
ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به
في الاخرة فاسلمت وماتت في مرضها ذلك **فايدة** قال
صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب
الدنيا وطول الامل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب
الصالحين والدنو منهم وتلاوة القران وسهر الليل ومجالسة العلما
ورقة القلب انتهى وقال شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر العلامة
الشيخ خليل ما نصه من علامات البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق
جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات السوء ان تحمر عيناه وتربد
شفتاه ويغط كغطيط البكر انتهى وتربد بالرا المهملة بعدها با
موحدة وفي اخره دال مهملة قال في القاموس الربدة بالضم لون الى
الغبرة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما **الحديث الخامس**
عن ام المومنين في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون
الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في ساير ازواجه صلى
الله عليه وسلم وهل يقال لاخوتهن اخوالهم واخواتهن خالاتهم
ولبناتهن اخواتهم رجح جمع المنع ولا يقال لابايهن وامهاتهن اجداد
المومنين وجداتهن ويقال لهن امهات المومنين ايضا بناء على ان

ام عبد الله عايشة رضي الله عنها

النسا

ان النسا يدخلن في خطاب الرجال تبعا وتغليبا وهو صلى الله عليه
وسلم ابو المومنين في الرافة والرحمة ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم اريد بها نفي ابوة النسب والتبني ولذلك
لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال **ام عبد الله** كناها النبي صلى
الله عليه وسلم بابن اختها اسما عبد الله بن الزبير لما سالته في
ذلك والصحيح انها لم تلد قط وذكر السهيلي في الروض انها القت
سقطا ولم يثبت **عايشة** بالهمز وعوام المحدثين يبدلونه
يا بنت ابي بكر الصديق واسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة
عثمان وامها ام رومان بضم الرا وسكون الواو على المشهور وقال
ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الرا وضمها بنت عامر بن عويمر
ابن عبد شمس **رضي الله عنها** تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل
بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة
في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين
وكانت احب النسا اليه بعد خديجة وعاشت بعده صلى الله
عليه وسلم اربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة اوجه
ذكرها المص في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلبيات
تفضيل خديجة ثم عايشة ثم حفصة ثم الباقيات سوا واختلف
في التفضيل بين عايشة وفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها الوقف
والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه السبكي في الحلبيات
وبالغ في تصحيحه ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال
له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان كانت
تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة

من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا
طبقا من تمر وغطاه وقال يا عايشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي ان كان
يصلح فبارك عليك فمضت اليه عايشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر
يعني التمر قالت عايشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عايشة قبلنا وجذب طرف ثوبي
قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال
يا بنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله
تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك منه قالت عايشة فما فرحت
بشي اشد من فرحي بقول ابي بكر قد زوجتك منه وقد وردانها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد اكل منها
ووجدت شجرة لم يوكل منها تعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج
بكرا غيرها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى
عربا اترابا فقال نسا الدنيا يدخلن الجنة ابكارا فكلما افتضها
زوجها ترجع بكرا فقالت عايشة رضي الله عنها واوجعاه فقال
عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عايشة وقال عليه الصلاة
والسلام خذوا شطر دينكم عن هذه الحميرا والحميرا تصغير حمرا واتى عمرو
ابن العاصي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول
الله قال عايشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن
ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسية امراة
فرعون وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام
وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم

يوم

يوم عايشة فاجتمع صواحباتها الى ام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان
الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا نريد الخير كما تريده عايشة
فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيثما كان
او حيث ما دار قالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان في
الثالثة ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه
والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها ووهبتها سودة
يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات
المومنين وعن ابي سلمة قالت عايشة رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واضعا يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه
فقلت يا رسول الله رايتك واضعا يديك على معرفة فرس دحية
الكلبي وانت تكلمه قال او رايتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقروك
السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خيرا فنعم
الصاحب الدخيل وقال سفيان الدخيل الضيف وروى سعيد بن المسيب
وعلقمة بن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان
يسافر اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم عايشة فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزل الحجاب وهي
تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوته وقفل راجعا ودنى من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقامت
ومشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شانها اقبلت الى الرحل فلمست
صدرها فاذا عقد من جزع اظفار كان معها لاختها اسما قد انقطع
فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار القوم فرجعت



بعد ان وجدته فلم تر احدا فيممت المكان الذي كانت فيه وقالت ان
القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما هي جالسة غلبتها عيناها
فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فمر بها
فراي سواد انسان نايم فاتاها فعرفها فاسترجع فاستيقظت
باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته
ووطي على يدها حتى ركبت وانطلق يقود بها الراحلة وهو مولها
ظهره حتى ادركنا الجيش بعدما نزلوا فرموها به وقال عبد الله
ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها
وشرع في ذلك حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
زوجة طلحة ابن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت
شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشيء من ذلك
الا انه كان يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان
يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع ام مسطح قبل
المناصع التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك قبل ان تتخذ
الكنف فلما فرغا من شانهما رجعا فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت لها عايشة بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت
اي بنية الم تسمعي ما قال قالت وما ذاك فاخبرتها بقول اهل
الافك فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الي بيتها استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان تاتي ابويها واردت تتيقن
الخبر من قبلهما فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليهما
وقالت لامها يا اماه وما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني
عليك فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا

الكثرن

الكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا وبكت
تلك الليلة حتى اصبحت وهي تبكي ودعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين لبث شهرا لا يوحي
اليه في شانها ليستشيرهما في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله فقال يا رسول الله هم
اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك
والنسا سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك
فقالت له والذي بعثك بالحق نبيا ما رايت عليها قط امرا اغمصه
عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
الصائغ على تبر الذهب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد
المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول وقال يا معشر المسلمين
من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه
يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا عنقه وان كان من
اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن ادركته الحمية فقال لسعد بن
معاذ لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو
ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك
منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا

ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل
يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الامر على عايشة فاستاذنت
عليها امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما
على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن
يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريية
فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لامها اجيبي عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اني والله قد عرفت انكم قد
سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني
بريية والله يعلم اني بريية لا تصدقوني ولين اعترفت لكم بامر
والله يعلم اني بريية صدقتموني واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا
كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل
في شانها وحيا يتلى وانما كانت ترجو ان الله تعالى يري نبيه
في المنام برايتها فما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا
خرج من البيت احد حتى انزل الله الوحي على نبيه فاخذه ما كان
ياخذه من البرحا عند نزول الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري
عنه صلى الله عليه وسلم اذا به يضحك فكان اول كلمة تكلم بها رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابشري يا عايشة فان الله قد براك
فقالت لها امها قومي اليه فقالت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
عز وجل الذي انزل براتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبة
منكم العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح
لقرابته منه وفقره وفاقته والله لا اعدت انفق عليه شيا ابدا بعد ان
قال في عايشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني
لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالذين رموا عايشة فجلدوا الحد وجميعا ثمانين
ثمانين تنبيه في ضبط بعض ما تقدم قوله من جزع
اظفار خرز ملون بفتح الجيم والزاي وقد تسكن وهو مضاف
الى ظفار مدينة باليمن وقوله هودجها هو مركب من مراكب
النسا يشبه القبة وقوله سواد انسان اي شخصه وقوله يفيضون
اي ياخذون ويرفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض
وقوله الافك اي الكذب وقوله يريبها اي يشككها وقوله تيكم
اشارة للموث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المناصع مواضع
التبرز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع خارج المدينة وهو
صعيد فيح وقوله يتبرزن فيها التبرز بفتح الرا موضع قضا
الحاجة وقوله وضية اي حسنة وقوله اغمصه اي اعيبها به
والغمص العيب والطعن في الناس وقوله الداجن وهو ما يالف البيوت
من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرني اي من ينصرني عليه والعاذر
الناصر اي من يقوم بعذري ان كافاته على سو فعله وقوله الممت
اي قارفت ووقعت فيه وقوله من البرحا اي شدة الحمى وقوله

مثل الجمان هو بتخفيف الميم حبوب مدحرجة مثل اللولو تصنع من فضة
وغيرها وقد سموا الدر جمانا وقوله في اليوم الثاني اي البارد انتهي
وكانت عايشة صاحبة كرم وزهد قال عطا بعث لها معاوية بطوق
من ذهب فيه جوهر قيمته ماية الف فقسمته بين ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ام درة وكانت تغشى عايشة انه بعث اليها
عبد الله بن الزبير بمال في غرارتين قالت اراه ثمانين وماية الف
فدعت بطبق وهي يوميذ صايمة فجلست تقسمه بين الناس فامست
وما عندها من ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي فطري
فجاتها بخبز وزيت فقالت لها ام درة ما استطعت مما قسمت اليوم
ان تشتري بدرهم لحما تفطر عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني
لفعلت وعن عروة قال لقد رايت عايشة تقسم سبعين الفا وهي
ترقع درعها وعن عوف بن مالك ان عايشة اخبرت ان عبد الله
ابن الزبير قال في بيع او عطا اعطته عايشة لتنتهين عايشة
او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت انها لا تكلمه
ابدا فاستشفع ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت
والله لا احنث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور
ابن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة وقال
انشدكما الله الا ادخلتماني على عايشة فانها لا يحل لها ان تنذر
قطيعتي فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين
بارديتهما حتى استاذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله
وبركاته اندخل قالت عايشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا
كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب
وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها

الاما

الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن ما قد علمت من الهجر وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث
ليال فلما اكثروا على عايشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول اني
نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في
نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى
تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان عايشة كانت تصوم
الدهر ولا تفطر الا يوم اضحى ويوم فطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت
ابدا ببيت عايشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قايمة تسبح
وتقرا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي فقمت
حتى مللت القيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي
واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها كتبت لمعاوية اما بعد فان
العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وعن ابي موسى
انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق
قال يحلف بالله لقد راينا الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسالون عايشة عن الفرايض وقال الزهري لو جمع علم عايشة
الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النسا كان علم
عايشة اكثر ولما مرضت جاها ابن عباس يستاذن عليها
فاخبرها بذلك ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني
من ابن عباس فقال لها انه من صالحي بنيك جا يسلم عليك ويودعك
فقالت ايذن له ان شيت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين
ان تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب
نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يحب الا طيبا وسقطت

فلا ذلك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه
والناس ليس معهم ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا وكان ذلك
بسببك وانزل براءتك مع الروح الامين فاصبح ذلك يتلى في
مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده
لوددت اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت عايشة
ليلة الثلاثا السبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان
وخمسين وهي ابنة ست وستين وقال غيره توفيت سنة سبع
وخمسين واوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلى عليها
ابو هريرة وكان خليفة لمروان بن الحكم على المدينة حين خرج للحج
روي لها الفا حديث ومايتان وعشرة اتفقا منها على مائة
واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومسلم
بثمانية وستين قالت عايشة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احدث اي انشا واخترع من قبل
نفسه امرا حادثا وهو المسمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا
على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض
اي موجدها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا
من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جمع القران في
المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب
ومن الثاني المكس ويقرب من ذلك قول من قال هي ما لم يقع في
زمنه صلى الله عليه وسلم مما يدل الشرع على حرمته كالمكوس
والاستعمال بمذاهب اهل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او
كراهته كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف والزيادة على
الذكر المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعا يوم عرفة بغيرها

وان

وان استحبه جماعة او وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف
عليها فهم الكتاب والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة
صور الايمة والقضاة وولاة الامور بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب
ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس
الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما
كانوا يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد
كان عمر رضي الله عنه ياكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف
الشاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان
في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج
ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد
معاوية بن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب
الهايلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضي الله عنه
عن ذلك فقال له انا بارض نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا
آمرك ولا انهاك ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى هذا
فيكون حسنا او غير محتاج او اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق
ففي الاثار اول شي احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخاذ المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات
مباحة وكذا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام ابي
حنيفة مايدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له
يا امير المومنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني
آدم اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها ولم نجعلهم كالدواب تاكل بافواها
فابى ان ياكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشاف

هها

عن نقل بعضهم انه لما ذكر له ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاعق
واكل باصابعه وحينئذ فالبدعة تعتريها الاحكام الخمسة
واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا لم يقع في
زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة
بالحادث المذموم ولما اراد علي رضي الله عنه لقا الخوارج قال
له مسافر بن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال علي رضي الله عنه
ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت
واصبت ما طلبت فقال علي ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا
لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه بايات من التنزيل ثم من
صدقك في هذا القول لا امن عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا
او ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم
قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها
ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا
ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها
لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي
من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم
وهي واقعة النهروان **في امرنا** اي ديننا ويطلق الامر
على القول كقوله تعالى في سورة الكهف اذ يتنازعون امرهم
بينهم اي قولهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سما اقلعي
وغيض الما وقضي الامر يعني وجب عليهم العذاب وسو الغرق

وعلي فتح

وعلي فتح مكة وعلى يوم القيمة كقوله تعالى اتى امر الله وكقوله
في الحديث حتى جا امر الله يعني يوم القيمة وعلى الوحي كقوله تعالى
في الم تنزيل يدبر الامر من السما الى الارض يعني ينزل الوحي من
السما الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النسا واذا جاهم
امر من الامن اي خبر ويطلق ويراد به الشان كقوله تعالى وما
امر فرعون برشيد ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع
على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع على امور وعبر عن الدين
بالامر لانه الامر المهتم بشانه ومن ثم جا في رواية ديننا وهو
تفسير له لا الامر المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كف مدلول
عليه اي على الكف بغير لفظ نحو كف فقوله اقتضا اي طلب وهو يتناول
الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه
بكف ومرادفه كاترك وذر ودع بخلاف الكف المدلول عليه بغير ذلك
كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضا كف عن فعل لا بقول كف ونحوه
هذا اشارة الى جلالته ومزيد رفعته وعظمته على حد ذلك
الكتاب وان اختلفا في اداة الاشارة اذ ذلك ادل على ذلك من
هذا والى حضارته في ذهن السامع كانه يخبره مشاهدا له يتميز
عنده اكمل تمييز ولهذا اتى بما يشار به للقريب بيانا لحاله في
القرب **ما ليس منه** اي ما ليس له فيه مستند من الكتاب
والسنة سوا كان قوليا او فعليا او اعتقاديا **فهو رد** اي
مردود على فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول
كخلق ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انت رجاي
اي مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام

مخصوص بالحادث الذي دل الشرع على حرمته لكن يقيد بما اذا كان
حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع او الخارج عنه لازم كصلاة في
ارض مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله اي المحدث بالفتح وبصح الكسر
ويكون راجعا للمنافي ناقض مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل
في زيد عدل من كونه على حذف مضاف او انه على وجه المبالغة قال
ابو العباس الابياني من علما الاندلسيين ثلاث لو كتبن على الظفر
لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع
من ورع لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في
سنة خير من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجة عن حذيفة
مرفوعا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة
ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة
من العجين وروى الخطيب والديلمي عن انس اذا مات صاحب بدعة
فقد فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بشر من
وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال ابو عثمان
الحيري من صح ايمانه يهدي الله قلبه لاتباع السنة وقال
سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن
ويحكي عن احمد بن حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون
ويدخلون الما فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت
تلك الليلة في المنام قايلا يقول ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمالك
السنة فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى
بك **رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم** في صحيحه

من عمل

من عمل عملا احدثه هو او احدثه غيره فعمل به فهو اعم من الاول
وفي رواية للبخاري من فعل امرا **ليس عليه امرنا** اي حكمنا واذننا
فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل ما نزل بدعة
خير من احيا سنة لان البدعة اذا استقرت صارت سنة وقال
صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع
الاكبر ومن لحى صاحب بدعة يومنه الله يوم الفزع الاكبر وكان
الامام مالك رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت ::
وخير امور الدين ما كان سنة :: وشر الامور المحدثات البدايع ::

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير

بفتح البا الموحدة وكسر الشين المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس
بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه المقدسي
وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام بن كعب بن الحارث بن الخزرج الانصاري
ولد على راس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو اول مولود
ولد للانصار بعد الهجرة كما ان عبد الله ابن الزبير المولود معه في عامه
اول مولود ولد للمهاجرين وقيل مات النبي صلى الله عليه وسلم
وللنعمان ثمان سنين وسبعة اشهر وهو يقتضي صحة تحمل الصبي
المميز وامه عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة
وكان واليا عليها زمن معاوية بن ابي سفيان وكان استعمله
على حمص قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما
مات يزيد دعا اهلها الى ابن الزبير فخالفوه وارادوا قتله
فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله بقرية من قراها يقال
لها حرب نيسان غيلة سنة خمس وستين وقيل اربع وستين
وقيل ست وستين وله اربع وستون سنة وهو صحابي بن صحابي

ابن صحابية وابوه بشير هو القايل يا رسول الله علمتنا كيف نسلم
عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وليس في الصحابة
من اسمه النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جماعات فوق
الثلاثين روي له مائة حديث واربعة عشر حديثا اتفقا منها
على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم باربعة وروى عنه
ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد وسماك
ابن حرب وغيرهم ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا
تسعة من اكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي
من طريق زكريا واهوى النعمان باصبعه الى اذنيه اشارة الى
تاكيد التصريح بالسماع يقول ان الحلال هو كالحل ما انحلت
عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما حل
بالمكان فهو من باب نصر ينصر بين اي ظاهر متضح لا يخفى
حله كاكل الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك واعلم
ان اخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختياره كالارث
والذي باختياره اما ان يكون من غير مالك كالاشيا المباحة
التي لم يسبق عليها ملك او يكون من مالك والذي يوخذ من مالك
اما ان يوخذ كرها او تراضيا والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط
عصمة المالك كالغنايم او الاستحقاق للاخذ كالزكوات من الممتنعين
ومن الماخوذ كرها النفقات الواجبة والماخوذ تراضيا اما بعوض

كالبيع

كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه
الاقسام حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان
الحلال فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وابو
حنيفة بما دل دليل على حله وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت
عنه الذي جهل اصله فعند مالك والشافعي فهو من الحلال اذ هو
الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام ويعضد الاول قوله لا اجد
فيما اوحي الي محرما الاية وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشيا
رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وان الحرام وفي رواية
الطبراني حلال بين وحرام بالتنكير وسوغ الابتدا به بالنكرة
انه خبر لمبتدا محذوف تقديره الاشيا حلال بين وحرام بين
اي ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا اما لصفة في ذاته ظاهرة
كالسم والخمر او خفية كالزنا ومذكي المجوس واما لخلل في تحصيله
كالربا والغصب والسرقة وبينهما امور اي شوون واحوال
مشتبهات جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل ولا الحرمة
وقد اختلف فيها على اقوال الاول انها ما اختلف فيه العلما كالخيل
فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله لتركبوها وزينة تفيد
الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي
لانه عقبة بين الحلال فالورع تركه الثالث معاملة الانسان من
في ماله شبهة او خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد
شراء شي فقال له صاحبه قبل الشرا ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشرا
وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته ما لا يدري اهو له
او لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية بغنم
الكوفة فسال ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له

سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص
من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مألوف لم تعرفه العرب
هل هو مضر ام لا قال في مختصر احيا علوم الدين ومن جملة
المتشابه ان يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكن قضي ثمنه
من مال حرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب
واكله قبل قضا الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال
في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرأ ذمته فكانه لم يقبض
الثمن فلا يحرم ما اكل وان ابرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما
فهو براءة الذمة والحل انتهى ومحصله ان الاقسام اربعة
فان اشتراه في الذمة ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه
لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن
بطيب قلب وانشراح صدر واكله قبل الدفع ايضا فهو حلال
وان ابرأ ذمته في القسمين مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب
براءة الذمة من الثمن وحلية الشيء المشترى انتهى وافضل
كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد
ان ادم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان
ابراهيم كان بزازا وان من الانبيا من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل
يده وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة
وفتح المثناة الفوقية وكسر البا الموحدة على وزن مفتعلات
كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي رواية ابن ماجة
وفي رواية للطبراني متشبهات بفتح التا والشين وتشديد
البا الموحدة المكسورة وفي رواية للسمرقندي مشبهات بفتح

الشين

الشين وفتح البا الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على
صيغة اسم الفاعل اي مشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك
اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر البا الموحدة
المخففة ومعناها كالثالثة الا ان هذه من باب الافعال وتلك
من باب التفعيل وعند الدارمي متشابهات وفي رواية للبخاري
بالافراد وفي رواية لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا فهذه
ثمان روايات قال العراقي والمشهور الرواية الاولى قال الخطابي
معنى مشتبهات انها تشتبه على بعض الناس دون بعض لا انها
في نفسها مشتبهة على كل الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان
الله تعالى جعل عليها دلائل يعرفها اهل العلم ولذا قال لا يعلمهن
لفظ ابن ماجة لا يعلمها وهو ارجح عند اهل العربية لان الاولى
في جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة المؤنث كثير من الناس
اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها
من حيث انها مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها اي لا يعلم
حكمها وجاء ذلك مفسرا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير
من الناس امن الحلال هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الخ اي
ويعلمهن القليل فمن اتقى من التقوى وهي لغة قلة الكلام
والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته
وامتثال امره واجتناب نهيه انتهى وقوله وامتثال امره واجتناب
نهيه هذا غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك فالاقتصار على
احدهما كاف واصل اتقى اوتقى لانه من وقى وقاية فقلبت
الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعدل عن ترك الى اتقى ليفيد ان تركها
انما يعتد به اذا خلا عن نحو ريا وسمعة الشبهات بدون

الميم مع ضم الشين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي
ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبهة
وفي رواية غير الاسماعيلي المشتبهات بالميم والاختلاف في
لفظها من الرواة كالتي سلفت وهو من وضع الظاهر موضع المضمر
تفخيما للشان اذ حقتها والحذر منها **فقد استبرا** بالهمز
وقد يخفف والسين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى
ومن كان غنيا فليستعفف او للتاكيد كما في قوله تعالى فاستجاب
لهم من قولهم استبرا الجارية اذا علم براءة رحمها من الحمل فاطلق العلم
بالحصول واراد الحصول **لدينه** مما يشينه **وعرضه**
من الطعن فيه وهو في الاصل الجبة الجسد وغيره طيبة كانت
او منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وسقاء خبيث
العرض اذا كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة
انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح
فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه
او سلفه او اهله ولما كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا على
المحل قال **الشاعر**

صن العرض وابذل كل ما ملكته … فان ابتذال المال للعرض صون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة … فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان اهدت اليك معايبا … لقوم فقل يا عين للناس اعين
وشرعا بمعروف وفارق من اعتدى … ولكن بالتي هي احسن

واشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق
بالخلق وقدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين
فقال والله لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن لي هذا

الطيب

الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امراته عاتكة انا جيدة
الوزن فانا ازن لك قال لا فقالت لم قال لاني اخشى ان تاخذيه
فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين به في
عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة
فاكلت شيئا يسيرا من علف لبعض الامراء فلم يشرب من لبنها من بعد
ذلك حكاه في الحدائق وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم
فقال لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان
فهو من المشتبه وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة
خير من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جاء في
الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن به ولهذا لما
مر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امراته صفية فراه رجلان
فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي خوفا عليهما
ان يظنا به شيئا فيهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا
وكذا لما راى تمرة ملقاة قال لولا اخشى انها صدقة لاكلتها وفي
عطف العرض على الدين دليل على ان طلب براءته مطلوب ممدوح
كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وقي به العرض صدقة وعلى طلب
نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو ممن علم عدمها في نفس الامر
ومن ثم لما خرج انس لصلاة الجمعة فراى الناس راجعين منها
فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو
امره احد ابويه باخذ او اكل شبهة فقال احمد لا يطيعهما وتوقف
اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون وقال شارح
المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم يكن على الولد في ذلك

ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذي الوالد الذي ليس باهل جاز
والا فلا ثم ان متعاطي الحلال الصرف الذي لم يخالطه شبهة من
جملة الذين لم تتسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح
المقدمة العشماوية في اول باب الجنائز ومن وقع في الشبهات
فيه من اختلاف الرواة ما تقدم وقع في الحرام المحض ويحتمل
معنيين احدهما من اكثر من تعاطي الشبهات تصادف الحرام وهو
لا يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر
على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا ومن
ثم قيل الصغيرة تجر للكبيرة وهي تجر الكفر ولذا قال تعالى ويقتلون
الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم
فيتدرج من درجة الى اخرى بالتساهل والتسمح ومنه تلك حدود
الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقليل الشرب
يدعو الى كثيره والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والقبلة للصايم
تدعو الى الوطي وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي يتدرج بذلك
الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت امشي خلف العلاء
فيتقي الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه
فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء
المسلم يتقي الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام
اي سقط فيه لان الوقوع في الشي السقوط فيه وكل سقوط شديد
يعبر عنه بذلك وانما قال هنا وقع دون يوشك ان يقع على وزان
قوله يوشك ان يرتع اما تحقيقا للوقوع واما لان حمى الاملاك حدوده
محسوسة يدركها كل ذي بصر فيحترز عنها الا ان تغلبه

الدابة

الدابة الجموح واما حمى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوي البصاير
فربما يحسب الشخص انه يرتع حول الحمى فاذا هو في وسط محار
مه وما اورده المولف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم
واما في رواية البخاري فمحذوف حيث قال ومن وقع في الشبهات
كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه وحينيذ فمن فيها موصولة
والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى كالراعي لفظ
رواية البخاري كراع يرعى الماشية حول الحمى بكسر
الحا وفتح الميم المخففة اي المحمي فاطلق المصدر على اسم المفعول كذا
قيل وفيه نظر لان مصدر حمى يحمي حماية وحينيذ فهو اسم
مصدر والحمى هو المكان المحظور على غير مالكه بان يمنع الامام
او نايبه من رعي مكان لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين
ووجه التشبيه ان الراعي اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في
الحمى استحق العقاب فكذلك من اكثر من الشبهات حتى وقع في
الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمى
محارمه كالحرام على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم
ابراهيم مكة والشارع المدينة وحرم عمر السرف والربذة يوشك
بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة العشرة اي يقرب ويقال
في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل
منه اسم فاعل فيقال موشك الا انه نادر ان يرتع بفتح اليا
فيه وفي ماضيه واصله الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول
اخوة يوسف نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرا نرتع بضم النون
وكسر التا فمعناه نرتع ابلنا فيه اي تاكل ماشيته منه الا
بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت

ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو الا انهم هم المفسدون
وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح نقول اما ان زيدا
قايم بكسران وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد اذا على ما تقرر في
علم العربية والا دال على تحقيق ما بعده ويدخل على الجملتين نحو الا انهم
هم السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وافادتها التحقيق
من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام ولا النافيه وهمزة الاستفهام
اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب لا تقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو الا ان اوليا الله **وان**
لكل ملك من ملوك العرب **حمى** يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله
فمن دخله اوقع به العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك
الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب اذا امر بمرعى واعجبه
حماه وعلامة ذلك ان ياخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في
ذلك المكان ينبح فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى
وقيل انه يعمد الى الروضة فاذا اعجبته كنع قوايم كلبه والقاه
في وسطها فحيث بلغ عوي الكلب كان حمى لا يرعى وقيد يقول الشاعر
احت حمى تهامة بعد نجد ؛ وما شيء حميت بمستباح ؛
الا كررها للدلالة على فخامة شان مدخولها وعظم موقعه
وان باثبات الواو كما في رواية ابي فروة للبخاري وحذفها كما في
رواية غيره **فان قلت** ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما
وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة **فالجواب** اما
وجه ذكرها فبالنظر الى وجود التناسب بين الجملتين من حيث
ذكر الحمى فيهما واما وجه حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة بين حمى

الملوك

الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا
له تعالى وتقدس واما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة
فبالنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الى ان الاصل في الاتقا
والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه **حمى**
الله محارمه اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي
وفي رواية غيره في ارضه بعد الجلالة وفي رواية ابي فروة معاصيه
ووقع في رواية الطبراني فان حمى الله في الارض حلاله وحرامه فزاد
الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي انه حد للحلال حدا وللحرام
حدا فلا اشكال فيه كما توهمه **الا وان في الجسد** اي البدن اذ البدن
هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قال الازهري
مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت في
الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن ثم كانت **اذا صلحت**
بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر
صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاص والاحوال **واذا فسدت**
بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها ايضا والفتح افصح واشهر
كذلك **فسد الجسد كله** بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان
القلب كالملك والجسد والاعضا كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح
بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا هو كالارض وحركات الجسد
كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا وايضا هو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ما العين
عذب الزرع وان ملح ملح ولما سال عمر بن عبد العزيز رجلا من
رعيته كيف حال اميرهم فقال له يا امير المومنين اذا طابت العين
عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل

قلبه واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك
ثم طهر قلبه وجسده فصار فردا قال احمد بن حضرويه القلوب
اوعية فاذا امتلات من الحق ظهرت زيادة انوارها على الجوارح
واذا امتلات من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال
الغزالي في الاحيا القلب مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال
من كل باب ومثل هدف يرمى اليه بالسهام ومثل مراة منصوبة
يجتاز عليها الاشخاص فتترايا فيها صورة بعد صورة ومثل
حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة انتهى وقال
بعضهم صلاح القلب في خمسة اشيا قراة القران بالتدبر وخلا الباطن
وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها
بعضهم فقال

دوا قلبك خمس عند قسوته ∴ فدم عليها تفز بالخير والظفر ∴
خلا بطن وقران تدبره ∴ كذا تضرع باك ساعة السحر ∴
كذا قيامك جنح الليل اوسطه ∴ وان تجالس اهل الخير والخبر ∴

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع الناس وزاد اخر
اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتزكوا بذلك الجوارح
وتندر المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يصديه
ويظلمه ويقسيه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام من تنظر
فان الرجل ياكل الاكلة فيشتغل قلبه كالسم فلا يشبع به ابدا وقيل
يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعا لانه
يسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام والمسترسل
في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويعضد ما ياتي في حديث
ان الله طيب الخ ولما شرب ابو بكر الصديق رضي الله عنه جرعة

من لبن

من لبن استقاها فاجهد ذلك حتى تقاياها فقيل له اكل ذلك في شربة
فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شي
من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو النعيم الاصفهاني في حليته ان ابا
بكر رضي الله عنه كان يسال عن طعامه فجا يوما وهو جايع فقال
لغلامه هل عندك شي فقال نعم قطعة لحم فقال اشوها وهاتها فلما
اكلها قال له الغلام ما سالت عنها على عادتك فقال كنت جايعا
فمن اين هي قال مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه
القطعة فقام ابو بكر فلم يزل يتقيا حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم
فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال
والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل لحم نشا عن سحت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم القشيري
قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو ترك
الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا
من الحلال خوفا ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر بسنده عن السري السقطي
انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي ويوسف
ابن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما
ضاقت عليهم الامور فزعوا الى القليل وقال الشبلي الورع ان تتورع
عن ما سوى الله تعالى وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق اشد
منه في الذهب والفضة لانك تبذلها في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله
ابن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه
بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ

مطلب ماء زمزم

من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال
سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك
تركته وقيل جات اخت بشر الحافي الى احمد بن حنبل فقالت انا
نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع
علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من انت عافاك الله قالت
اخت بشر الحافي فبكى احمد بن حنبل وقال من بيتكم خرج الورع الصا
لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان
الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على راس
اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال ان بشر الحافي دعي الى دعوة
فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل
ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى
طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب الدعوة ان يدعو هذا
الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله عنه مكة فراى غلاما
من اولاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قد اسند ظهره الى الكعبة
وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين فقال
الورع فقال فما افة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال
الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة
واوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب
الي المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة جلساء الله غدا اهل
الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل
راس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما
ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين

وسئل

وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح السراج
فقيل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في المسرجة له ومن الان
صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا فانا
ابكي عليه اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق
سمكا مشويا فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار جاري حتى
غسل يده ولم استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكرا فاراد
ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء انه
خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سينظر
المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن احمد بن حنبل
سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين
وقال خذ ايهما لك فقال احمد اشكل علي سطلي هو لك والدراهم لك
فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان اجربك فقال لا اخذه
ومضى وترك السطل عنده وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها
كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت في قرية سلطانية فترك ابن
المبارك الدابة من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه
واستاجر النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة
ورجع واخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي سقط
السوط فيه فقال انما استاجرتها لامضي هكذا لا هكذا وقال
ابو بكر الزقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت
الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها
على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في
ضوء شعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت

تبصيها فوجدت قلبها ورأي سفيان الثوري في المنام وله جناحان
يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع
ومر عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام بمقبرة فنادي رجلا منهم
فاحياه الله تعالي فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت
يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب
به مذ مت انتهي كلام القشيري ولبعضهم رحمه الله ؞
المرء ان كان عاقلا ورعا ؞ اشغله عن عيوبهم ورعه ؞
كما العليل السقيم اشغله ؞ عن وجع الناس كلهم وجعه ؞
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سودا في قلبه فاذا تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتي تعلو قلبه فذلك
الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا
يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد فقال القلب هكذا وبسط
كفه فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا فعقد واحدا ثم اذا اذنب وعقد
اثنين ثم ثلاثا ثم رد الابهام علي الاصابع في الذنب الخامس يطبع الله
علي قلبه قال مجاهد فايكم يري انه لم يطبع علي قلبه وقال يحيي بن معاذ
سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة
الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب
وقال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال
اذبحها وايتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب
فسأله مولاه عن ذلك فقال ما شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث
منهما اذا خبثا وقد قال زهير ؞
لسان الفتي نصف ونصف فؤاده ؞ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ؞

الاوهي

الاوهي القلب وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو
اخص من الفؤاد كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي والاحسن قول
غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه ويويد الفرق قوله
صلي الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وفي الصحاح انهما مترادفان
القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر
كما في قوله عز وجل الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالي
وثيابك فطهر اي قلبك فطهر علي احدي التفاسير وقول الشاعر ؞
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ؞ اي قلبه وقد يطلق القلب علي
العقل مبالغة كما في قوله ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب اي عقل فلقيامه به
وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي القلب قلبا لفرط تقلبه ولذا ورد في
الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم
؞ وما سمي القلب الا من تقلبه ؞ فاحذر علي القلب من قلب وتحويل ؞

١٥١ وقال اخر ؞

كان لي قلب اعيش به ؞ ضاع مني في تقلبه ؞
رب فاردده علي فقد ؞ عيل صبري في تطلبه ؞
واغث ما دام بي رمق ؞ يا غياث المستغيث به ؞

وقال اخر ؞

وما سمي الانسان الا لنسيه ؞ ولا القلب الا انه يتقلب ؞
او لانه خالص ما في البدن وخالص كل شي قلبه او لانه وضع في الجسد مقلوبا
والقلب لغة صرف الشي الي عكسه ومنه المقلوب فان قلت هذا يقتضي
ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد نري الانسان ولا ينظر يتاثر
القلب كما قيل ؞
كل الحوادث مبداها من النظر ؞ ومعظم النار من مستصغر الشرر ؞

والمرء مادام ذا عين يقلبها ... في اعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فهذا يدل على ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا سمي الاعظم لكنه عظيم الجرم رواه البخاري في كتاب الايمان والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في القول بحماية الذرايع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالى عنه والله اعلم

الحديث السابع عن ابي رقية بضم الراء وتشديد المثناة التحتية مصغر ابنته لم يولد له غيرها تميم بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو ابن خارجة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي ابن الدار بن هاني بن حبيب بن انمار بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحرث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان الداري نسبة الي جده الدار بن هاني وقيل الي موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة الي دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد يختم القران في ركعة فنام ليلة لم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع صلي ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال قام تميم الداري في المسجد بعد ان صلى العشا فمر بهذه الاية وهم فيها كالحون فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة بالف

كان

كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال زارنا عمر فبات عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي بالقراة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة فما كان موقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري ولقد عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة فنزل على تميم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر الي تميم الداري فقال يا تميم اخرج فصغر نفسه ثم قام فحاشها حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قص في المسجد باذن عمر وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ وجده هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فارفؤا الي جزيرة اي قاربوها حتى تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسرها سفينة صغيرة يقال لها سنبوك فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر وهو تفسير لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال

قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون
شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان ما رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما
بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على
خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة
بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا
الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا ندري قبله من دبره
من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا
وما الجساسة قالت ايها القوم اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى
خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ان تكون
شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي شانها تستخبر
قال اسالكم عن نخلها هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال
اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ما قلنا هي كثيرة الما قال ان ماها
يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ما وهل
يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الما واهلها يزرعون من
مايها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا خرج من مكة
ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه
انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير
لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني يوشك ان
يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا
هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما
كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف

صلتا

صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه
طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم قالوا
نعم انتهى والنقب الطريق بين الجبلين وسكن تميم بيت المقدس بعد
قتل عثمان ومات ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة
اربعين وليس له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال اي دين
الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقدمت معانيه
في الخطبة النصيحة هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما لغة
الاخلاص والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه
تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع او من نصح
الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهي الابرة التي يخاط بها والنصاح
بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما
يتحراه من صلاح المنصوح ولم شعثه بلم الخياط خلل الثوب ولصق
بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة
تخيطه ونصح له افصح من نصحه وشرعا الخلاص الراي من الغش للمنصوح
وايثار مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد في المشورة
وقوله الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما
على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه النصيحة على وزان
الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني راس الدين النصيحة واما على ظاهره
اذ النصيحة لم تبق من الدين شيا الا من جملتها الايمان بالله ورسوله
وطاعتهما والعمل بما قالاه من كتاب وسنة ولليس ذلك من الدين شي
كيف وقد مر في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان

وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص
قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا
وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن
ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم
اجمع لخيري الدنيا والاخرة منه قلنا معشر السامعين لمن فيه
اشارة ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه للسامع فلا يزيد له في البيان
حتى يساله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه
مما اذا فهمه منه اولا وهله قال صلى الله عليه وسلم لله بالايمان
به ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه بصفات
الالوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها
والاخلاص في جميع الامور وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب
ما تعبدني به عبدي النصح لي وروى الثوري عن علي قال قال الحواريون
لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق
الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه
سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن العالمين ولكتابه مفرد مضاف
فيعم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله ويميز القرآن
بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان بمثل اقصر
سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق
بما فيه وتفهم علومه والوامره والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه
والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه
وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعا اليه
ولرسوله بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جاء به والتزام
طاعة

مطلب تقبيل

طاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه فقد روى
المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي رمق اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة الى
اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط تعظمه اصحابه ما تعظم اصحاب
محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده الحديث ومن النصيحة له احيا سنته والتفقه فيها والذب عنها
واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة
آل بيته واصحابه وتجنب من تعرض لاحد من اله واصحابه ولائمة جمع امام
وهو القايم بامور المسلمين والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام
ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة اوجه امامة وحي وهي النبوة ووراثة
وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة المسلمين الامر
بمعاونتهم على الحق وامرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا
عنه من امور المسلمين وحقوقهم والدعا بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم
والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامتثال امرهم في غير المعاصي فقد ورد
ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
وامره عليها وكان دعابة فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا فلما
اوقدوها امرهم بالتقحم فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني فقالوا ما امنا
بالله واتبعنا الرسول الا لننجو من النار فصوب رسول الله صلى الله

عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهى والعلما
بقبول مارووه وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم وتحسين
الظن بهم وليس المراد بهم من تزيا بزيهم وادعى العلم واكل الدنيا بالدين
فان نصحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال
الناس بخير ما عظموا السلطان والعلما فاذا عظموا هذين اصلح الله
دنياهم واخراهم واذا استخفوا بهذين افسد دنياهم واخراهم وعامتهم
بارشادهم الى ما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم
ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم ومحبته لهم ما يحب لنفسه وعدم
غشهم واذا راى من يفسد وضوءه او صلاته او غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه
وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله
الاقفهسي في شرحه لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سوا كان
هناك غيره تقوم بذلك ام لا وقد ذكر الحطاب في شرحه عليها ما يفيد
حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هناك من يشاركك في النصيحة
فهل يجب عليك النصيحة سوا طلبت منك ام لا كمن رايته يفسد صلاته
فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا
والذي اقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه اقرب للقبول ولذا قال
الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد
فضحه وشانه ومن ثم قال الفضيل المومن يستر وينصح والفاجر يهتك
ويعير وفي كلام الشيخ محيي الدين ان من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا
ان يعدله بساطا قبل النصح وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه
على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة وقد حكي
ان الحسن والحسين رضي الله عنهما اقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال
احدهما للاخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال له احدهما يا شيخ انا نريد

ان نتوضا

ان نتوضا بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن
لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوءهما قال انا والله لا احسن الوضوء
واما انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف
ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ المامون واغلظ عليه فقال له خير
منك وعظ من هو خير مني فان موسى وهارون على نبينا وعليهما افضل
الصلاة والسلام لما ارسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولا له قولا لينا
وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدنياه وقد
ورد ان جريرا اشترى له فرس بثلثماية درهم فقال لصاحبه
فرسك خير من ثلثماية درهم اتبيعه باربع ماية درهم فقال هو لك
يا ابا عبد الله فقال هو خير من اربع ماية اتبيعه بخمسماية فقال
نعم فلا يزال يزيده ماية بعد ماية حتى اوصله ثمانماية درهم فكلم في ذلك
فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وورد
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة اشيا
ان اردت ان تقع في احد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا
منها وان اردت ان تعادي احدا فعادي البطن فليس لك عدو اعدى
منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله تعالى فليس احد اكثر منة منه
عليك والطف بك منه وان اردت ان تترك شيا فاترك الدنيا فانك ان
تركتها فانت محمود والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان تستعد
لشي فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة
وان اردت ان تطلب شيا فاطلب الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها
وبدا في الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان
احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلو كتابه في الرتبة وهو
رسوله الهادي الى دينه الموقف على احكامه المفصل لجميع شرائعه

وربع باولى الامر الذين هم خلفا الانبيا القايمون بسنتهم ثم
خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالاتباع للايمة
لا اشتغال لهم وانما خص اهل الاسلام بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة
من اهل الذمة او لان النصيحة الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف
اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او ان ذكر المسلمين من باب
التغليب لشرفهم على اهل الذمة والا فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد
للايمان **رواه مسلم** في كتاب الايمان وهو من افراده **تنبيه**
قال ثابت بلغني ان ابليس ظهر لبعض العباد فراى عليه معاليق من
كل شي فقال العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال
هذه الشهوات اصيب بهن ابن ادم قال فهل لي فيها من شي قال ربما شبعت
فثقلتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا
املا بطني من طعام ابدا قال ابليس ولله علي ان لا انصح احدا ابدا ه
الحديث الثامن عن عبد الله **بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت** بالبنا للمفعول
اي امرني الله تعالى فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم طوى
ذكره لشهرته وتعينه بذلك اذ لا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا فهم منه
ان الامر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم واما
اذا قال التابعي امرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول الطالب للفعل
ان اقاتل اي بان اقاتل لان الاصل في الامر ان يتعدى لمفعولين ثانيهما
بحرف الجر ونحو امرتك الخير نادر وان مصدرية والتقدير بمقاتلة
الناس من الانس فيختص ببني ادم او من نوس اذا تحرك فيعم
الجن بالحقيقة او الغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسلا
الى الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع على يديه لجن

[illegible]
الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

نصيبين والناس اصله الاناس حذف الهمزة تخفيفا وتوهم ابو علي
ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا ضرورة ورد بكثرة
استعمال اناس منكرا من غير ال والهمزة ولو كانت عوضا لم يجز ذلك اذ لا
يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس الناس يكون
من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال
وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير متجه
وكذا قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على
لفظه ولانه لم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله
السعد لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا وقوله امرت ان اقاتل
الناس انما ذكر باب المفاعلة لان الدين انما ظهر بالجهاد والجهاد لا يكون
الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه
صلى الله عليه وسلم لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن
له فيه اذا ابتداه الكفار به ثم احل له ابتدا في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا
من غير شرط **فايدة** قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبيا
الا من لم يوم بقتال وكل من امر بالقتال نصر انتهى والناس المراد بهم
جميع الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كما في قوله
تعالى في النسا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني
النبي وحده ويطلق على المومنين خاصة كقوله تعالى في العمران والذين
كفروا وماتوا وهم كفار اوليك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
يعني لعنة المومنين خاصة ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق
على بني اسرايل كقوله عز وجل في المايدة أأنت قلت للناس يعني بني اسرايل
حتى غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به **يشهدوا ان لا اله الا الله**

وان محمدا رسول الله وفي رواية واني رسول الله وفي رواية حتى
يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغني
باحداهما عن الاخرى لارتباطهما كما يقال قرات الم ذلك الكتاب والمراد كل
السورة وقد استغنت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها
كقول القايل ؞ قلت لها قفي فقالت ق ؞ اراد قالت وقفت ؞
وقول الاخر ؞ جارية قد وعدتني ان تا ؞ تدهن راسي وتفلي او تا ؞
اراد ان تاتي وتدهن راسه وتفلي او تمسح ؞ وكقول الاخر بالخير خيرات وان
شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا ؞ اراد ان شرا فشر الا ان تشا واذا استغنت
بحرف عن بقيتها فاولى ان تستغني باحدى الكلمتين او الجملتين عن الاخرى
اذ الان فيها دلالة على ما لم يذكر واعلم انه لا يشترط في صحة الايمان
التلفظ بالشهادتين ولا النفي والاثبات بل يكفي ان يقول الله واحد
ومحمد رسوله وانظر هل لابد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله وبلفظ
محمد فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحمد رسول الله
هل يكفي ام لا وظاهر كلام الابي في شرح جمع الجوامع والمنطقي الاكتفا بذلك
وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي ابو الطيب
من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الى انه لا
قال الكمال ابن ابي شريف ولم يتابعا مع انه متجه عند التامل وظاهر ما في
الهداية للاخناي المالكي انه يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد
الف لا النافية او القصر من لا اله الا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر
المتلفظ بها نفي الالوهية عن كل موجود سوى الله ومنهم من اختار
القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى وفرق الفخر
بين ان تكون اول كلامه فيقصر والا فيمد انتهى فان قلت
قضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد اذ الذي يتبادر من لفظ
الناس العموم والاستغراق كما في قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم

جميعا فكيف تركنا قتال مودي الجزية فالجواب من وجوه الاول ان اخذ
الجزية وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد
بما ذكر من الشهادتين وغيرهما التعبير عن اعلا كلمة الله تعالى واذلال
المخالفين فيحصل في بعض بالقتال وفي بعض باداء الجزية الثالث
المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد اضطرارهم
الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا او يلتزموا
ما يوديهم الى الاسلام وهو اعطا الجزية فاكتفي بما هو المقصود الاصلي
من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالى
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات
العشب وهو سبب لتكثر الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول
اعني المقاتلة على السبب الثاني اعني اخذ الجزية فايدة قال
ابن جماعة في حاشية شرح العقايد لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل بل
لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضا العبد سبعة وابواب
النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلت ومن المعلوم
ان الاعضا اكثر من سبعة فلا بد لتحقق كونها سبعة من الحمل على
خصوص في الاعضا وهل هي الواردة في حديث السجود وهو امرت
ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل بها الى المقاصد
والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان والعينان واللسان او غير
ذلك محل بحث انتهى من شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل
قلت والظاهر ان المراد بها الاعضا التي يطلب من الانسان
حراستها وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والرجلان وقال
السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة
الاف سيئة كل كلمة تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة

ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القايل
لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
لكل شي مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله
فجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروي ان من قرا قل هو الله احد
في بداية نور الله قلبه وقوي يقينه وجا في الاثر ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اعطاه من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب
انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب
بعددهم وسئل بعض العلما عن قوله تعالى وبير معطلة وقصر
مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله
والقصر المشيد قلب المومن معمور بشهادة ان لا اله الا الله
وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه
طاير اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد
الى السما فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن
فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم يجعل بعد ذلك للطاير
سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم
القيمة جا ذلك الطاير يكون قايده ودليله الى الجنة وعن
عبد الواحد بن زيد انه قال كنت في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة
فخرجنا الى الجزيرة فراينا شخصا يعبد صنما فقلنا له تعبد
هذا الصنم وفينا من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا
نعبد الها في السما عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال
من اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا
قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كتاب
الملك قال هل عندكم منه شي فشرعنا نقرا عليه سورة الرحمن فما زال

يبكي

يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي ان يعصي صاحب هذا الكلام ثم
عرضنا عليه الاسلام فاسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن
الليل وصلينا العشا اخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي
دللتموني عليه ينام فقلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم
تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر واردنا الانصراف جمعنا له شيا
من الدراهم فقال ما هذا فقلنا تستعين به على نفسك فقال دللتموني
على طريق ما رايتم سلكتموها انا كنت اعبد غيره فلم يضيعني افيضيعني
الان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في النزاع فجيت
اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوايجي الذي اخرجني من
الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية في روضة خضرا وهي تقول
عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات ودفنته ونمت
تلك الليلة فرايته في المنام وعلى راسه تاج وبين يديه الحور العين وهو
يقرا والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وقال الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت
له كيف انت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم
ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط
رقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي
ورب عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت له لم لا تسلم فقال يا شيخ
المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا واشار الى صدره وغشي عليه
فقلت الهي وسيدي ان كان سبق لهذا المجوسي حسنة فعجل بها فافاق
من غشيته ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان الفتاح ارسل بالمفتاح مد
يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله
تعالى وروي محمد بن ادم قال رايت بمكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت

مطلب في كلام نفيس

له ما الذي نزعك عن دين ابايك قال لقد دلت حتى امنه فقلت وكيف
ذاك قال ركبت البحر فلما توسطنا انكسرت المركب فلم تزل الامواج
تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة وثمرها
احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على
ذلك وقلت آكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بامره
فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على
غصن من اغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على وجه الماء
تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله
النبي المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار
عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز
الجبار وماواهم النار وبيس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى
الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد الوعيد محمد
رسول الله الهادي الرشيد ابو بكر السديد عمر بن الخطاب سور
من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن ابي طالب ذو الباس الشديد
فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت الى البر فاذا راسها راس
نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير وذنبها ذنب
سمكة فخشيت على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا قف والا هلكت فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية
فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفنا قوم من
مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقالت اتم اسلامك
بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت من اتاكم
بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

سمعوه

٨٥

سمعوه يقول اذا كان يوم القيمة تاتي الجنة فتنادي بلسان طلق
فصيح الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد
شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين
ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد هاهنا ام الرجوع الى اهلك فقلت
الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى يمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا
بمركب اقبلت تجري فاومت اليها فرفعوا الي زورقا فركبت فيه ثم جيت
اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي
جابك الى هنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا عن اخرهم واسلموا
كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العلم في الورد الاعظم
لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى
للعمود اسكن فيقول العمود اي رب كيف اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول الله
تبارك وتعالى اسكن ايها العمود فقد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك
وذكر ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن الشيخ ابي
عبد الله القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله
سبعين الف مرة كانت فداه من النار فعملت على ذلك رجا بركة
الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت
معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار
وكان في قلبي منه شي فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله
فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا فصاح صيحة منكرة
واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح
بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه من امر عظيم فلما رايت ما به

مطلب من اشترى نفسه من النار بلفظ الجلالة

قلت في نفسي اليوم اجرب فقلت في نفسي اللهم اني هللت السبعين
الفا وقد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما استتم هذا
الخاطر الا وتبسم الشاب وبشر وقال ياعم هاهي امي قد اخرجت
من النار فحصل لي فايدتان صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب
المذكور ويقيموا الصلاة اي باتوا بها على الوجه المامور به
او يداوموا عليها كما مر ويؤتوا الزكاة الى مستحقيها او
الى الامام ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما
لا يقاتل على تركهما فاذا فعلوها مع انها المتحقق دون ان التي
للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم امانة
بعضهم ففعلهم لشرفهم او تفاولا بوقوع الفعل منهم فاشبه
الدعا بالماضي نحو غفر الله لك فعلوا ذلك كله اي اتوا به قولا
كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا محضا
وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف
اطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان
واما على سبيل التغليب للاثنين على الواحد عصموا حفظوا
ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد
به فم القربة ليمنع سيلان الما واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من
الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها
والمراد بها هنا المعنى اللغوي مني دماهم واموالهم فلا
يحل سفك دمايهم ولا اخذ اموالهم والمراد بالدما الانفس ففيه التعبير
بالبعض عن الكل فان قيل لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام
بشانهما دون غيرهما الا بحق الاسلام فلا يعصم حينيذ

دمهم

دمهم ولا اموالهم وفسر هذا الحق في حديث بانه زنا بعد احصان
او كفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله تعالى وقضيته ان الزاني
والقاتل تباح اموالهما وليس مرادا فكانه غلب الكافر عليهما ثم الحكم
بعصمة الدما والاموال انما هو باعتبار الظاهر واما باعتبار الباطن
فامرهم ليس الى الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر
ومعصية وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب
الناس ولا بطونهم وعلى بمعنى اللام او بمعنى الى فما اوهمه لفظ العلوية
من الوجوب غير مراد اذ لا يجب على الله شي هذا ما عليه اهل السنة واما
عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا تتمة
قال الامام الرازي في كلامه على هذا الحديث قد جعل
الله تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني
عذاب الاخرة والسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا ترى فقال
لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المري وهو الفم فقال لا اله الا الله
محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج القلب
من الغلاف الذي لا يرى وهو الشرك ادخلنا سيف عذاب الاخرة في
غمد الرحمة رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان الا ان مسلما
لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه قال في رواية له
عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى الا بحقه فنسبة المولف الى
تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا
من لم يمارس فنهم وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذي صول
به الشيخ الهيتمي على المولف الحديث التاسع عن ابي
هريرة اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن
ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعى

الحديث التاسع عن ابي هريرة رضي الله عنه

[illegible]

غنم اهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا
كان بالنهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني اباهريرة وروي
ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فرأني
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة
وفي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة
وكان يكني قبلها ابا الاسود فتخصص انه كني بها لانه كان يصحبها
اما صغيرا يلعب بها او كبيرا لحسن اليها لان الذي روي ان امرأة عذبت
في هرة فلعله اخذ بقياس العكس فرجي الثواب في الاحسان اليها
عبد الرحمن ونقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابي هريرة
انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في
سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى
خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس
عنه انه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
في الطريق، يا ليلة من طولها وعنائها على انها من دارة الكفر نجت،
قال وابق مني غلام في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت
هو حر لوجه الله تعالى فاعتقته وعن سليم بن حيان قال
سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول نشأت يتيما وهاجرت
مسكينا وكنت اجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة
رجلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله
والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن ابي

كثير

كثير قال حدثني ابو هريرة قال ما خلق الله مومنا يسمع بي ولا
يراني الا احبني قلت وما اعلمك بهذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة
واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني
في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله اني كنت ادعوا امي الى
الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره
فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت اعدو لابشرها بدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذ هو مجاف وسمعت
خضخضة الما وسمعت خشخشة رجل فقالت يا ابا هريرة كما انت
ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت اني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله
ابشر فقد استجاب الله دعاك وقد هدي ام ابي هريرة وقلت يا رسول
الله ادع الله ان يحببني وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هولا الى عبيدك المومنين
فما خلق الله من مومن يسمع بي ولا يراني او يرى امي الا وهو يحبني وعن
الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون نون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وما بال الانصار
لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم
صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار كانت تشغلهم ارضيهم
والقيام عليها واني كنت امرأ معتكفا وكنت اكثر من مجالسة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا وان

النبي صلي الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتي
افرغ من حديثي ثم يقبضه فانه ليس ينسى شيا سمعه مني ابدا فبسطت
ثوبي او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الي فوالله ما نسيت شيا
سمعته منه وايم الله لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه
للناس الاية كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول والله ان
كنت لاعتمد بكبدي علي الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر علي بطني
من الجوع ولقد قعدت يوما علي طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو
بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستشبعني
فلم يفعل ثم مر عمر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستشبعني
فلم يفعل ثم مر ابو القاسم محمد صلي الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي
وما في نفسي فقال ابا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال
الحقني فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في قدح
فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او ال فلان قال
ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الي اهل الصفة فادعهم
قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم ياووا الي اهل ولا مال فاذا جا
رسول الله صلي الله عليه وسلم هدية اصاب منها وبعث اليهم
منها واذا جاءت الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب قال فاحزنني
ذلك وكنت ارجوا ان اصيب من اللبن شربة اقوي بها بقية يومي
وليلتي فقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت انا الذي اعطيهم فلم
يبق لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد
فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم
من البيت ثم قال يا ابا هر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت

ثم

اعطيهم

اعطيهم فياخذ الرجل القدح فيشرب حتي يروي ثم يرد القدح
فاعطيه الاخر فيشرب حتي يروي ثم يرد القدح حتي انتهيت علي
اخرهم ودفعته الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ القدح
فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم
فقال يا ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال اقعد فاشرب
قال فقعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب
فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتي قلت والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا قال ناولني القدح فرددت اليه القدح
فشرب من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة
قال اني كنت لاتبع الرجل اساله عن الاية من كتاب الله تعالي وانا
اعلم بها منه ومن عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر
والسف من السويق او الدقيق اسد بها جوعتي فاقبلت امشي مع
عمر بن الخطاب ذات ليلة احدثه حتي بلغ بابه فاسند ظهره الي
الباب واستقبلني بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته باخر
حتي اذا لم ار شيا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال يا ابا هر
اما انه لو كان في البيت شي لاطعمناك وعن ثابت بن ابي رافع ان
ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية الا قبلتها فاما
ان اسال فلم اكن لاسال وعن خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح
كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم
ابن المحرر عن ابي هريرة انه كان له خيط فيه الفا عقده فلا ينام حتي
يسبح به وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين
منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين حجرة عايشة فيقول الناس
انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة

كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا القصاص لاغشينك
به ولكن سابيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز
وجل وعن العباس ابن فروخ الجريري قال سمعت ابا عثمان
النهدي يقول تضيفت ابا هريرة فكان هو وامراته وخادمه
يتعقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا
يوقظ هذا فيصلي واخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال
اصبت ثلاث مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه
وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال امعك شيء فقلت تمر في مزود
قال جي به فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين تمرة فسمى الله ودعا
وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة
فدعوتهم حتى اكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ
منه شيئا فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما
قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم اكلت منه اكثر من
مائتي وسق وعن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل في
السوق يحمل حزمة من الحطب وهو يوميذ خليفة لمروان فقال اوسعوا
الطريق للامير فقال ابن ابي مالك قلت اصلحك الله يكفي هذا
فقال اوسع الطريق للامير والحزمة عليه قال البخاري روى عنه
اكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين
ثم عزله ثم اراده على العمل فابى ولم يزل يسكن المدينة وبها
توفي ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين
في اخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روي عنه
خمسة الاف وثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة

فقال آخر صح

وتسعين

٨٩

وتسعين ومسلم بمائة وسبعين قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه
يختص لفظه بالموجودين عند وروده فلا يتناول من حدث بعدهم
الا بدليل وهو اما نص او اجماع او قياس في الحكم الشرعي لانتفا اختصاصه بمكلف
دون مكلف واما الاجماع عنه فاجتنبوه كله حتى يوجد ما يبيحه
كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه ولاساغة الغصة
لان المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في التداوي ففيه خلاف
ولو لا الحديث ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ومثل ذلك
شربه للعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في
الحرام وندبا في المكروه قال الفاكهاني لا يتصور امتثال اجتناب
المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف
الامر يعني المطلق فان من اتى باقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا
وما امرتكم به فاتوا وفي رواية فافعلوا منه ما استطعتم
اي ما اطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة قائما مستندا فيما
عدا المضطر فمستلقيا فموميا ولو عجز عن صاع الفطرة اتى بما قدر
عليه واما من قدر على صيام بعض النهار فلا يفعل لان صوم بعض
اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة او قدر على
غسل او مسح بعض الاعضا في الوضوء اتى بالممكن وصحت عبادته وهذا
موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق
تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن انس انها منسوخة
بالاولى والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون انها ليست منسوخة
بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد منها قالوا
وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه الا

بالمستطاع قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون
بامرين احدهما استصحاب التقوى الى الوفاة والامر الاخر استيفا جميع
الطاعات وحفظ جميع الحدود والمحرمات فتعرضت اية ال عمران للمبالغة
في استغراق العمر كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا
تموتن الا وانتم مسلمون وتعرضت اية التغابن الى الامر الاخر فان
قلت الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي فالجواب ان المامور به متوقف
على فعل بخلاف النهي عنه فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه
وقال في الثاني فاتوا منه ما استطعتم فترك المنهي عنه عبارة عن
استصحاب حال عدمه فكل مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة
فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل المامور به فانه عبارة
عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب
فلذلك قيد بالاستطاعة دون النهي ونوزع بان القدرة على استصحاب
عدم النهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر للميتة وشرب
المكره للخمر ورد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث النهي على
المامور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شي والامر مقيد
بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي
لا يتركها الا صديق ومن ثم تسومح في ترك الواجب كالقيام في الصلاة
لحصول المشقة ولم يتسامح في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار
كاكل الميتة واساغة الغصة بالخمر او لان المقام مقام نهي الافرع
ابن حابس عن مسالته كما ياتي فانما اهلك الذين من قبلكم
من امم الانبيا كثرة مسايلهم من غير ضرورة عن ما لا يعنيهم

مما اقترحوه

مما اقترحوه عليهم كقولهم لعيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مايدة من السما ولموسى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا
الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم الهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
فان بني اسرائيل لما امروا بذبح بقرة كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة
السوال عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف
حتى لم يجدوا متصفا بها الا بقرة واحدة فاشتروها بملي جلدها ذهبا
وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانت تحت محلة
عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجلة
فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر وكان
بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا اتاه بملوكه بخمسين الفا وكان
فيها فضل فاشتراها منه وقال له ان ابي نايم ومفتاح الصندوق
تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ واعطيك فقال له ايقظ اباك واعطني
الثمن فقال له ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه
فقال له البايع انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد
فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباهه فابى ولم يوقظ الرجل
اباه ومات الاب بعد ذلك وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا
وكانت من احسن البقر واسمنه حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها
وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة اقسام
يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق
واحتطب على ظهره فاتى به السوق ويبيعه بما شا الله تعالى ثم تصدق
بثلثه وياكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك
عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل
واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك

مطلب بقرة بني اسرائيل

ان شعاع الشمس يخرج من جلدها فاتى الغيضة فراها ترعى فصاح
بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت
تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة
باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون
عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو
ركبتني ما كنت تقدر امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك
لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في
صورة راع فقال ايها الفتى اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي
فاخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر
الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه واني
اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت
واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل
على الله فلو علم الله منك الصدق لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال
ابليس ان شئت بعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها وانا اعطيك
عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار
طاير بين يدي الفتى ونفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي
فدعى الفتى اله ابراهيم فرجعت اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته
الم تر الى الطاير الذي طار انه ابليس عدو الله اختلسني اما انه
لو ركبني ما قدرت علي ابدا فلما دعوت الى اله ابراهيم جا ملك فانتزعني
من يده وردني اليك لبرك بامك فجابها الى امه فقالت له انك فقير
لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق
فبعها وخذ ثمنها فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير

رضاي ومشورتي وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق
فبعث الله ملكا اليه فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك رضى والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها
الى امه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى
مني فانطلق الى السوق بها فاتى الملك فقال استامرت امك فقال
الفتى انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها فقال
الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابى الفتى ورجع الى
امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة بني
ادم ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل
فقال الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران
يشتريها منك لقتيل يقتل من بني اسرائيل بملء جلدها ذهبا فامسكوها
حتى وجد في بني اسرائيل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان
سبب قتله كما قال عطا والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين
لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت
عاميل بنت عم له تضرب مثلا في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن
عمها ليستنكحها فقتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينكح ابنته فلما
قتله حمله من قرية الى قرية اخرى فالقاه هناك وقيل القاه بين قريتين
وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له اثنى عشر بابا لكل سبط
منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر الى باب سبط اخر فاختصم
السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على
باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه
على الناس جاؤا الى موسى وسالوه ان يدعو الله لهم يبين لهم بدعائه

فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة فقال
موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمومنين
وقيل من الجاهلين بالجواب على وفق السوال فما زالوا يستوصفون
حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها
وما كادوا يفعلون اي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا
القتيل ببعضها فقام القتيل حيا واوداجه تشخب دما وقال
قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث واختلافهم
بضم الفا لانه ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف
كسرها وقد نهي عن الاغلوطات في العلم على انبيايهم اختلافا يودي
الى كفر او بدعة واما الاختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة اهل العلم
فيه على سبيل الفايدة واظهار الحق فغير منهي عنه بل ما مور به وفضيلة
ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الى الان على ذلك ولا شك
ان الاختلاف المذموم سبب لتفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج
حين تبرا بعضهم من بعض ووهن امرهم وانمحقوا وكثرة السوال
من غير ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي اليه وقد نهى صلى الله عليه
وسلم عن قيل وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا السوال عليه صلى
الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان فقال اسلوني نحن نري
ان معه جبريل فما رايت يوما كان اكثر بكا منه فقال رجل يا رسول
الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه وينسبونه لغيره
وقال الحرمن ابي قال ابوك سالم مولى شيبة وقام اخر فقال اين ابي
فقال في النار ثم قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا
فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام فسكت حتى

حتى

حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب
ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم
كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم فجثى عمر على ركبتيه وقال رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لا تفضحنا
بسرايرنا واعف عنا عفا الله عنك قال فسري عنه ثم التفت الى الحايط
فقال لم ارا كاليوم في الخير والشر اريت الجنة والنار وراء هذا الحايط انتهى
فوايد الاولى جا قوم الى سعدون الخولاني فحكوا ان كنانة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اللون
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج
ثانية فقد داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ذكره القاضي عياض في الشفا الثانية حكي عن محمد بن المنكدر انه حج
ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو في عرفات اللهم
انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي
والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين
لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر
اتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات
قبل ان اخلق عرفات بالفي عام وعن علي بن الموفق انه حج ثمانين فوهب
منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة للخلفا الراشدين وثلاثة
لامه واثنين لابيه ووهب الواحدة الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه
فهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق اتتسخا علينا ونحن خلقنا
السخا وعزتي وجلالي كل من وهبته حجة وهبناه سبعين حجة وعنه
ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت الى عرفة بت بمنى فرايت في المنام كان

اريت

ملكين قد نزلا من السما فنادي احدهما صاحبه يا عبد الله فقال
لبيك فقال اتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت
ربنا هذه السنة ستماية الف فقبل منها حج ستة ثم ارتفعا فغابا
في السما فانتبهت فزعا وغمني ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة
فاين اكون انا فلما افضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت
اتفكر في كثرة الخلايق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان قد
نزلا بعينهما وقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا
عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة ماية الف
فانتبهت وقد داخلني السرور وعن سفين الثوري رحمه الله قال حججت
سنة ونويت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد فنظرت في النوم فاذا
الشيخ متكي على عصي وهو ينظر الي مليا فقلت السلام عليك يا شيخ فقال
وعليك السلام يا سفين ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين علمت
نيتي قال الهمني ربي فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات
ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الي هذه الرحمة وبقيت متفكرا حتى
غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الي المزدلفة وجن الليل ولم يبق
مع احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم كان القيمة قد قامت وحشر
الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان
والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم في الحجاج من حري وبردي
فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا
الشفاعة قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك فقلت
في نومي هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله فمد يمينك فمددت
فاذا على كفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين
من اهل بيته قال سفين واني المكتوب حتى قراته ثم قال الشيخ فلم تمر

سنة

سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعين حجة وعن عبد الله
ابن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج فحدثت عنه انه
قال ورد الحاج في بعض السنين الي بغداد فعزمت على الخروج معهم
على الحج فاخذت في كمي خمسماية دينار الي السوق اشتري الة الحج فبينا
انا في بعض الطريق عارضتني امراة فقالت رحمك الله انا امراة شريفة
ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيا فوقع كلامها في قلبي فطرحت
الخمسماية دينار في طرف ازارها وقلت عودي الي بيتك فاستعيني
بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله من قلبي
حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج
للقا الاصدقا والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت
عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول وانت قبل الله حجك
وشكر سعيك وطال على ذلك فلما كانت الليلة رايت النبي صلى عليه
وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنية الناس لك بالحج اغثت
ملهوفا واعنت ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق في صورتك ملكا
فهو يحج عنك في كل عام فان شيت فحج وان شيت لا تحج وروي نحو هذه
الحكايات ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله
ابن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا بامراة جالسة على مزبلة
تنتف بطة فوقع في نفسه انها ميتة فتوقف وقال يا هذه اهذه ميتة ام
مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة
وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الي
ان تعرف منزلها ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه نفقة وكسوة وزادا
وجا وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال
للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لك ثم اقام حتى رجع

الحاج فجا قوم يهنونه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعضهم يا هذا
سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون الى عرفات وقال له اخر
الم تسقني بموضع كذا وقال الاخر الم تشتر لي كذا فقال لا ادري ما تقولون
اما انا لم احج العام فلما كان الليلة اتي اليه في منامه فقيل له يا عبد الله
ابن المبارك ان الله عز وجل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا على
صورتك فحج عنك ذكرها ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض السلف
نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبعث ولده
الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال له ما لك يا بني قال دخلت
على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل الى
جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجاتني الى كشف حالي انا منذ
خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها وعلمت ان ولدكم لا فلا
يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل
هذا وانت تذهب للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان
عشية عرفة راى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات كان قائلا
يقول يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج
منهم الا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف
قال ذا النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه
وسلم عليه وبشره بذلك انتهى ذكره في مثير شوق الانام الى حج
بيت الله الحرام الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني
في الافراد والعقيلي وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في الموسم
فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء

الا الله

الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا
قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا
الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي
من طريق احمد بن عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي بن هلال وزاد قال
ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن الحرق والغرق
والسرق والسلطان والشيطان والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى
يصبح الرابعة عن ابن عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه قيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شيء كان يحمله
اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا
رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم من قواعد الدين
الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب اي منزه
عن النقائص ومقدس عن الافات والعيوب وعن كل وصف خلا عن
الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض او طيب الثنا مستلذ الاسما عند
العارفين بها كما قاله غيره ثم ان الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد به
الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة
الخبيث وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا ويطلق ويراد به الجيد
من الحلال او هو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا
على انه من باب التاسيس الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل
انه بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به المنبت
كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به
الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهو شهادة

الحديث العاشر

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا
كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المومن كما في قوله
تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه كقولك هذا يوم طيب وليلة
طيبة اي ليس فيهما حر يوذي ولا برد يوذي ويطلق ويراد به المدرك
كقولهم طاب ثمرها اي ادرك قال الشيخ الهيتمي وهو اي طيب من اسمائه
الحسنى لصحة الحديث به كالجميل ومثلها النظيف ورد بان حديثه لم يصح
انتهى وبحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحته **الثالث** عدم
وروده فممنوع بل فحديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا
ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد بالصحة ونفيها
الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الخبر من المذكورين ضعيف كما
بينه جمع من الحفاظ فتدبر **لا يقبل الا طيبا** اي لا يقبل من الاعمال
الا ما كان خالصا من المفسدات كالريا والعجب ولا من الاموال الا ما
كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه
وتعالى الا بما ناسبه في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار
الاموال كما قال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس
من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب
مالا حراما فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه من بعده كان دليله
الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى ينابيع
الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حله كان كالمجاهد في
سبيل الله قال القرطبي في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط
في جميع العبادات وذلك بان يكون الباعث على عملها التقرب الى
الله تعالى وابتغا ما عنده فان كان الباعث عليها شيا من اغراض الدنيا

فلا تكون

فلا تكون عبادة بل معصية اما كفر واما ريا وهذا اذا كان الباعث
على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد لترك العمل
فلو اوقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان باعث الدنيا اقوى او
مساويا لحق بالقسم الاول في الحكم او بابطال العمل عند ائمة هذا
الشان لحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان
باعث الدين اقوى فحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث
المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل واما لو انفرد
باعث الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثنا العمل فهو اولى بالصحة
انتهى وفي الحديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا
سعديك حجك مردود عليك واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من
اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل
له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن
سمعته صلى الله عليه وسلم يقوله واخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان
من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر وكان اضراره عليه
واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام فاعتق منه ووصل رحمه كان
ذلك اضرارا عليه وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف
فيه لكونه ملك الغير فلو قبل لزم كونه مامورا به منهيا عنه من جهة
واحدة وهو محال او هذه الجملة توطئة وتاسيس لما هو المقصود بالذات
من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعا غالبا
وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوى
ما حرم عليهم **امر المومنين** اي والمومنات فهو من باب التغليب
والامر للوجوب **بما امر به المرسلين** فسوى بينهم في الخطاب بوجوب اكل
الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواهم مع اممهم في الاحكام الا ما قام

الدليل على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية
في رفض الطيبات واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على صالح
الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي
نفعناكم وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع
طيبه لاكله وان لم يستلذه ولذيذ الطعم من غيره وبال على اكله مبيح وبدا
وحسرة فقول الشافعي الطيب المستلذ ان اراد به المستلذ شرعا فهو
بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان
الخنزير الذ اللحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو
حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال
يوما اني اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير
المومنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من الطيبات ما رزقناكم
فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب
الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند الرزق الى نفسه تحريضا
لهم والامر في هذه الاية للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك
مجاعة او للندب بموافقة الضيف قال ابو هريرة ثم ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل خصه بالذكر
لان الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراة كذلك
يطيل السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة
وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث
اغبر يفيد انه سفر الحج لان الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان
الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل

لان ال

لان ال فيه جنسيه والجنس المعرف بمنزلة النكرة على قوله رحمه الله
ولقد امر على اللئيم يسبني ∴ قال الطيبي ولو حكى لفظ رسول الله
رفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل الخ اشعث اي متلبد الشعر
لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثا من
باب تعب اغبر اي غير الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه
فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من اظهار شعار
الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع
ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي
اعظم العظما ولان العادة في سوال المخلوق ذلك فيضع في يده ما يساله
فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس الى جهة السما لانها مخزن
الارزاق ومصعد اسرار الخلايق ومصعد الاعمال وللاشارة الى ما
هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا وانه فوق كل موجود بالقهر
والاستيلا ولانها قبلة الدعا ومن ثم كانت افضل من الارض على
قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل لان
الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم العصيان في السما
مزية وهي لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا
وقد ينتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادعى انهم لم يكونوا في
السما يحتاج لدليل يا رب اعطني كذا
يا رب جنبني كذا ومطعمه
هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بضم الغين المعجمة
وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت مشددة بالحرام
ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما للتاكيد واما
للتنبيه على استوا حالتيه صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمه حرام

الي حال كبره ويقول لو غذي بالحرام الي حال صغره وهذا دل علي ان لا
ترتيب في الواو فاني يستجاب لذلك اي فكيف ومن اين يستجاب
لمن هذه صفته وهو استبعاد لاجابة دعايه مع قبح ما هو ملتبس به
مع ما هو عليه من اطالة السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك
في ملاذ الدنيا او بمظالم العباد او نيل كالانعام بل هم اضل لكن يجوز
ان يستجيب الله لطفا منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول
الحرام مانع من اجابة الدعا غالبا وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعو
بحرام كان يدعو بالشر علي غير مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة
فانه تعالي اجري الامور علي العادة فالدعا بخرقها تحكم علي القدرة القاضية
بدوامها وذلك سوء ادب علي الله قيل الا بالاسم الاعظم فيجوز تاسيا
بالذي عنده علم من الكتاب دعي بحضور عرش بلقيس فاجيب
وهو مبني علي ان شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما يسا لغرض
فاسد كمال وطول العمر للتفاخر وان لا يكون علي وجه الاختبار وان لا
يشتغل به عن فرض وان لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده
اغلب من الرد للخبر الاتي وللخبر يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي
بي وان لا يضجر من تاخر الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوء
ادب وان لا يدعو بدعا الفه غيره ولم يرد به اثر مع الجهل بمعناه
او انصراف الهمة الي لفظه لانه حاك لكلام غيره لا سائل وان يحترز عما
يعد اساءة في المخاطبات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو باسمايه
الحسني دون غيرها وان كان نحو يا خالق الخنازير وان لا يعلقه
بما هو شانه تعالي كاللهم افعل بي ما انت اهله في الدنيا والاخرة
وان يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعو الله وانتم موقنون
بالاجابة فان الله لا يسمع دعا من قلب غافل لاه وقد ورد ان موسي

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام مر علي رجل يتضرع الي الله تعالي فقال يا رب لو
كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال الله له انا ارحم به منك لكنه
يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا استجيب لمن يدعوني وقلبه عند
غيري فذكر موسي للرجل فانقطع الي الله فقضيت حاجته وان
يتجنب اللحن فلا يدعو بالجر فيما الصواب فيه الرفع او النصب لانه يقتضي
مواخذة الحق بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول يا ذي الجلال
والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال
لانك تلحن في الدعا فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له
لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعا الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح
فيه ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له
يا ابا اسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت لعشرة
اشيا الاول عرفتم الله فلا تودوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول
الله صلي الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قراتم القران فلم تعملوا
به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها والخامس قلتم ان
الشيطان لكم عدو فلم تخالفوه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا
لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت
حق ولم تعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب
الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال
ابن عطا الله ان للدعا شروطا واركانا واجنحة ومواقيت واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الي السما وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح وان وافق اوقاته استغفر فاركانه
حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الحمد لله والصلاة علي النبي صلي الله عليه

وسلم واوقاته بعد الصلاة وخطاره اجابة الدعوات انتهى
من الشيرازي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى
يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب
واسرع هولا الدعوات دعوة الاخ لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ ابو
منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه المحب الطبري في كتابه المسمى
بالقرى لقاصد ام القرى ثم ان الاجابة ليست منحصرة في الاسعاف
بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه
وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب له واما ان
يدخر له يعني اقتضا منه واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ او يدفع عنه
من السوء مثله رواه مسلم وهو احد الاحاديث التي عليها
قواعد الاسلام ومباني الاحكام **الحديث الحادي عشر عن ابي
محمد الحسن** كناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم ولقبه بالتقي والسيد وولد بالمدينة في النصف الثاني من رمضان
سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البرا انه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه وهو
يقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من احبني فليحبه وليعلم الشاهد الغايب
اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه
اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل
يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحرث انه
قال خرجت مع ابي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب مع

الغلمان

الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وابي بالنبي شبيه ليس
شبيها بعلي وعلي يضحك وعن سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع
رجلا يسال الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن
فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحي من
ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة
الى مكة على قدميه وكانت الجنايب تقاد بين يديه وخرج عن ماله
مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك
اخرى وعن ابي العباس المرسي اول الاقطاب مطلقا الحسن
ابن علي ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه
ادبا معه فنزل واكل معهم وتزوج سبعماية امراة في حياة ابيه
فامر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فقام رجل
قال انزوجه فما رضي امسك وما كره طلق وما طلق امراة الا وهي
تحبه وامتنع امراتين يعشرين الفا ونبقا فقالت احداهما متاع
قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا
اسم الحسين واما اللذان كانا باليمن فهما حسن باسكان السين
وفي طبقات ابن سعد عن عمران بن سليمان الحسن والحسين اسمان
من اسما اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشاف ما يخالفه
وجنبت ذلك وامن سمي بهما من اهل الدنيا من ذكروا المراد وامن سمي
بلفظهما فلا بد ان هارون سمي ابنيه شبر بفتحات وشبيرا بضم
الشين المعجمة ومعنى شبر حسنا وشبير حسينا الا ان هذا التسمية
بمعناهما واللفظ فقد ادخلهما **ابن علي** ابن ابي طالب القايل فيه
نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك

النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما وقد علاه التراب رضي الله
تعالي عنهما سبط بكسر فسكون اي ولد بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وريحانته شبهه لسروره وفرحه برؤيته واقباله عليه بريحان طيب الريح
برياح لرويته وشمه او لانه كان له رايحة طيبة كرايحة الريحان وهو
نبت معروف طيب الرايحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي اخيه
الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح ان الحسن رقا المنبر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فامسكه وجعل يقبل على
الناس مرة وعليه اخرى ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان
يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين وكان كذلك فانه لما
توفي ابوه رضي الله عنه بايعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير من
تخلف عن ابيه وممن نكث بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر
تكملة الثلاثين سنة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة
الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا اي يعض الناس بجور اهله
وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار الى معاوية في اهل
الحجاز والعراق لينتزع منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراآ
اي الجيشان وتقارب الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل نزل الحسن
بالمداين ومعاوية بمسكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين
وفكر فيما يكون بينهما من القتال وعلم انه لن تغلب احدى الفيتين
حتى تذهب اكثر الاخرى فراي ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال
وطلب صلاح الامة وحقن دما المسلمين فارسل الى معاوية يخبره
انه يسلم الامر له وينزل له عنه على شرط ان لا يطلب احدا من اهل
الحجاز والمدينة بشي مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي الامر بعده
وان يمكنه من بيت المال ياخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب

الي

الي ذلك الا انه قال الا عشرة لا اومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه
معوية اني قد اليت على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد
ابن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال اني لا ابايعك
ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه
معوية برق ابيض وقال اكتب ما شيت فيه وانا التزمه فاصطلحا
على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من الامور المذكورة والتزم ذلك
كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه تورعا وقطعا للشر
واطفا لنايرة الفتنة وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على
خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدي واربعين في شهر ربيع الاول
وقيل جمادي الاولى ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة الحسن
جعدة بنت الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها وبذل لها ماية
الف ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تساله فيما وعدها فابي
وقال انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن عمير بن اسحاق
انه قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان سلني
قال لا والله لا اسالك حتى يعافيك الله قال ثم دخل وخرج الينا فقال
سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل حتى يعافيك الله عز وجل قال قد
القيت طايفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق بمثل هذه
المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند
راسه فقال يا اخي من تتهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان يكن الذي
اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لا يكن ذلك فلا احب ان
تقتل بي بريا ومن جملة كلامه لاخيه لما احتضر ان اباك استشرف
لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع
حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا

النبوة والخلافة وربما يستخف سفهاء الكوفة فيخرجونك ولما نزل
به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني
احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها وكانت مدة مرضه
اربعين يوما وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع الاول وفي سنة
موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان
من الحكماء الكرماء روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر
حديثا قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع اي اترك وهو امر
لا ماضي له ومضارعه يدع قال الصرفيون واماتوا ماضي يدع ويذر
ولكن جاء عن عروة ومقاتل وابن ابي عبلة انهم قرؤوا ما ودعك ربك
بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول انس
ابن زنيم رضي الله عنه

ليت شعري عن خليلي ما الذي ... غاله في الشعر حتى ودعه

والامر للندب لان الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر
رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه
كسب فيه بعض الشك احلال هو ام حرام خير من الناس وقد
تكون للوجوب كما لو رمى صيدا فسقط في ماء فمات او اجتمع على
قتله كلب مسلم وكافر فانه يجب تركه لعدم تحقق المبيح ما يريبك
بفتح اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية والثاني لغة هذيل
يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا اذا شك وتردد
في الشيء وقيل راب لما تيقنت فيه الريبة واراب لما توهم
فيه فاذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه فان نفس المؤمن
الكامل تطمئن الى ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد
قال احمد بن نصر الزقاق تهت مرة في تيه بني اسرائيل فعطشت

مقدار

مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني
شربة ماء فعادت قساوتها على قلبي اربعين صباحا وفي رواية
ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فمكثت قساوتها في قلبي ثلاثين
سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الى اهلي مرة خبزا
وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها فوجدت رانها على قلبي سنة
وحكي انه كان رجل من الاولياء قصد شخص زيارته
فلما وصل الى بيته خرج شاب عليه سيماء المتكبرين فسلم على الشاب
فلم يرد عليه فتعجب وسال عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ
رآه الزائر وعليه سيماء المتواضعين وكمال حسن الخلق فتعجب اشد
من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا
الولد فساله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تتعجب فاني جعت
مدة ايام فاخبر بذلك جاري وكان من خواص السلطان فجاءني بطعام
فلما اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة
ذلك الطعام الى ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه
من الشبهات الى ما لا تشك فيه من الحلال التام في الحديث السادس
ان من اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وهذا اصل في
الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريب الى ما لا يريب
وقد ورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا
باس به حذرا مما به باس وقال حسان بن ابي سنان ما شيء اهون
من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا انما يسهل على من سهله الله
عليه ومن ثمة تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من ميراث
ابيه فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل
الخوص وينفق منه الى ان مات وسئلت عائشة رضي الله عنها

عن اكل الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلايل فما رابك فدعه يعني
ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان العلما اختلفوا في
اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصد لاجله **رواه** الحافظ
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والرا وسكون الواو
ابن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك السلمي البوغي بضم البا
الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ
منها فكذلك قال **الترمذي** بتثليث الفوقية وكسر الميم او ضمها
كلها مع اعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر
بلخ على تقاطيه الشرقي قال ابو سعيد الادريسي كان الترمذي احد
الايمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل
والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان
مكفوفا قيل ولد اكمه ويوزع بقول الكشاف فلم يكن في هذه الامة
اكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من لم
يحفظ ولا يرد على كلام الشاطبي لان صاحب الكشاف متقدم عليه
ولد سنة تسع وثمانين ومات ببلده ليلة الاثنين الثالثة عشر
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع وثمانين ومايتين
و الامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب **النسائي** نسبة
الى نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع او خمس عشرة ومايتين
رحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فقها وحديثا وحفظا واتقانا
حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم وكان منبسطا في الماكل كثير
النسا مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضل علي رضي الله عنه
فقيل له فمعوية فقال ما كفاه ان يذهب راسا براس حتى تذكر له
فضايل فدفع في حضنيه بالحا المهملة اي جنبيه حتى اشرف على

الموت

الموت فاخرج فمات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلاث مائة
وحمل للقدس او مكة فدفن بين الصفا والمروة **وقال الترمذي**
حديث حسن صحيح استشكل الجميع بينهما مع ما بينهما من
التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا بالضبط
الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان كان
ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك
ان كان له اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبصحته
من جهة الاخر وحينيذ فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى
مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد
كان وصفه بهما من حيث تردد ايمة الحديث في حال ناقله لان ذلك
يجعل المجتهد على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن اي
باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند اخرين
وغايته ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن
او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح
لان الجزم اقوى من التردد **الحديث الثاني عشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حسن انما اتى بلفظ حسن ولم يقل
من اسلام الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركا الا
اذا اتصفت بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فضلا عن مصححاتها
وقيل ان ترك ما لا يعني ليس هو الاسلام ولا جزوه بل صفته وهي
حسنه وصفة الشي ليست ذاته ولا جزوه لان الاسلام لغة الانقياد
وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعني كالشكل واللون
له ذكره بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل

الحديث الثاني عشر

تها

حسن فالجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام
بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنيه وفعل ما لا
يعنيه فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه
وعلى هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان **اسلام**
المرء اثره على الايمان لان الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال
الظاهرة التي يتاتى فيها الترك والفعل اختيارا **تركه** مصدر
مضاف لفاعله **ما** اي شيا اعم من ان يكون قولا او فعلا **لا يعنيه**
بفتح اوله قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد
قبله والله اعلم واما ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا على تقدير
صحته خاص بالكلام واما ترك ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام مع
ان لفظه ابلغ واوجز وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه
وهو الفضول كله على اختلاف انواعه من اللعب والهزل وكلما
يخل بالمروة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب
المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه تضييع للوقت
النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فايته فيما لم يخلق لاجله والذي
يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه
من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو
ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامته
في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر ما يعنيه هو
ما يخاف فيه فوات الاجر والذي لا يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات
ذلك وقيل ما يعنيه مما يعود عليه منفعة لدينه او لدنياه الموصلة
لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه

ولا

ولا لدنياه الموصلة لاخرته ولعله احترز بذلك عن دنيا تقطعه
وتفسد اخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان يعني الانسان
اولا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة فعل ما يعني
وترك ما لا يعني وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما
قبيحان فان **قلت** اسناد الاعتنا الى المرء يقتضي ان كل
ما لا يعتني به مطلوب تركه ولو كان موافقا للشرع **فالجواب**
انه لما كان المرء الكامل لا يعتني الا بما يعتني به الشارع اسند الاعتنا
اليه نظرا لكماله او ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع
الاعتنا به وقد قال مالك بن دينار اذا رايت قساوة في قلبك
ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم بانك تكلمت بما لا يعنيك
فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب
الرزق ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم بما لا يعنيك
واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى
الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا
تشاوره في امورك الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف
ابن قيس بم سدت قومك واراد تنقيصه وعيبه فقال **الاحنف**
بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك وروى
ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم اي عملك اوثق في نفسك
قال ترك ما لا يعنيني وروي ان رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة
فقال الست عبد بني فلان وفي رواية الست عبد فلان الراعي قال
بلى لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه [?] نوبيا لم يثبت
وكان يرعى الغنم قال فما الذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق

الحديث وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف اصبحت قال كيف اصبح
من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم

لعمرك ما شيء علمت مكانه ∴ احق بسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله ∴ بقفل شديد حيث ما كنت انقل

وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة
من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا
يعنيه ويبخل بما لا يعنيه وعن بعض السلف من سال عما لا يعنيه
سمع ما يعنيه ومر حسان بن ابي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه
ثم اقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة
فصامها وعن يونس بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني افضل من
الصوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل فرأى عبدا في الهوى
متعبدا فقال له بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى قال بامر يسير
فطمت نفسي عن الدنيا ولم اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما امرني
فعملت به وفيما نهاني عنه فانتهيت فانا ان سألته اعطاني
وان دعوته اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي سألته ان يسكنني
الهوى فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلا
بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الماء فبينما هما يمشيان على
البحر اذا هما برجل يمشي في الهوى فقالا له يا عبد الله باي شيء
ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات
وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت
الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان سألته اعطاني وقوله
من حسن اسلام المرء خبر ولجب التقدم لما في المبتدا من ضمير

كلام

يعود

يعود على متعلق الخبر من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه
مبتدا حديث حسن من طرق وصحيح من اخرى رواه الترمذي
في جامعه وغيره كابن ماجه هكذا اي موصولا ورواه
غيرهما مرسلا والاتصال يقدم على الارسال وهو اصل كبير في تاديب
النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه
ولا نفع وهو من جوامع كلمه المختص به صلى الله عليه وسلم

الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة بمهملة

فزاي كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه انه قال
كناني النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها قال الازهري
البقلة التي كني بها انس كان في طعمها لذع فسميت حمزة بفعلها
يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب
شرابا فيه حمازة اي لذع وحدة او حموضة انس بن مالك
ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة بن ضمضم بفتح المعجمتين
ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة
وسكون النون ابن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وامه ام
سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها
فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة تزوجها
مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها ابو طلحة
قبل ان يسلم اما اني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر
وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري لا اسال غيره فاسلم ابو
طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهر
ام سليم وهو الاسلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة

الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة

وقالت له خذه غلاماً يخدمك فقبله وكان له حينئذ تسع سنين
ويقال ثمان ويقال عشر قال انس فخدمته عشر سنين ويروى تسع
سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وكنت
واقفاً اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال
تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي انت يا رسول الله فقال متى لقيت
احداً من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين
وقالت ام انس يوماً يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال
اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه ويروى بدل الاخيرة
وادخله الجنة قال انس فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي
مائة وخمسة وعشرين اي ذكوراً ولم يرزق الا ابنتين على ما قيل
وان بستاني ليثمر في السنة مرتين وفيه ريحان يجيء منه ريح
المسك ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة وكان
يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دماً وشكى له قيمه عطش
ارضه فتوضأ وخرج الى البرية فصلى ركعتين ودعا فسارت
سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى ملأتها فارسل غلاماً
وقال انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد ارضه وفي رواية لم تعد
الاسير او ذلك في الصيف وكان اذا ختم القرآن جمع ولده واهل
بيته ودعا لهم وكان ابو غالب يقول لم ار احداً كان اضن بكلامه
من انس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما
لم يعد من البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزى مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة

وشهد

وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسعين او احدى
او اثنين او ثلاث وتسعين ورجحه المؤلف زمن الحجاج وهو ابن
تسع وتسعين او مائة وسنة او وثلاث سنين او وعشر سنين
او وسبع سنين او وعشرين سنة واوصى ثابتاً البناني ان
يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على
فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو اخر من مات من الصحابة
بها واما اخر الصحابة موتاً مطلقاً فهو عامر بن واثلة الليثي روى   بر
انس الفين ومائتين حديث وستة وثمانين اتفقا منها على مائة
وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاث وثمانين ومسلم باحدى
وسبعين انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
وفي رواية الاصيلي لا يؤمن احد وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن
عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى
يحب لاخيه او لجاره بالشك وفي رواية ابي نعيم لا يؤمن عبد
حتى يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع دخوله فيما قبله
لشدة الاعتناء بخبره ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه وعلى كل فالمراد لا يؤمن ايماناً كاملاً والا فاصل الايمان
حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافراً
وفي رواية للامام احمد وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم   قف
قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي كماله وقد مر في حديث جبريل ان
الايمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
والقدر ولم يذكر حب الانسان لاخيه ما يحب لنفسه فدل على انه
من كمال الايمان لا من اجزائه بحيث يختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء

على معنى نفي الكمال عنه شايع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان
ليس بانسان فان قلت اذا كان المراد نفي كمال الايمان
يلزم ان يكون من حصلت له هذه الخصلة مومنا كاملا وان لم يات
ببقية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل
هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم نحو
لا صلاة الا بطهور او هو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله
لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم واضاف احد
المنفي للعموم لضمير الذكور نظرا للغالب والا فالاناث كذلك
والضمير راجع لامة الاجابة حتى يحب بالنصب لان حتى
هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها مضمرة والرفع
بجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة
وقوله يحب المحبة الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما
يستلذ بحواسه كحسن الصورة وبما يستلذ بفعله اما لذاته
كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر لاخيه
اي كل اخ في الاسلام من غير ان يخص محبته احدا دون احد
بشهادة انما المومنون اخوة والاضافة فان اضافة المفرد تفيد
العموم ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب
لنفسه من الخير والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم جري على الغالب
لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه
من الكمالات وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى
يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه وهو
دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذا ندب
الدعا بالهداية انتهى ما يحب لنفسه من الطاعات

والمباحات

والمباحات الدنيوية وسوا كان ذلك في الامور الحسية كالغنى
او المعنوية كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة كما حث صلى الله
عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المومنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الاية من كتاب الله تعالى
فاود ان الناس علموا منها ما اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان
يفطر قال لبعض اخوانه المطلعين على عمله اخرج تمرات فيكون لك مثل
اجري قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم
كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة ساير الناس انتهى واللام تدل على ان المراد الخير والمنفعة اذ
هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا يحب
لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلي فاندفع
قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطي حليلته
ولا يجوز ان يحبه لاخيه حال كونها في عصمته لانه محرم عليه وليس
له ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه اي مثل
ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بمحله اذ قيام
الجوهر او العرض بمحلين محال وهو مساو لقول بعضهم من جهة لا يزاحمه
فيها قال البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى
النفس كالمريض يعاف الدوا بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى
فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم ظاهر
الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل
واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل
هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر

عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا يجب ان يكون افضل من غيره
ليرى له عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو
مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض
لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي مستلزم لبغض نقيضه
فترك النص عليه اكتفى ومن ثمة قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت
الحلم قال كنت اذا كرهت شيا من غيري لا افعل باحد مثله وقال
السري وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك
فقلت الحمد لله فمذ قلتها وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع الضرر
دون المسلمين ولي ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك رواه
البخاري ومسلم وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم قال
فاحب لاخيك ما تحب لنفسك واتى بهذا عقب انس اولا لان ما
قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب
تركه وذكر في هذا المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم الغير
على النفس فهو امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون
على انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة انه قال
جا ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسايه فقالت والذي بعثك بالحق
ما عندنا الا ما ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن
مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا الليلة فقام رجل
من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول
الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شي فقالت لا

الاقوت

الاقوت صبياني قال فعلليهم بشي فاذا دخل ضيفنا فاطفي السرا
ج ونومي الاطفال وقدمي للضيف ما عندك ففعلت واظهرا له انهما
ياكلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون فلما اصبح غدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما الليلة
بضيفكما قال فان قلت اذا لم يكن ثم عندهما الا قوت الصبيان وهو
يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ تنويمهم طاوين
فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان
الطعام لو جي به للضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه
ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيشوشوا على الضيف وروي
الحسن ان رجلا اصبح صايما على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الما ثم اصبح صايما فلما
كان اليوم الثالث اجهده الجوع ففطن به رجل من الانصار فلما
امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال اهله
عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صايمين ولهما صبية فقال
لزوجته اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشا واطفي السراج
ونظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع فجات بثريد ووضعته
ودنت من السراج كانها تريد انها تصلحه فاطفاته فلما اصبح الضيف
غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال
ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة
فقال ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث
به واحد الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول
وتقدم ذكر قصة ابن عمر بن الخطاب لما اشتهى عنقودا من العنب

وروي ان عمر بن الخطاب اخذ اربعماية دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الي ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكا ساعة في البيت حتي تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه الله ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الي فلان وبهذه الخمسة الي فلان حتي انفذها فرجع الغلام الي عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها الي معاذ بن جبل وقال اذهب بها الي معاذ بن جبل وتلكا في البيت ساعة حتي تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فرمي بهما اليها فرجع الغلام الي عمر فاخبره بذلك فسر عمر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة في اعطاء معاوية اياها كما مر في مناقبها وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم الينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقري الري ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفاوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد منهم شيا ايثارا لصاحبه علي نفسه والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال فقد قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك

اطلب

اطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول اه اه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع اخر يقول اه اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الي هشام فاذا هو قد مات فرجعت الي ابن عمي فاذا هو قد مات

الحديث الرابع عشر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل باحدي الثلاث الاتية لان الجايز يصدق بالواجب وفي رواية مسلم زيادة علي هذا في اوله ولفظه قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل دم قال سيبويه اصله دمي علي فعل بالتسكين لانه يجمع علي دما ودمي اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل ظبي وظبا وظبي ودلو ودلا ودلي ولا يجمع علي ذلك الا فعل بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك وعليه فهل الذاهب منه اليا او الواو يدل عليه قولهم في تثنية دميان وانجاء جمعه مخالفا لنظايره وهو ما قاله المبرد والواو لان بعض العرب يقول في تثنية دموان وهو ما قاله غيره وعلي كل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه امري يقال فيه مرا بحذف قال الله تعالي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومونثه امراة ومراة وحكي بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء من غير همز وخص الذكوهنا بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه كما مر والا فالانثي والخنثي كذلك جريا علي طريقة الاكتفا باحد

١٠٧

الحديث الرابع عشر عن عبد الله

الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او لانه كما قال الجرابي
يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دم امري كناية عن ازهاق
روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او سمه او بالنظر للغالب لان
الغالب في القتل اراقة الدم **مسلم** خرج به الكافر وسقط
من قلم المص هنا ما رواه الشيخان في روايتهما بعده يشهد ان لا
اله الا الله واني رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم
ان الاصل في الدما العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل
فساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل يأباه
واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم وقول المصطفى
عليه الصلاة والسلام لا يحذر احدكم ان يحول بينه وبين الجنة
ملى كف من دم يهريقه بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني
دماهم واموالهم الا بحقها وقوله من اعان على قتل مسلم بشطر
كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله وقوله من هدم
بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه
الله وركبه ثم استثنى من عدم الجواز قوله **الا باحدى** خصال
ثلاث فيجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ
الانسان والنفوس والاديان الا ان يعفو مستحق القصاص
او يرجع المرتد الى الاسلام وانث احدى ثلاث لان المراد الخصال
كما تقرر وفي رواية للبخاري الا ثلاث نفر **الثيب** اسم جنس
يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم الحر البالغ العا
قل الواطي او الموطوة وطا مباحا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم
مناكرة وخرج بالثيب البكر فحده جلد مائة جلدة ان كان او نصفها

ان كان

ان كان رقيقا ويغرب الذكر الحر عاما والاصح ان الحدود ويجردها
كفارة وقيل لا بد من التوبة معها وجمع بحمل الاول على ذات الذنب
والتوبة على جرائه وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما
بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الزاني وقصاص النفس
بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال
لان الثيب وما بعده ليس انفس الخصال بل اصحاب الخصال ويجوز
رفعه على الخبر اي وهي او المبتدا اي منها والثاني اولى ويجوز نصبه
على انه مفعول الفعل محذوف **الزاني** باثبات اليا وحذفها
من باب الكبير المتعال واثباتها كما في المص اشهر وعن عبد الله بن عمر
انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا امانتي
عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد بحل دم المحصن الزاني انه
يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا
والنفس المكافية **بالنفس** اي بقتلها عمدا عدوانا
لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس بالنفس
ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي
الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافية ما اذا كان القاتل زائدا
بالاسلام والحرية فان كان زائدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري
لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى
الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فالحق بسائر
الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الادنى بالاعلى
كذمي بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف
العكس فلا يقتل رقيق مسلم بكافر وخرج بالعمد الخطا وبالعدوان
قتل البغاة وتقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد

فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان يضجعه ويذبحه
او يبقر بطنه فيقتص منه حينئذ والنفس تذكر وتؤنث
والغالب عليها التانيث والتارك لدينه اي المرتد لان في
اقراره على الردة خللا لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل
والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا ارتدت
كما تقتل نساء اهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني
من المسلم ظاهر لان الزنى والقتل لا يخرجهما عن الاسلام واما
استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة
الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل
الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير تزيل
عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف بالزنى
والقتل المفارق للجماعة تفسير للتارك لدينه فهو
صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو
الردة عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل
المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم له المفارقة
باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زايدة
كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فاذ ترك وفارق
يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله
كما ان القاصر كذلك زيدت في الفعل والا فالاصل التارك دينه
المفارق الجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب
لزيد وكانت زيادتها للتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله
التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي

انه

١٠٩

الحديث الخامس عشر

انه يقتل لانه تارك لدينه ولقايل ان يقول ان التارك لدينه
مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما
ذكر رواه البخاري في الديات ومسلم في الحدود
الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كان يؤمن بالله اي ايمانا كاملا منجيا من عذاب الله
المتوقف على هذه الافعال كما ان الايمان بحقيقته او على المبالغة
في الاستجلاب الى هذه الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني
فاطعني ونحوه تحريضا وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفا
طاعته ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصدا
لاستمرار الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا واليوم الاخر
وهو يوم القيمة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره عن الدنيا وخص
بالذكر هنا دون نحو الملايكة مما ذكر معه في الحديث السابق لانه
محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها فليقل اللام لام الامر ويجوز
سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء او الواو وسكونها اكثر
ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي خيرا اي كلاما يثاب
عليه او ليصمت ضبطه النووي بفتح اليا وضم الميم وقال
الطوفي قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح
العين ماضيا يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل
بضم العين فيه دخيل كما في الخصايص لابن جني انتهى والصمت مجرد
السكوت عن الكلام اي يسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت
عن النزوع عن المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر الى مكروه او محرم
وعلى تقدير انه لا يجر اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعني وقد مر

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وانه يصمت على يسكت لانه
لحضا ذهو السكوت مع القدرة وهذا هو المامور به اما السكوت
مع العجز لفساد الة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي والصمت
فقفل الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه ❊ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل ❊

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه
لا طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان
اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو خسر
وان سكت فاما عن شر فربح واما عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته
ربحان ينبغي تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر
بعضهم ان الكلام اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر
ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه
وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا
منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو
عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة ارباع
الكلام وفيه خطر اذ كان يحرم ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما
وقال في الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة
كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال
ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت
عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة فدعها ❊ وباب السكوت اقصد ❊
فلو كان نطقك من فضة ❊ لكان سكوتك من عسجد ❊

ولابراهيم

ولابراهيم العبكلي رحمه الله

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ❊ ما قدر الله يأتيني بلا نصب ❊
ولو يكون كلامي حين انشره ❊ من اللجين لكان الصمت من ذهب ❊

وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل كان طاعة وفي
ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى
تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فقول الخير خير من الصمت
والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذويب عند عمر بن
الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فسبح الصدر فاحذر
عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر
النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام
ما تعتذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت امان من تحريف
اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة
لصاحبه وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره
واعلم ان اللسان منهم يخطئ ويصيب ولغنم السكوت فان
ادنى نفعه السلامة وان اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب
مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال اخر
من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مناصه حيث لا يحب وسئل
ابن المقفع اي شيء انفع للانسان قال عقل يؤدبه قيل فان فاته
ذلك قال ادب يقومه قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان
فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يحبسه
وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك
عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سأل مالك بن انس رحمه
الله تعالى في مرض موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم

العلما وحكم الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فاذا
سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس
قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطاوا سلمت من
خطائهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهيه
فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن
سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس
وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم كل
واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد قال كسرى لا اندم على
ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا
املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم
اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة
ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه
يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن
لا يملك لسانه يندم وقال اكثم بن صيفي

من لا يدع لسانه فيرسله ∴ فبين فكيه يكون مقتله

وقال بعض الحكما لسان المرء شعرة يمرها على اوداجه وقال
الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن
ساء خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان
العافية في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس
وقال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان
وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام
فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن وقال يحيى
القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه وقال خارجة

ابن مصعب

ابن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فما اعلم
ان الملايكة كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة
اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب بن منبه يعد كلامه
كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان بعض اصحابنا يعد كلامه
من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان
ليكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا
قال لآخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا
لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه ∴ فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ∴ عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت ثوب حلم ∴ وجنبت السفاهة ما بقيت

وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه ولج والاحنف
ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه
ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال العز الذي لا ذل فيه

سكوتك عن السفيه ∴ عطب السفيه بيده وفيه

وفيه انشد الاصمعي

وما شيء احب الى لئيم ∴ اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب ∴ اشد على اللئيم من السباب

ومن ثم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفي شرا كثيرا
ورضا المتجني غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل اوحى
الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين
الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت
على الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة وقال

الغزالي لا تسلط لسانك فيفسد عليك شانك وعن علي بن ابي طالب
في وصيته لابنه الحسين يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف المرء في
منطقه وعن بعضهم عفة اللسان ضمنه فان اللسان سبع ضار فان لم
توثقه عدا عليك وانشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ∴ اذا كنت فارغا مستريحا
واذا هممت بالخوض في الباطل ∴ فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت افضل من خو ∴ ض وان كنت بالحديث فصيحا

واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات
والكلام مع الضيف والعروس والمسافر واما ما تدعو الحاجة اليه
من قول قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل بن عبد الله
التستري اذا بالصمت والعزلة وقلة الطعام والمنام صار الابدال
ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة افعالا
حميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره بالعفة والطيش بالتؤدة
وعن ذي النون المصري احسن الناس لنفسه املكهم للسانه وعنه
ايضا انه قال بينا انا اسير في نواحي الشام اذ رفعت لي روضة خضرا
وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه
وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز في
صلاته ثم كتب في الارض باصبعه منع اللسان

منع اللسان من الكلام لانه ∴ هدف البلا وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ∴ لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلى ∴ ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ∴ يسرك في القيامة ان تراه

قال

قال افصاح اللسان صيحة فارق الدنيا فقمت لآخذ في غسله وكفنه
واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد ان لا يتولى امره الا
الملائكة قال ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعتين ثم اتيت
الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا وقال
الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه
وعن ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي صحف
ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه
فيما لا يعنيه وانشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح ∴ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ∴ شريك لقائله فانتبه

وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسا ∴ ن سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفؤاد ∴ يدل الرجال على عقله

وقال بعضهم

احفظ لسانك واستعذ من شره ∴ ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ∴ وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ∴ تحمي الغبي والنطق سعد ذابح

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر
قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد او لا يكتب الا ما
فيه ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون
الآية مخصوصة اي ما يلفظ من قول يترتب جزاء وعلى انه يكتب
المباح فالذي يكتبه كاتب السيئات ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم جاره ولفظ رواية مسلم فليحسن الى جاره

اي بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذي وبذل الندا وتحمل الجفا
وغير ذلك لخبر الجار امين علي جاره فعليه ان يبذل لجاره عليه
ويكف اذاه عنه ان راي عورة سترها وان راي سيئة غفرها وان
راي حسنة افشاها ولخبر من اراد ان يحبه الله فعليه بصدق
الحديث واداء الامانة وان لا يوذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار
في اربعة اشيا ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وان يمنع
اذاه عنه وان يصبر علي اذيته وقال الحسن ليس حسن الجوار
كف الاذي ولكن حسن الجوار احتمال الاذي ومن اكرامه ان لا يمنعه
من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا والصحيحين لا يمنع احدكم
جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة ما لي اراكم عنها
معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم بالتا وروي بالنون
يونس بن عبد الاعلي عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة
بلفظ الواحد الباجي قال عبد الغني كل الناس يقولون خشبة
علي الجمع غير الطحاوي قال علي التوحيد وعن انس بن مالك
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتي ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنسا حتي
ظننت انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتي ظننت
انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها اعتقوا وما زال يوصيني بالسو
حسبت ان يحفي فمي وروي كاد وما زال يوصيني بقيام الليل   حـ..
حتي ظننت ان خيار امتي لا ينامون ليلا وقد كان لمالك بن
دينار رجل يهودي تحول اليهودي مستحمه الي جدار البيت الذي
فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه النجاسة وكان
مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيا واقام علي ذلك مدة

وهو

١١٣

وهو صابر علي الاذي فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره علي
هذه المشقة فقال له يا مالك اذيتك وانت صابر ولم تخبرني
فقال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتي ظننت انه سيورثه فندم اليهودي واسلم وحسن
اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كم من
جار يتعلق بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني
ومنعني معروفه وعن ابي شريح عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قالوا لقد خاب
وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يامن جاره بوايقه اي غوايله   قف
وشروره وفي البيهقي عنه صلي الله عليه وسلم من احب
ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليود الامانة
ولا يوذ جاره وروي ان رجلا جا الي النبي صلي الله عليه وسلم
يشكو لجاره فقال النبي صلي الله عليه وسلم كف اذاك عنه
واصبر علي اذاه فكفي بالموت مفرقا وروي عن سفيان الثوري
انه قال عشرة اشيا من الجفا اولها رجل وامراة يدعو لنفسه
ولا يدعو لوالديه وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم
القران ولا يقرا منه كل يوم ماية اية والثالث رجل دخل المسجد
وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر علي المقابر ولم يسلم
علي اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة
ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل وامراة نزل في محلتهم
رجل عالم ولم يذهب اليه ليتعلم منه شيا من العلم والسابع
رجلان ترافقا ولم يسال كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن
رجل دعاه رجل الي ضيافة فاجابه ثم لم يذهب الي الضيافة   من

والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب العلم والادب والعاشر
رجل شبعان وجاره جايع ولا يعطيه من طعامه شيا وكان
من دعا داود عليه السلام اللهم اني اسالك اربعة واعوذ بك
من اربعة فاما اللواتي اسالك فاني اسالك لسانا ذاكرا وقلبا
شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي واخرتي واما
اللواتي اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا
ومن امراة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا
لي ووبالا علي ومن جار ان راى مني حسنة كتمها وان راى
سيئة افشاها وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته
وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار
الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسب والجنب الذي
لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذمي
وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب غيرهم وروى
البزار عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو
ادنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاث حقوق وهو افضل
الجيران فاما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار
واما الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما
الذي له ثلاث حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق
الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره كقول
الاعشى لزوجته اجارتنا بيني فانك طالقة وعلى الملاصق
وعلى اربعين دارا من كل جانب ففي البخاري في الادب المفرد
من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال اربعون دارا
امامه واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن يساره

ومثله

ومثله للاوزاعي انتهى ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره قال
تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهنا تنبيه وهو انه
اذا امر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعي
حق الحافظين اللذين بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما
بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران
بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية
جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبات على تجنب المعاصي
فهما اولى بالاكرام من كثير من الحيوان ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه الغني والفقير بالبشر في وجهه
وبسط سني تحيته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث
معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة
ولا اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدردا
مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب
له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس
ابن سعد من اكرام الضيف ان يضع له ما يغسل به حين يدخل
المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا
والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله
تعالى ان هولاء ضيفي ولابن الجوزي
مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ۞ ومات من بعدهم تلك الكرامات ۞
وخلفوني في قوم ذوي بخل ۞ لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا ۞
وروي ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام كان يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين
في طلب الضيف وكان لقصره اربعة ابواب واتفق له قضيتان

متعارضان شكر في واحدة وادب في الاخرى اما الاولى فهي انه عليه
السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت الملائكة في
السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم
بخليلي منكم ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى
وقال يا جبريل تعلمت من مولاي لاني رايته يحسن الى من يسيئ واما
الاخرى فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه
الا ان يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه
وقال له يقول لك ربك استضافك عبدي فابيت الا ان يترك دينه
وانا ارزقه ثمانين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقفوا اثر
الوثني الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى الا ان يخبره بسبب
ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك واخبره فبكى الوثني
وقال يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام
انما هو منوط بثلاثة ايام كما جاء مصرحا به في عدة احاديث وظاهرها
وجوب الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في صدر
الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة
فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على اهل
الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها تسقط عنهم بالظلم
او في المضطرين او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم
ان الامر الندبي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما
غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري
الذي سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري
في الادب ومسلم في باب الحث على اكرام الجار والضيف من
كتاب الايمان الحديث السادس عشر عن ابي هريرة

رضي الله

رضي الله عنه

رضي الله عنه ان رجلا ابهمه وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري
بان اسمه جارية بالجيم بن قدامة كما عند احمد وابن حبان انتهى ونازع
فيه يحيى القطان والعجلي وغيرهما بانهم يقولون ان جارية تابعي لا صحابي
وفي حديث الطبراني انه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت
يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب وفي حديث له اخر
ان ابا الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني
الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلى انه ابن عمر قال
قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله وفي حديث احمد
عن ابن عمرو دلني على ما يباعدني من غضب الله زاد ابو كريب
عن ابن عباس عند الترمذي ولا تكثر لعلي اعيه والظاهر كما قال
الولي العراقي ان السائل تعدد قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب المقتضية للغضب
وافعل الاسباب التي تنفيه كالحلم والسخا والحيا ويحتمل ان المراد
لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه
وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان فردد
اي كرر السائل السؤال مرارا ووقع في رواية عثمان بن ابي شيبة
قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها ببيان تعدد المراد وكانه لم
يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده
صلى الله عليه وسلم عليها واعادها له حيث قال له ثانيا وثالثا
لا تغضب تنبيها له بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من جلب
المصالح ودرء المفاسد فهو كما قال للعباس علمني دعاء ادعو به
يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس
يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت

العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير وكذلك لما قال لاصحابه اجتمعوا
فاني اتلوا عليكم ثلث القران فاجتمعوا فتلى عليهم سورة الاخلاص
ثم دخل منزله فقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القران ~~فرات~~
الاخلاص قيل انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل
كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه السلام كان يامر كل
واحد بما هو اولى به وروى انس ان رجلا قال يا رسول الله ما
اشد من كل شي غضب الله تعالى قال فما ينجي من غضب الله قال
لا تغضب والغضب فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير يتبعه
غليان دم القلب لارادة الانتقام والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما
يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو ان الغيظ لا يظهر على الجوارح
بخلاف الغضب فانه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله
الغضب من نار وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع في غرض من اغراضه
اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر
في العروق ويرتفع الى اعلا البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في
الوجه والعينين حتى يحمرا منه اذ البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي
ما وراها من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة
عليه فان كان على من فوقه وايس من الانتقام منه انقبض الدم
الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون فان كان على
من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط
وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى والغضب يتحرك من داخل
الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من خارجه الى داخله ولذلك
يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن
فصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن

المرض

١٦٦

المرض والاسقام ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة
في الاطراف وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح الصورة حتى لو
راى الغضبان نفسه لسكن غضبه حيا من قبح صورته وعن
ابن عباس في قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اشدكم من غلب
على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى عند القدرة وفي البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن هو
الصبر عند الغضب والعفو عند الاساة وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله
عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظه وهو
يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على روس الخلايق حتى يخيره في
اي الحور شا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره
على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الرا المهملتين
الذي يكثر صرع الناس وقال عمر من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف
الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ما وجهك
بالمسئلة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك
وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان اوس بن
الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع
سفيان الثوري وابو خيثمة اليربوعي والفضيل بن عياض
فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب

والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر
بقتل رجل فقلت يا امير المومنين اذا كان يوم القيمة نادى مناد بين
يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم اليه الا من
عفى عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد
العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا وعن ابي الحسن المدايني انه قال
لقي رجل حليما فضربه على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه
اثر فقيل له في ذلك فقال اقمت ضربته مقام حجر اعثر به وعن سهل
ابن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباد الله كالارض
اذاهم عليها ومنافعهم منها وعن ميمون بن مهران ان جارية جات
ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده اضياف فعثرت فصبت المرق
على راسه فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي اعمل
بقول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل
بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية
والله يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه
الله تعالى ولك الف درهم وعن عبد الرزاق قال صبت جارية
جارية لعلي بن الحسين الما ليتهيا الى الصلاة فسقط الابريق
من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين راسه اليها
فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس فقال لها قد كظمت غيظي قالت له والعافين عن الناس
قال لها قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي
فانت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب
في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السما وويل لحاكم الارض
من حاكم السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها

الي وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما غضب دفعها
اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصلحا انه راى
رجلا جمالا ذا قوة شديدة محمرا وجهه مزبدا اشدقاه معربدا فقال
الصالح ما لهذا فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجبا هذا الشخص
يقدر ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان الشعبي مولعا
بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضى ... انما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول ما
غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب تعب محض
لا فايدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شئت بلا غضب
والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا ينفع فلا فايدة فيه
على كل تقدير والمراد ما تعاطيت اسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي
عن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه لما قيل له خذها ولا تخف
لف كمه على يده وتناولها فقيل له لو اذن الله عز وجل فيها تحذر
هل كان ينفعك ذلك فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف
وكان معروف العجلي يقول ما تكلمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت
وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه
شي حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره الغضب
وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة
والتغليظ في كل شي شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى
قومه يعبدون العجل بعد ما راوا من الايات العظام فاخذ براس اخيه
ولحيته يجره اليه وحكي ان الخضر لما خرق السفينة غضب موسى

ولحذ يرحل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر
فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حياء من ان يرى عريانا
لانه كان كثير الحيا ستيرا فاذاه جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما (خ ستيرا)
يتستر هذا التستر الا لعيب في جسده اما برص وادرة وهي
كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حيا من الشام
وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى وهو يقول
ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن
ما خلق الله وبراه مما يقولون وكانت بنوا اسرائيل تغتسل عراة
يرى بعضهم سوأة بعض وقام على الحجر فطفق به ضربا بعصاه
فوالله ان الحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا
لان الله تعالى خلق فيه حياة فصار كدابة نفرت من راكبها وحمل
ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشري
حتى لف كمه على يده حين اخذ العصا وحجر منادى مفرد محذوف
منه حرف النداء وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي
او اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى
موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه
ملك الموت وقال له اجب ربك لطمه ففقأ عينه فلانه دخل
عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقء العين هنا المجاز بمعنى
انه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة وضعف لقوله فرد
الله عليه عينه لانه وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله وقال
انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وفقأ عيني فرد الله
عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت
تريدها فضع يدك على متن اي ظهر ثور فما وارت يدك من شعره

فانك

فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالان من قريب
قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو انني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب
الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة
والنضرة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد
كريم على ربه فقال ان هذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت كاليوم
مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت
قالوا فانزل فاضطجع فيه فنزل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس
فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت
اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة
وعشرين سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي
فهجم عليه من غير اذن وقال اجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت
وبغير اذن فقال بذلك امرت قال فخرجت معه فلما صرت بباب
الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس
قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال يا محمد ارعبنا ك
انصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت قال
الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا
ارى موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك بن انس يقول
سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء يوم الاحزاب فكفي
وهو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك
من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت

عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أجرني من خزيك وعقوبتك
واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا إله إلا أنت تعظيما لوجهك
يا رب وتكريما وتشريفا لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك
واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعد علي بخير يا أرحم
الراحمين. وفي رواية عن الفضل بن الربيع صاحب هارون
الرشيد أنه قال له قلت شهد الله أنه لا إله إلا هو اللهم إني أعوذ بنور
قدسك وبركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق
الإنس والجن إلا طارقا يطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي
قبل أن ألوذ وبك غياثي قبل أن أغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة
وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري
ونومي وقراري أشهد أن لا إله إلا أنت اضرب علي سرادقات حفظك
وقني وحفني برحمتك يا رحمن قال الفضل فكتبتها وجعلتها في
ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب
حركتها في وجهه فيرضى واعلم أن الغضب له دواء مانع
ودواء رافع فالمانع بذكر فضيلة الحلم وما جاء في فضل كظم الغيظ
من الفضل وما ورد في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد والرافع
بأن يستعيذ من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لأنه
من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفيها الماء وإن غضب
وهو قائم قعد أو اضطجع وأقوى الأشياء في منعه ورفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد أنه لا فاعل حقيقة في الوجود إلا الله وأن الخلق
آلات ووسائط كبرى وهي من له عقل واختيار كالإنسان
وصغرى وهي ما لا اختيار عنده كالعصا المضروب بها ووسطى وهي

من فيها

حديث السابع عشر عن أبي يعلى شداد بن أوس

من فيها الثاني فقط كالدواب ومن ثم قال أنس خدمت المصطفى
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته
ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر
لكان وما ذاك إلا لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع
ولا ضار إلا الله تعالى رواه البخاري في الأدب وهو من جوامع
الكلم التي خص بها ولهذا قال ابن السني جمع في هذه اللفظة خير الدنيا
والآخرة الحديث السابع عشر عن أبي يعلى وقيل
أبي عبد الرحمن شداد بالتشديد ابن أوس بفتح فسكون
فمهملة ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو
ابن مالك بن النجار الأنصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل إنه شهد
بدرا وهو غلط وإنما البدري والده وكان شداد إذا دخل الفراش يتقلب
عليه ولا يأتيه النوم فيقول اللهم إن النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم
ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ولم
تروا من الشر إلا أسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره
في النار وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والآخرة
وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء
الكلمات اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك
من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت
علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول إن لكل أمة فقيها وإن فقيه
هذه الأمة شداد بن أوس وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما
وإن أبا يعلى قد أوتي علما وحلما قال ابن سعد نزل شداد فلسطين

ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل
سنة اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة
قال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة الربا والشهوة الخفية رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب
اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام او طلب والاول موضوع كتب
عند اكثر الفقها والاصوليين والثاني اولى لان الاحسان تارة
يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا
كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالشي حسنا
وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين
الاعمال المشروعة بان ياتي بها على الوجه المرضي بان يوقع الفعل على سنن
الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول اعم نفعا واكثر فايدة لان
الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره على فعل كل شي
الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في قوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا
على عهد فلان اي في عهده ويحتمل انها على بابها والتقدير كتب
الاحسان في الولاية على كل شي او ان المراد بالشي المكلف اي كتب
الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شي قضية كلية مسورة بكل
شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها
موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولا
يهينها بشفاعة غيظ ولذلك الهم سبحانه مخلوقاته بالاستغفار
للعلما فانهم يعلمونهم لقوله عليه السلام ان العالم يستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وما في التنزيل
والملايكة يسبحون بحمد ربهم والى اهله ان يحسن عشرتهم ولا

يكلفهم

١٢٠

يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول والى خدمه بان لا يكلفهم من العمل
ما لا يطيقون ولا يضيعهم والى اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم
ويحسن اليهم صحبتهم ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم ان يومن بهم ويلجا وابدعو ربهم
وان يعتقد كمالهم وعصمتهم من الكباير والصغاير وانهم صفوة الله
وخلص عباده والى ساير الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم
ومعادهم وارشادهم سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعا
لعداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملايكة ان يومن
بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم
ما يكرهون والى الجن ان انفق طهورهم بان يدعوهم الى الخير وترك
الشر والى شياطينهم بالدعا لهم ككفار الانس بالاسلام وقد
الزمهم الشارع واقراهم بان جعل العظم زادهم والروث لدوابهم
ولنا فيه اسوة حسنة والى الحيوان بان لا يجيعه ولا يعطشه ولا
يضربه لغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا
على الدابة وهي واقفة الا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
راى في النار امراة حميرية سودا طويلة تعذب بسبب هرة هي
ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض
حتى ماتت وان تلك الهرة تنهشها وخشاش الارض بمعجمات
حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين
او ثلاثا فرفع راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان القصاص يوم القيمة
فان شيت فاقلل وان شيت فاكثر قال فقلت لا اضرب شيا بعده

تهم

في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا
ادبرت تنهشها صح

فمن احسن في ذلك كله فقد اوتي خير الكثير او وقي شر الكثير وقوله
على كل شيء قاعدة كلية لحديث الكلية ثم ذكر من جزئيات التخفيف
في القتل والذبح اما الاول سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضا
فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وصلم الاذن وقطع اليد
والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا يذبحون بالمدى الكالة
والعظم والقصب مما يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية
ما يفعل من الاذى فاذا طلب الاحسان فيهما ففي غيرهما اولى فقال
فاذا قتلتم قصاصا او حدا اذ لا قتل في الشرع غير ذلك فاحسنوا
يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم
لورود النصوص بذلك قتل ونحو حشرات وسباع والفواسق
الخمس لانها موذية وقد خرجت بالنص فلا حظ لها في الاحسان
وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه لا ينافي احسان كيفيته القتلة
بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم
والراء هيئة الجلوس والركوب وبالفتح المصدر واحسان القتل
اختيار اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل
وجوه قتل الادمي ضربه بالسيف في العنق وكذا يكره قتل القمل والبق
والبراغيث وساير الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث
لا يعذب بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم
يضطر لكثرتهم فيجوز حرق ذلك بالنار لان في تتبعها بغير
النار حرجا ومشقة ويجوز نشرها في الشمس قال الاقفهسي
وقتلها بغير النار والعفص والعرك جايز لقوله صلى الله عليه
وسلم وقد سيل عن حشرات الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك
فلك اذايته قبل ان يوذيك وما خلق للاذاية فابتداه بالاذاية

جايز

جايز واذا ذبحتم ما يحل ذبحه من البهايم فاحسنوا الذبحة
بالكسر اي هيئة الذبح وجا في بعض الروايات فاحسنوا الذبح
بفتح الذال وبغيرها وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح
مسلم فلا توكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر
معها واحسان الذبح في البهايم الرفق بها فلا يصرعها بعنف وايضاح
المحل ياخذ بيده اليسرى جلد حلقها من لحيها الاسفل بالصوف
او غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة وضجع ما يراد ذبحه
على شقه الايسر لانه امكن للذابح حيث كان يفعل باليمين اكثر وكان
اضبط وهو الذي يفعل بيده جميعا واما الاعسر فيضجعها على
الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون
ذلك من المقدم لا من القفا وليحد بسكون اللام للامر وبضم اليا
من احد وبفتحها من حد احدكم شفرته بفتح الشين المعجمة
وقد تضم وهي السكين العريضة واصل الشفرة حد السكين وشفرة
السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفر
العين منبت شعر الجفن وحينئذ فتسمية السكين بالشفرة
من باب تسمية الشي باسم جزئه والاحداد واجب في الكالة ومندوب
في غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال احدادها فقد روى
الخلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله
على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا
قبل هذا تريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان
تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته وقد اخذ شاة
ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح الا فعلت هذا قبل
ان تاخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهايم ولعن من اتخذ شيا

فيه الروح غرضا ولتبرح بضم المثناة تحت ذبيحته
بسقيها عند الذبح واضجاعها بمكان سهل غير وعر وتعجيل
امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال بسلخها حتى
تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها من موضع لاخر
فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل
وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بسالفتها اي وهو
مقدم العنق وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطا ان جزارا فتح
بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعها فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا وروي
عن عمر انه راى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه بالدرة وقال
قدها للموت قودا جميلا وعن الامام مالك لا يجوز جرها الى مذبحها
وعن ابي الحسن انه يكره ذبح شاة واخرى تنظر سيما ابنها او امها
فعن نوف البكالي ان صديقا ذبح عجلا بين يدي امه فخبل وفي
رواية فيبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ
منه للارض ففتح فاه وجعل يصيح فرحمه واخذه واعاده لوكره فرد
الله اليه عقله او يده كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا يحمل فوق
طاقتها ولا تركب واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها
ولا يشوي السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة
اي مذبوحة باعتبار ما تؤول اليه وتاؤها للنقل من الوصفية الى
الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعيل مونثا وذكروا الموصوف
حذفوا التاء من فعيل اكتفاء بتانيث الموصوف فقالوا امراة قتيل
وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التاء فقالوا

قتيلة

الحديث الثامن عشر عن ابي ذر

قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم دال على التانيث حينئذ
وتعرب حينئذ اسما لا صفة فاتضح ان التاء للنقل
من الوصفية الى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام لان
احداد الشفرة واراحة الذبيحة من جملة الاحسان اليها الا انه
خصه بالذكر لبيان فائدته اذ الذبح بآلة كالة يعذب الذبيحة
وربما ادى ذلك لتحريمها لعدم حصول الذكاة الشرعية
رواه مسلم وكذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة وهو
من قواعد الدين العامة

الحديث الثامن عشر

عن ابي ذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء جندب
ابن جنادة بضم الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه
برير بضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب
ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة
ابن سفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي وقال جندب
ابن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار
وتواضعه وزهده مشهوران في الحديث يتواضع عيسى عليه السلام
وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قديما ويتوجه اينما وجهه الله فانطلق هو واخوه انيس حتى
نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليه ثم جا فقال له ما حبسك
قال لقيت رجلا يزعم انه ارسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس
فيه قال يقولون انه شاعر وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو
بقولهم وقد وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله انه

لصادق وانهم لكاذبون فقال له ابو ذر هل انت كافي حتى انطلق
فانظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانطلق ابو ذر حتى قدم
مكة فلقي رجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه الصابي فاغري
عليه من غذاه فمالوا عليه بكل مدرة وعظم حتى ادموه وخر مغشيا
عليه فلما افاق اتى زمزم فشرب من مائها وغسل عنه الدم ودخل
بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين بين يوم وليلة ماله طعام
الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا في تلك
المدة فبينما اهل مكة في ليلة لم ار ما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا
عليه وهما يدعوان اسافا ونايلة فقال انكحا احدهما الاخر فانطلقتا
يولولان ويقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقال لهما
ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا
قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه
واسلم على يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك
السلام ورحمة الله من انت فقال ابن غفار واخبره بمقامه بين الكعبة
واستارها تلك المدة فقال له من كان يطعمك فقال ما كان لي طعام
الا ماء زمزم فقال ابو بكر ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة
فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو معهما
حتى فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك
اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت
الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك
لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فياجرك فيهم فانطلق حتى اتا اخاه

انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم
اخوه انيس وصدق ثم اتى امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم
غفار فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بقيتهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما
امره صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لاصرخن
بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد ونادى باعلا صوته اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه
حتى اضجعوه واتى العباس فاكب عليه العباس فانقذه روي عنه
انه قال انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة ولما
رجع الى بلاد قومه اقام فيها حتى مضت بدر واحد والخندق
ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث
بانه اصدق الناس لهجة وفي رواية ما اظلت الخضراء اي السما
ولا اقلت الغبرا اي حملت الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال
علي في حقه وعاء ملي علما ثم اوكي عليه فلم يخرج منه شي حتى قبض
وروي ان رجلا من اهل البصرة ركب الى زوجة ابي ذر بعد
موته فسالها عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر
وقام يوما عند الكعبة فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري
هلموا الى الاخ الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان
احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى
قال فسفر القيامة ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما
ذا يصلحنا قال حجوا حجة لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا

حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة
القبور وكلمة خير تقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف يوم
عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في
طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك
لا تزده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما
تقدمه لاخرتك والاخر يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادي باعلى صوته
يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا ولما خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا به جمله لما فيه من الاعيا
والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره وسار
حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا
قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال
دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد
اراحكم الله منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا
الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على
الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك
وكان ابو ذر يرى بقا الوجوب وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة
لا يجوز ادخاره وانه من الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون
الذهب والفضة الاية وكان ينادي به في الاسواق في الشام لانه
خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه معاوية فلم يمتثل فشكاه الى
عثمان ودس عليه معاوية رجلا بالف دينار وقال له الامير اي

معاوية

معاوية ارسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبت عنده منها شيء ثم
حضر له ذلك الرجل بامر معاوية وقال له اني غلطت في اعطائي لك
الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشى ان يعاقبني معاوية
على ذلك فقال له يا هذا والله ما امسى عندنا من دراهمك شيء ولكن
اصبحني بصبير عطا وانا ادفع ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له انه
يقدم عليه فقدم فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فاجابه
ونزل بالربذة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها
ما يبكيك قالت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا يد لي
بغسلك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي وابشري
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين
امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان
النار ابدا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر
انا منهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من
المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة
واني انا الذي اموت بالفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت
فابصري الطريق قالت فقلت انى وقد ذهب الحاج وانقطع الطريق
فقال انظري فكنت اسند الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه
فبينا انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي
فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا
ما لك امة الله فقلت امرء من المسلمين تكفنونه فانه يموت قالوا
ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت نعم قالت ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا
تسلموا ترحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان او ثلاثة
فيصبران ويحتسبان فيريان النار وسمعته يقول النفر كنت
فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين
وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا الذي
اموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي
ثوب يسعني كفنا او لامراتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب
هو لي او لها واني انشدكم الله لا يكفني منكم رجل كان اميرا او عريفا
او وصيا او نقيبا قالوا وليس من القوم احد الا وقد قارف
من ذلك شيا الا فتى من الانصار قال انا اكفنك في ردائي وفي ثوبين
من عيبتي من غزل امي قال فكفني انت فكفنه الانصاري ودفنه
هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوصى زوجته
وغلامه في مرضه ان يغسلاه ويكفناه ويجعلاه على قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكما قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله
ابن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر
الطريق قد كادت الابل تطاوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو
ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه
فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
ثم نزل هو واصحابه فصلوا عليه وواروه روي له مايتا حديث
واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر وابي عبد الرحمن معاذ
ابن جبل ابن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو

ابن ادي

ابن ادي الانصاري المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد
العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه
وبعثه الى اليمن بعد غزاة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه ومعاذ
راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال
يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي
هذا وقبري فبكى معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم
الخولاني انه قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين
براق الثنايا كلما اختلفوا في شي ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس
لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا
اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث ذكر هذه وفعله في
الدنانير التي ارسل سيدنا عمر اليه وروي ان رجلا جا الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اني غبت عن امراتي
سنتين فجيت وهي حبلى فشاور عمر الناس في رجمها فقال
معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها سبيل فليس
لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما
قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة
فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك
عمر وكان تحته امراتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب الماء
من بيت الاخرى ثم توفيا في السقم الذي اصابهم بالشام والناس

في شغل فدفنتا في حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر وكان
اذا تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت
حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطئ وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل
لي عندك هدى ترده الي يوم القيمة وقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال
فلا تدع ان تقول دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وقال يأتي معاذ يوم القيمة بين يدي العلماء برتوة اي
برمية سهم وقيل بحجر وقيل بميل وقيل مد البصر وروى ان
ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة
ابن نوفل يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت قال الله اعلم
قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول
وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله
وجاء رجل وقال علمني قال وهل انت مطيعي قال اني على طاعتك
لحريص قال صم وافطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن
الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا
صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها ابدا واعلم
يا بني ان المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة
اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ
ابن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع
عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص بها من يشاء من عباده
ايها الناس خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل من

من منزله

من منزله فلا يدري امؤمن هو ام منافق وخافوا امارة الصبيان
اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال
كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
قال وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأتاه
فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها
صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب
الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول
ما بدا منها **رضي الله ان رسول صلى الله عليه وسلم**
قال اتق الله الامر للراوية او لكل من يتأتى توجيه الامر اليه
ليعم كل مامور حتى لا يختص به مخاطب دون اخر **حيث ما كنت**
حيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها ها هنا التعميم اي في اي
~~حيث ظرف مكان يضاف للجمل~~ او مكان واي حال كنت فيه وقيل
انها هنا ظرف زمان اي بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في
جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا
حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما
زائدة بشهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه
وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت
خير الدارين اذ هي تجنب كل منهي عنه وفعل كل مامور به وسئل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من
الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم
الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء
ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل تقوى الله

ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم
لشخص اذا اردت ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من
داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى
ان يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث
يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي فمن يتق
الله في الرزق بقطع العلايق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل
من يتق الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا
بخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار
الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال
سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا
من الشدايد وقال ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت ومن شدايد يوم القيامة وقال اكثر المفسرين
انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له
يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى
الفاقة اليه وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الام فما تامرنا
فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك واياها
ان تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد
لبيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق
غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية وفي
رواية انه اصاب ابلا من القوم خمسين بعيرا وفي اخرى

فافلت

فافلت ابنه من الاسر وساق ناقة للقوم ومر في طريقه بسرح
لهم فاستاقه وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه
اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل من اتقاه وقاه ومن
اقرضه جزاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينيك
وجلاء قلبك ولما ولي علي رضي الله عنه بعث رجلا على سرية
فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقايه ولا منتهى لك
من دونه وهو يملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال رجل ليونس
ابن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج اوصني
قال اتق الله فمن اتق الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين
ان بعض الصالحين قال لبعض شيوخه اوصني بوصية قال
اوصيك بوصية رب العالمين للاولين والاخرين وهي قوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه ∴ معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ∴ والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القران لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
وانا ربكم فاتقون اي وترك المعصية نحو قوله تعالى واتوا البيوت
من ابوابها واتقوا الله اي لا تعصوه اي اخلاص القلوب والخشية نحو
قوله اعبدوا الله واتقوه اي اخشوه ولقد احسن القايل شعر

والاخلاص نحو قوله فانها من تقوى القلوب صح

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ∴ تقلب عريانا ولو كان كاسيا ∴
وخير لباس المرء طاعة ربه ∴ ولا خير فيمن كان لله عاصيا ∴
ولابي الدردا رضي الله عنه ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
يريد المرء ان يعطى مناه ∴ ويابى الله الا ما اراد ∴
يقول المرء فايدتي ومالي ∴ وتقوى الله افضل ما استفادا ∴
ودخل شخص غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية
من كان يراني فسمع هاتفا بصوت ملا الغيضة الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية وقال لا يرانا الا الكواكب
فقالت له اين مكوكبها واتبع بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق
وكسر الموحدة الحق السيئة الصادرة منك صغيرة وكذا
كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة اليها التوبة
منها فلا ملجا لقصره على الصغيرة كما فعل الشيخ الهيتمي الا انه فر
من اعتقاد الموجبة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة كانت
او صغيرة واصل سيئة سيوية فقلبت الواو يا وادغمت
في الاخرى الحسنة صلاة او صوما او صدقة وان قلت
او تسبيحا او تهليلا او استغفارا او غير ذلك تمحها اي
السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض والسيء
يعالج كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جواب
للامر والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة
لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير
حقوق العباد كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت
من قيلت فيه بعد ثبات وجه المطلوبة اذا امكن والا فينبغي ان
يكثر من الاستغفار والدعا له لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه

فليستغفر

فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة
وحدها واجتناب الكبائر امتثالا وان لم تحصل توبة والعبادات
وان لم تحصل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يسمى نبهان التمار
وكنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امراة
اجنبية حسناء تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت
ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته
من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال
له عمر لقد ستر الله لو سترت نفسك ثم كرر ذلك مرارا وهو
يعرض عنه حتى ذكر له القضية فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضا وضوا حسنا فتوضا وصلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال
صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى
مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة
ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال
الرجل الي هذا فقال لجميع امتي كلهم عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول
الله هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة
وروي ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني الممت بذنب عظيم فما ذا يكفر عني فقال ذنبك اعظم السموات

فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال
ذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي
عفوه قال بل عفو الله اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد
في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله اني لمن اجبن الناس
ولولا ان اهلي يونسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله فقال عليك
بالصيام فقال والله يا رسول الله ما اشبع من خبز قط فقال
له عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي
يوقظوني لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان
ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم فافعل ولا تعجز ايها المسلمين اذا اتيت
سيئة بقلبك او لسانك او جوارحك ان تتبعها الحسنة من
صلاة او صدقة وان قلت او ذكر ولو بالباقيات الصالحات
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب الكلام الى
الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان
روي عن منصور بن عمار انه قال كان فتى من الانصار يقال
له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد
امراته تتميل فكرر النظر اليها بعينيه ثم خاف ان ينزل
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح خرج
هاربا من المدينة استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا اتى جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين

الجبال

الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر
ابن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وقال لهما ايتيا
بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فوجدا راعيا من رعاة المدينة
فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك
انه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا
من هذا الشعب واضعا يده على ام راسه وهي تبكي وينادي
يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال
عمر اياه اريد فانطلق بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليهما
وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام
فغدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من
النار فقال له عمر اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لماذا فقال لا ادري الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال
يا عمر لا تذهبني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي
او بلال يقول لقد قامت الصلاة قال افعل فلما اتى عمر المدينة واتي
به الى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة
ابن عبد الرحمن قالا هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني
قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا اعلمك
كلمات ان الله يغفر الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال
قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار قال ذنبي اعظم يا رسول الله فقال صلى عليه وسلم بل كلام
الله اعظم ثم امره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما انصرف
مرض ثلاثة ايام واتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول
الله واخذ راسه ووضعه في حجره فازاله عن حجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ما تجد فقال مثل دبيب
النمل بين جلدي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله يقول
الله لو لقيني بقراب الارض ذنوبا لقيته بقرابها مغفرة فاعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة حتى غشي عليه ثم
توفي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وكفنه وصلى
عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله يمشي على اطراف انامله
فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف انامل فقال لم استطع
ان امشي على الارض من كثرة اجنحة الملايكة وظاهر قوله يمحها
انها تزال حقيقة من الصحيفة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل
الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة مع بقايها
في الصحيفة وهو نحو يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنة
وان كانت بعشر امثالها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو
شيئا وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيئات لما اخرجه الطبراني
عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه
اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محى بها عشر سيئات من
صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود
انه قال وددت اني صولحت ان اعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة
فاشار الى ان الحسنة تمحو تسع خطيئات ويفضل له واحدة
من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقات
فتطلق الحسنة ويراد بها التوحيد والسيئة ويراد بها الشرك

كما في

كما في قوله تعالى في النمل من جا بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها
ومن جا بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار ونظيره ما في
القصص والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير
والسيئة على قحط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات
يطيروا بموسى ومن معه وقال تعالى ثم بدلنا مكان السيئة
يعني قحط المطر وقلة الخصب الحسنة كثرة المطر والخصب
وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب
والسيئات يعني قلة المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم
سيئة يعني قحط المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة على
العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله تعالى في الرعد
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة فالسيئة العذاب في الدنيا
والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو والقول المعروف
والسيئة على القول القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص ويدرون
بالحسنة السيئة اي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول
السيء والاذى وتطلق الحسنة على النصر والغنيمة والسيئة على
القتل والهزيمة كقوله في ال عمران ان تصبكم حسنة تسوهم
يعني النصر والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل
والهزيمة يوم احد **وخالق** الناس اي عامل الناس
بخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو السجية التي
طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال
بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار
من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة

وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر
على بعض النوايب وكذا ما صدر بفكر فكله لا يسمى خلقا حسنا
والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي
المفهم الخلق اي من حيث هو اوصاف الانسان التي تعامل بها غيره
وهي محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك
فتنتصف منها ولا تنتصف لها وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر
والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى وقول الهيتمي في شرح الشمايل
في تعريفه ملكة نفسانية ينشا عنها جميل الافعال وكمال
الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله
تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا صفحوا ووصف
عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل
المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق
فانشا يقول

تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله •

وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي
ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف
ولم ير مقدما ركبتيه بين جليس قط والاحاديث في مدح الخلق
الحسن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع
في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ
درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله عليه السلام
لما سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله
وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل النار فقال الفم والفرج

ومنها

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا
ومنها قوله افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن وعن الحسن انه
قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة صالحة
فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي الحديث خصلتان لا يكونان
في مومن سوء الخلق والبخل وعن ابن عباس قال قال موسى يا رب
امهلت فرعون اربعماية سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب
اياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب
فاحببت ان اكافيه وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس
هما قال اسوهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين
ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة
القايم الصايم وحسن الخلق وان كان جبليا لكن في الحديث
رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر فايدة كما ورد
يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجه
وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مودي لاجتماع القلوب
وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر به
عام خص به مستحقه فخرج به الكفار والظلمة فاغلظ عليهم
رواه الترمذي في البر وقال حديث حسن
فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث عظيم وقاعدة
من قواعد الدين الحديث التاسع عشر عن ابي العباس
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في
الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير
وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس

وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه
احمد وقيل ابن عشر ويؤيد الاول ما صح عنه من قوله في حجة
الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام وكان حبر الامة ويسمى
البحر لغزارة علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة وتاويل
القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين
وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر حتى
بعضهم قال لعمر اتدعو هذا الفتى وفي ابنائنا من هو مثله فقال
انه ممن علمتم فدعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم عن هذه السورة
اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفر ويتوب
عليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه اخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جا نصر الله
والفتح اي فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
اي فهو ذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فقال كيف تلومونني عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله
انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب
الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا
فيقرا البقرة وال عمران فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره
يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال
ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادرك اسناننا ما
عاشره منا احد وقال مسروق ادركت خمسماية من الصحابة
اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعوا الى قوله وقال

كنت

كنت اذا رايته قلت اجمل الناس واذا تكلم قلت افصح الناس
واذا تحدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا
اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت انه جبريل مرتين (راى صح)
وهذا سبب عماه في اخر عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله
عليه وسلم عمن راه معه ولم يعرفه فقال ذاك جبريل اما انك
ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

إن ياخذ الله من عينيّ نورهما ∴ ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ∴ وفي فمي صارم كالسيف مسلول

وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل
من الانصار هلم نسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون
اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فيهم قال فتركت ذاك واقبلت اسال اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل
فاتي بابه وهو قايل فاتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن
عم رسول الله ما جا بك هلا ارسلت الي فاتيتك فاقول له
انا احق ان اتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري
حتى راني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى
كان اعقل مني وعن ابي صالح قال رايت من ابن عباس مجلسا لو ان
جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق
بهم الطريق فما كان احد يقدر ان يجي ولا يذهب قال فدخلت
عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوا قال فتوضا وجلس وقال
اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه فليدخل قال

فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن
شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران وتاويله
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما
سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوه او اكثر ثم قال
اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام
والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم ثم قال
اخرج وقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل قال
فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن
شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال
عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى
ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم عليه قال
ابو صالح فما رايت هذا لاحد من الناس وعن ابن عمر ان رجلا اتاه
يساله عن قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى الشيخ فسله ثم تعال فاخبرني
ما قال فذهب الى ابن عباس فساله فقال ابن عباس كانت السموات
رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه
بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس قد
اوتي علما صدق فهكذا كانتا ثم قال ابن عمر قد كنت اقول ما يعجبني
جراة ابن عباس على تفسير القران فالان قد علمت انه اوتي علما
وشتمه رجل فقال له انك تشتمني وفي ثلاث خصال
اني لاتي على الاية من كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع الناس

يعلمون

يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل
فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث اصاب البلد
من بلاد المسلمين فافرح به وما لي به سايمة وكان يقول ما بلغني
عن اخ لي مكروه الا انزلته احد ثلاثة منازل ان كان فوقي عرفت
له ذلك من قدره وان كان نظيري تفضلت عليه وان كان دوني
لم احتفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة
وعن طاوس انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات
الله تعالى من ابن عباس والله لو اشاء اذا ذكرته ان ابكي لبكيت
وكان ابن عباس يقول لان اعول اهل بيت من المسلمين شهرا او
جمعة او ما شا الله احب الي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق
اهديه الى اخ لي في الله احب الي من دينار انفقه في سبيل
الله عز وجل وكان يقول خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل يتكلم
بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي
رضي الله عنه بالطايف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير
وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين
سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه
الامة ولما وضع ليصلى عليه جا طاير ابيض حتى دخل في
اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قايلا يقول
يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله
وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس
واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق
قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على بغلة

لما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اهدي كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل
من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام
الخ وفيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته **يوما** اي في
النهار دون الليل **فقال يا غلام** بضم الميم لانه نكرة مقصودة
وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين واصله
من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل
مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية
احمد يا غلام او يا غليم على الشك **اني اعلمك كلمات** ذكر له
ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول
الشيء بتشوق وتنشط الذ من الماء البارد على الظمآن لان الوصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس
لتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص
بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير
حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك
الله بهن او بعلمهن او بالعمل بمقتضاهن او بهما وجاء بها
بصيغة القلة ليؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها
واعلمه بعظم حظها ورفعة محلها بتنويهها تنوين التعظيم
وتاهيله لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام
والحكم والمعارف ما يفوق الحصر يدل على ان المصطفى علم ما
يؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق
والاحوال الباطنة والظاهرة **احفظ الله** اي احفظ دين
الله من التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها

ونواهيه

ونواهيه التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند
نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه احاطك بمعقبات من بين يديك ومن
خلفك يحفظونك من امر الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ
من الضياع او ان يصل اليه اذى **يحفظك** في نفسك واهلك
ومالك ومصداق ذلك قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الانسان
من نواكب ونوايب فانما هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده
بشهادة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وعبر بقوله يحفظك دون غيره لان الجزاء من جنس العمل الآتي الى
قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم
وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله بما امر حفظه الله من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته
وقد راى ابراهيم بن ادهم رجلا نائما وعنده حية في فمها
طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله
في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومنعه بحوله وقوته وجاوز
بعض العلماء كالقاضي الحسن الطبري والبغوي والجويني مائة
سنة وهو ممتع بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة شديدة
فكلم بسببها فقال هذه جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر
فحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش
مائة وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل له في ذلك
فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كما
في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه

اني لاريد في صلاتي من اجلك رجاء ان تحفظ ثم يتلو وكان ابوهما
صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مومن صالح يموت
الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ
الى جيرانه واهل ناحيته لقول ابن المبارك ان الله ليحفظ بالرجل
الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله وعكسه هذا
ان بعض السلف راي شيخا يسال فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه
في كبره **احفظ الله** بامره **تجده تجاهك** بضم التاء وفتح الهاء اصله
وجاهك بضم واوه وكسر هائه ثم قلبت تاء وهو في الاصل بمعنى امامك
بفتح الهمزة المصرح به في الرواية الاتية لكنه لاستحالة الجهة عليه
تعالى بمعنى معك حفظا واحاطة وتاييدا واعانة فالمعية معنوية
لا ظرفية وانشد بعضهم

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ∴ كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وهو تاكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال
بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا بشرف
المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر
انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت وقصدت
من امر الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت السفينة فخرج الى البر فجاءه
الاسد فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الاسد
يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليها جعل يهمهم كانه
يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على
الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط على ابن ادم ما يخاف
ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شي وقال المزني قصدت

السلام

السلام على ابي الخير النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لاتطهر
وقصدني السبع فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له
الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى عني وتطهرت فلما رجعت قال لي
انتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن
فخافنا الاسد **اذا سالت** اي اردت ان تسال شيا **فاسال الله**
دون غيره ان يعطيك اياه من فضله فانه الغني على التحقيق والمولي
لكل خير وتوفيق وخزاين الوجود بيده وامرها اليه لا معطي ولا مانع
سواه وانشد بعضهم

سلم الامر الى مالكه ∴ فله العلم المحيط الواسع
واطلب الامر المعروف دايما ∴ فهو معطي ذا وهو المانع

وقال طاوس لعطا اياك ان تطلب حوايجك ممن يغلق بابه دونك
وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيمة امرك ان تساله ووعدك ان يجيبك
وقال عامر بن قيس قرات ايات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره
كشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير
او الفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني الله عن الناس بهذه الايات
وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من احتاج الى
الناس وسالهم واحب الناس الى الله عز وجل من ساله واستغنى
به عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسال غيره وقال
ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة ان هو اعطاه
حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه اي لانه لا معطي
ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم

قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن دعا الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك
فصنه عن مسالة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسال
احدا ان يناوله اياه لان السوال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول
من احتجت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نوم
كالنقظة او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها
عليك مكافاة لسوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي
بالغنا لتفزع منها الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها بي
وصلتها بالغنا وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي
وسال رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان تعالى تكفل
بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لما
ذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا
فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت
الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع
لماذا وان كان كل شي بقضا الله وقدره فالحزن لماذا وقال
حاتم الاصم لزوجته لما اراد الخروج للغزو كم اعطيك نفقتك
قالت على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا بيدي قالت والرزق
ايضا ليس بيدك ثم بعدما خرج سالتها عجوز وقالت غاب حاتم
عنك كم ابقى لك من النفقة فقالت لها حاتم كان مرزوقا والرازق
ما غاب عني **واذا استعنت** اي طلبت الاعانة على امر
من امور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول المؤذن بالعموم
فاستعن بالله لانه القادر على كل شي وغيره عاجز عن
كل شي والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما من هو

كل

كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره
فكيف يوهل للاستعانة به او يستمد بسببه ومن كان عاجزا
عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت الفحل يهضم
نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون
فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في اخراك واولاك كيف تستعين
بعبد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع رفع نازله عن نفسه كيف
يرفعها عن غيره من ابنا جنسه فلا يستنصر الا به فهو الولي الناصر
ولا تعتصم الا بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين
وضع في المنجنيق اما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سوالي
علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه
عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة
والاضطرار لمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو وقال
بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالح بعينك في ماربك وما
يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستعبدك سواه فهو
المستحق للعبادة ثم اكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على
التوكل والاعتماد على الله بقوله **واعلم ان الامة** خطاب
لابن عباس والمراد العموم وانما اكد الامر بان حث على تيقن انه
لا نفع ولا ضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به
في رواية احمد وامامد لولها وضعا فالجماعة كقوله تعالى امة
من الناس يسقون واتباع الانبيا كما تقول نحن من امة محمد
صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم

كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر ∴
وليس علي الله بمستنكر ∴ ان يجمع العالم في واحد ∴
والدين والملة كقوله تعالي انا وجدنا اباءنا علي امه وقول
بعضهم ∴ وهل يستوي ذو امة وكفود ∴ وقول الاخر
كنا علي امة اباينا ∴ ويقتدي الاخر بالاول ∴
والزمان كقوله تعالي امة معدودة وقوله تعالي وادكر بعد
امة اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن
الامة اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه
احد كقوله صلي الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل
امه وحده والام كهذه امة زيد اي ام زيد واما الإمة بالكسر
فهي النعمة كما قال الجوهري واما الأمة بالفتح فهي شجة في
الراس افضت للاماغ لو اجتمعت انثه باعتبار اللفظ
وذكر ما بعده باعتبار المعني ولفظ لو بمعني ان اذ المعني علي
الاستقبال كما في قوله تعالي لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم ونكتة العدول هو ان اجتماعهم علي الامداد
من المستحيلات بخلاف اتفاقهم علي الايذا فانه ممكن من غير
المعصومين ولذا قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم علي ان ينفعوك بشي من خير
الدنيا والاخرة لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله تعالي
عليك في الازل وان اجتمعوا علي ان يضروك الا
بشي زاد احمد لم يكتبه الله عليك لم يضروك الا بشي قد
كتبه الله تعالي عليك كما يشهد بذلك قوله تعالي وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا

راد

راد لفضله وقوله تعالي ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب وبيانه ان اذمة الوجود بيده منعا واطلاقا
فاذا اراد غيرك ضررك بما لم يكتبه عليك دفعه الله تعالي عنك
بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة
مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان او صرف
قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي
ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل
افوض الامر الي خالقي ∴ حسبي الهي ونعم الوكيل ∴
ولا ارجع الي غيره ∴ فان الاله لكل كفيل ∴
ولا ينافي هذا قوله تعالي حكاية عن موسي عليه الصلاة
والسلام فخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا لان الانسان
مامور بالفرار من اسباب العطب الي اسباب السلامة وان لم
يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة وقول
عمر انما نفر من قدر الله الي قدر الله • ولهذا قيل في المعني
علي المرء ان يسعي لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانتها
وتمت كتابة ما كان وما يكون الي يوم القيمة كما جاء في جامع التر
مذي ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما
كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بينه وبين
ما اشبهه من قوله صلي الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة
او درة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله تعالي نوري او
روحي واول ما خلق الله تعالي اللوح واول ما خلق الله تعالي العقل
وما نقل عن السلف اول ما خلق الله تعالي ملك الموت كروبي

فالجواب ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة
والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة
صدف الوجود يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته
يسمى نورا وباعتبار وفور علمه يسمى عقلا اذ قال له اقبل
على الدنيا رحمة للعالمين ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى
المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي
منك بك اعرف وبك آخذ يعني عباده من اخذ منك الشريعة
وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب
الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار جريان الامور وفق
متابعته والاقتداء به يسمى علما وباعتبار مظهريته للعلوم
يسمى لوحا وباعتبار غلبات الصفات الملكية ملكا كروبيا
وجفت بالجيم اي يبست الصحف جمع صحيفة وفيه
حذف اي كتابة الصحف اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة
حين كتابتها بالابداد تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف
ما اذا فرغ منها وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات
فهو كناية عن تقدم المقادير ولا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا
قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت لان المحو والاثبات
مما جفت به الصحف ايضا كما في تفسير القاضي لان القضا
قسمان مبرم ومعلق وحكي ان عبد الله بن طاهر دعى
الحسين بن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث ايات دعوتك
لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم
توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شان وقد صح ان الصحف
جفت بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله تعالى وان ليس للانسان

الاماسعي

الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة
اذ ذاك وان كان توبة لنا الا ان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص
لم تشاركها فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن
على حمله واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤن يبديها لا يبتد بها
واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سع
عدلا وله ان يجازيه على الواحدة الفا فضلا فقام عبد الله وقبل
راسه ووسع خراجه انتهى وقال ابن عباس قوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم الاية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه وقع
حكاية في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبا بما في
صحف موسى وابراهيم الذي وفي وقيل اريد بالانسان الكافر
واما المومن فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على
كقوله تعالى وان اسأتم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة
اي عليهم وقام رجل الى بعض العلما وهو على كرسيه للوعظ يفسر
تفسير كل يوم هو في شان فقال يا هذا فما يفعل ربك الان فافحم
وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك
فقال له انه الخضر وانه سيعود فقل له شؤن يبديها لا يبتديها
يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح مسرورا فاتاه فاعاد السوال
فاجابه فقال له الخضر صل على من علمك وانصرف مسرعا وقيل
واول من كتب العربي وغيره ادم وقيل اسماعيل هو اول من
كتب العربية وقيل غيرها ولم يصح في ذلك شي وقول الكلبي
اول من وضع الخط نفر من طي فساروا الى مكة فتعلمه منهم جماعة
ثم اتوا الى الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه مردود بانه

لابوثق بنقله نعم يمكن ان يقال انهم او من تعلم الخط لانهم
او من وضعوه رواه الترمذي في جامعه وقال
حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق
الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذ
وهو عبد بن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما
قبله فان قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست
فالجواب ان الانسان ساير ومسافر الى الاخرة والمسافر
انما يطلب امامه لا غير تعرف بتشديد الرا المفتوحة اي
تحبب وتقرب الى الله بلزوم الطاعات والانفاق
في القربات والشكر على ما اولاك في الرخا اي سعة الرزق
وصحة البدن يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم
ويجعل لك من هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من
ذلك التعريف كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون لاهليهم
فبينما هم يمشون اذ اصابهم المطر فاووا الى غار فانحدرت عليهم
صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ما ذا عملتم من الاعمال
الصالحة فاسالوا الله بها فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك
تعلم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت
ارعى غنما لي فاذا رحت عليهم فحلبت بدات بوالدي فاسقيتهما
قبل ولدي وانه ناى بي السحر وفي رواية فاصابني غنت فحبسني
فما اتيت حتى امسيت فحلبت كما كنت احلب وجيت بالحلاب
فوجدتهما قد ناما فقمت عند روسهما اكره ان اوقظهما من نومهما
واكره ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون عند

قومي ومحلبي على يدي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتى طلع الفجر
فانتبها فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك
فافرج عنا فرجة نرى منها السما ففرج الله عنهم فرجة حتى راوا
السما وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها اشد ما يحب
الرجال النسا فراودتها عن نفسها فابت حتى اتيتها بماية دينار
فسعيت حتى جمعت ماية دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين
رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت
عنها وهي احب الناس الي وفي رواية اخرى انه قال
فراودتها عن نفسي فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت
لها حتى تمكنيني من نفسك فابت وذهبت ثم رجعت وقد اصابها
شدة وفي رواية اخرى ان زوجها كان مريضا وكان بينهما
اولاد صغار وقد اصابهم الخطفات له وهو يابى عليها حتى تمكنه
من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغنى
عيالك فاتته المرة الرابعة فقالت دونك فلما قعد منها مقعد
الرجل من المراة ارتعدت من تحته فتركها ودفع لها ما احتاجت
اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا
فانفرج منها فرجة اخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم اني
استاجرت عمالا يعملون كل رجل منهم بمد من طعام الارز
فعملوا فوفيتهم اجورهم فقال رجل كان عملي افضل منهم فابيت
ان ازيده وفي اخرى انه جا احد الاجرا في نصف النهار فعمل
في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرايت ان لا انقص
من اجره شيا فقال رجل منهم انه جا في نصف النهار وانا جيت
في اوله فساويت بيننا في الاجرة فقلت هل نقصت من شرطك

فغضب وترك اجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت
ماشا الله ولم ازل ازرعه له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا
وغنما فمر بي بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك
حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك ابغي وهذا حقك فعرضته
عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني
حقي قلت والله ما اسخر انه لحقك ما لي فيه شيء فدفعت ذلك
اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما
بقي ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من
الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرباعي وعن
بكر بن عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه
فارسلها اهلها الى حاجة لهم في قرية اخرى فتبعها فراودها
عن نفسها فقالت لا تفعل وانا اشد حبا لك منك لي ولكن اخاف
الله فقال انت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تايبا فاصابه العطش
حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبيا بني
اسرايل فاخبره بما حصل له من العطش فقال تعال حتى ندعو
قال ما لي من عمل قال فانا ادعو وامن انت قال فدعا الرسول وامن
هو فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى
مكانه ومالت السحابة عليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت انك ليس
لك عمل وانا الذي دعوت وانت امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك
لتخبرني ما امرك فاخبره فقال التايب من الله بمكان ليس احد
من الناس بمكانه وعن ابي ادريس الاودي انه قال كان رجلان
في بني اسرايل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا
ياتون بستانا فيتقربون فيه فاشتغف بها العابدان وكتم كل

واحد

واحد ذلك عن صاحبه واختبا كل واحد منهما تحت شجرة ينظر
اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو مختبي فسال كل منهما
الاخر عن سبب اختبايه فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب
سوسن واتفقا على ان يراوداها فلما جات لتتقرب قالا لها
قد عرفت طوع بني اسرايل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا
انا اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت فقالت لهما ما كنت
لاطيعكما فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا
فجاء دانيال وهو ابن عشر سنة فوضعوا له كرسيا فجلس
عليه وقال قدموها فجا كالمستهزئين وقالا اقض بيننا ففرق
بينهما وقال لاحدهما خلف اي شجرة رايتها قال وراء تفاحة
واحضر الاخر فقال وراء غيرها واختلفا فنزلت نار من السما
فاحرقتهما ونجت سوسن وعن ابي عبد الله البلخي ان شابا
كان في بني اسرايل لم ير احسن منه وكان يبيع القفاف فبينما
هو ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امراة من دار ملك من
ملوك بني اسرايل فلما راته رجعت مبادرة فقالت لابنة
الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف لم ار شابا
قط احسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى
ادخل نشتري منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته
ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها استتري
عافاك الله فراودته عن نفسه فابى وقال لها اتق الله فقالت
له ان لم تطاوعني والا اخبرت الملك انك دخلت لتراودني
عن نفسي فابى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوا بفتح الواو اي ماء
فوضعوه له في مكان لا يستطيع ان يفر منه بينه وبين الارض

اربعون ذراعا فلما صار فيه الى نفسه منه فاهبط الله
ملكا حتى اخذ بضبعيه ووقع قائما على رجليه وكان في بني
اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته
فقال اجيبها او اصلي وتمادى في صلاته ولم يجبها فقالت
اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات اي الزانيات وكان
جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته فابى فاتت راعيا
وامكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من جريج فاتوه فهدموا
صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى بالغلام فقال
له من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس يابن موحدتين
بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا نبني
صومعتك بالذهب فقال لا الا من طين وعن وهب بن منبه انه
قال بينما امراة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي
لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها
فما كان الا ان انتزع من انجا ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو
خلفه وهي تقول يا ذيب يا ذيب ابني فبعث الله اليها ملكا
انتزع الصبي من فم الذيب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم
ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق
اتق الله حيث ما كنت خلاف فرعون فانه لما تملق الى ربه في
حال رخائه لم ينفعه اللجا عند بلائه بل قال له الان وقد
عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف اي تعرف
الى ملائكة الله بالرخا بالتزام الطاعات واظهار العبادات
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج غمك وكربك
والاول اولى لاستغنائه عن التقدير وتوئيد الثاني ما روي ان

العبد

ان العبد اذا كان له دعا في الرخا ودعا حال الشدة قالت الملايكة
ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له دعا في الرخا ودعا حال الشدة
قالت الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد ان يونس عليه
السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملايكة يا رب هذا صوت
معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما تعرفون ذلك قالوا
ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل
متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان
يصنع في حال الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الله عز وجل
الحوت فطرحه بالعرا **واعلم ان ما اخطاك** اي جاوزك
فلم يصل اليك **لم يكن ليصيبك** لانه بان بكونه اخطاك انه
غير مقدر عليك واستعمال الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول
عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول
اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وسرايته
للخبر **وما اصابك لم يكن ليخطيك** قدر اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل شي حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان
ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه الحث
على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل
ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقيل اول مقام في التوكل ان يكون
العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد
اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب
والحركة بالظاهر لا ينافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله
تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا والاحكا

م

وقيل هو الاكتفا بالله تعالى مع الاعتماد عليه **واعلم** تنبيه على
ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلا سيما الصلحا قال
الله تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضى بالقضا والقدر **ان النصر** من الله للعبد اي اعانته له
يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على النبات والنصر والناصر في
اللغة المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة من الثاني **مع الصبر**
لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه
عدم النصر ومن صبر ورضي بحكم التايد والظفر وعن علي
رضي الله عنه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه اصاب البر سخاوة النفس
والصبر على الاذى وطيب الكلام وقيل الصبر تجرع المرارة من
غير تعبس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب
وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر
والصبر في المحن عنوان الفرج وقيل حبس الشبلي في المارستان
فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جئنا زائرين
فاخذ يرميهم بالحجر فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم
على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر
كالكفار واهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة
والهوى والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو ويدل
له ما جا في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم
قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

قالوا

قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه **وان الفرج**
بفتحتين وهو كشف الغم **مع الكرب** بمعنى انه يعقبه لامحالة
لعدم دوامه **فائدة** من الانس الجليل روي ان مفتاح
بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام
لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه فاستعان
بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا
كئيبا يظن ان ربه قد منعه فتحه فبينما هو كذلك اذا اقبل شيخ متكي
على عصى له وقد طعن في السن وكان من جلسا داود عليه الصلاة
والسلام فقال يا نبي الله ما لي اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب
افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم ينفتح فقال
الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فينكشف عنه
قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك
اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك فلما
قالها انفتح انتهى وذكر ابو نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلا ركب
البحر فانكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ياكل
ولم يشرب فتمثل فقال

اذا شاب الغراب اتيت اهلي ∴ وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه مجيب لم يره وقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه ∴ يكون وراه فرج قريب

قال فجات سفينة فحملته واصاب بخير كثير واخرج ابن عساكر
عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما احضر
امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى الغد قال وتجد واي
فرج في تاخير يوم ثم امر برده الى السجن فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج يأتي به الله انه ؛؛ له كل يوم في خليقته امر ؛؛
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القران كل يوم هو في شان
وامر باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال
ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ امة محمد
اللهم ارحم امة محمد اللهم عاف امة محمد اللهم اصلح امة محمد
اللهم فرج عن امة محمد واخرج البيهقي عن حماد بن سلمة
ان عاصم بن اسحاق شيخ القرا في زمانه قال اصابتني خصاصة
فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهة
فخرجت من منزله الى الجبانة وصليت ما شا الله ثم وضعت
وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب
يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات
اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال
فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت راسي
فاذا بحداة طرحت كيسا احمر فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرا
ملفوفا في قطنة فبعت الجوهر بمال عظيم وفضل الدنانير واشتريت
منها عقارا وحمدت الله على ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابية
كانت تخدم نسا النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول ؛؛
ويوم الوشاح من تعاجيب ؛؛ ربنا على انه من ظلمة الكفر نجاني ؛؛
فسالتها عايشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت
عروسا تجلى ودخلت مغتسلا وعليها وشاح فوضعته فجات
الحدا فاخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي فدعوت
الله تعالى ان يبريني فجات الحدا بالوشاح فالقته بينهم وفي
رواية فرفعت راسي وقلت يا غياث المستغيثين وان مع العسر

يسرا

يسرا لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جا العسر فدخل
هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتنوين يسرا
للتعظيم مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في معاقبته واتصاله
به اتصال المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار للغنى لانه
تتسهل به الامور واليد اليسرى لان الامور تتسهل بمعاونتها
لليمين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع
اجماعا من اهل السنة تدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه
تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا تدل قطعا على
وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الاية الاولى العسر في الاحكام
فقط بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل
عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية
السمحة مع ان صدر الاية يدل على ذلك وهو قوله تعالى ومن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية
فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام
وروى الحاكم عن الحسن البصري مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم قال لن يغلب عسر يسرين اي كما دل قوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى
والمعرفة المعادة عين الاولى غالبا فيهما وما احسن قول القائل ؛
لا تجزعن لعسرة من بعدها ؛؛ يسر اذ وعد اليسر فيه خلاف ؛
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ؛؛ لله في اعطافها الطاف
؛؛ وقال الشاعر ايضا ؛؛

اذا اشتدت بك البلوى ... ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين ... اذا فكرته تفرح

قال ابن ابي حمزة كان علي رضي الله عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان في رخا قلق فقيل له في ذلك فقال ما من ترحة الا وتتبعها فرحة وما من فرحة الا وتتبعها ترحة ثم تلى الاية وما احسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في بادية وانا بحالة من الغم فالقي في روعي بيت من الشعر

اري الموت لمن اصبح مغموما له اروح ... فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهوا ... الا ايها المرء الذي الهم به يبرح ... وانشد بيتا لم يزل في فكره يسنح

اذا اشتدت بك العسري ... ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين ... اذا فكرته فافرح
فان العسر مقرون ... بيسرين فلا تبرح

فحفظتها ففرج الهم عني الحديث الموفي عشرين عن ابي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر السين ابن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي اسيرة بن عسيرة بضم اولهما وفتح ثانيهما ويقال في اسيرة يسيرة بيا مضمومة ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخدارة بخا مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال ابن الصلاح جدارة بجيم مكسورة الانصاري الخزرجي البدري نسبة الي بدر نزولا ومسكنا لانه لم يشهد

وقعتها

عقبة بن عمرو رضي الله عنه

وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي قال به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتني بها دارا توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدي او اثنين واربعين وقيل في خلافة علي وقيل اخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة احدي وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان روي له مائة حديث وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما ادركه الناس ويجوز النصب والفاعل ضمير الفاعل وادرك بمعنى بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان الجار والمجرور في قوله مما خبر ان واسمها قوله الاتي اذا لم تستح الخ اي على تقدير القول اي قولهم اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ وتجعل الجار والمجرور هو الاسم فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادرك وجملة اذا لم تستح الخ هي الخبر من كلام النبوة الاولى اي مما اتفق عليه الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه جا في شريعة ادم واتفق عليه بقيتها فما من نبي من الانبيا الا وندب اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه امر قد علم صوابه وظهر فضله واتفق عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول واضافة الكلام الي النبوة للاشعار بان ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست

في رواية للبخاري وان كان ظاهر كلام المولف خلافه لانه نسبه
كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية احمد وابي داود
وابن ماجة عن الضحاك المذكور اذا لم تستح بحذف اليا
واثباتها ويكون الجازم حذف اليا الثانية لانه من استحيي
والاولي من استحي فاصنع وفي رواية فافعل والصنع اخص
من العمل ما شئت الامر للتهديد والتوبيخ اي اذا انزع منك
الحيا وكنت لا تستحي من الله تعالى ولا تراقبه في فعل اوامره
واجتناب نواهيه فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل
فان الله مجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله
تعالي فاعبدوا ما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحيا صنعت
النفس ما تهوي وانشد بعضهم في هذا المعني شعرا فقال

اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستح فاصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

وقال الاخر شعرا

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستح مخلوقا فما شئت فافعل

او هو للاباحة اي انظر الي ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحي
من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من الله
ومن الناس في فعله فدعه وعلي هذا مدار الاسلام من حيث
ان الفعل اما ان يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولي
واجتنابها مشروع اولا يستحي منه وهو الواجب والمندوب
والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايز او هو بمعني الخبر
كما في قوله صلي الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده
من النار اي صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوجب الاستهتار

ولانهماك

ولانهماك في هذه الاستار والمراد الحث علي الحيا والتعدية بفضله
اي لما لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحيا والاول اولي واظهر
والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب
به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع
منه علي قبيح واصطلاحا خلق يبعث علي ترك القبيح ويمنع التقصير
في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيدي بانه روية الالا اي النعم
وروية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمي حيا واما الحيا
بالقصر فيطلق علي المطر وعلي فرج الناقة وقد صح انه صلي الله عليه
وسلم قال الحيا خير كله الحيا لا ياتي الا بخير وحكي ان رجلا
راي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له انت قلت الحيا خير كله بالقصر
فقال لا ثم راه ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر ذلك بعض
العلما فقال له الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث انما هو
بالمد فراه الثالثة وساله وقال انت قلت الحيا خير كله فقال نعم
وينبغي ان يراعي فيه القانون الشرعي فانه منه ما يذم كالحيا المانع
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه فان هذا
جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سواله عن مهمات المسايل
في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها نعم
النسا نسا الانصار لا يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر دينهن ولهذا
جات ام سليم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت يا رسول
الله ان الله لا يستحي من الحق هل علي المراة من غسل اذا هي احتلمت
قال نعم اذا رات الما وروي البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يتحمل ذل
التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروي ايضا عن عمر قال لا تتعلم
العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لترايي به

ولا لتنا هي بر ولا تركه حيا من طلبه ولا زهادة منه ولا رضي بجهل له
وعن عمر ايضا من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسي
بالحيا ثوبه لم تر الناس عيبه وقيل لابي سفيان ما اول الحيا
قال ان تستحي من الله ان يراك حيث نهاك فقيل فما غايته قال ان تستحي
منه ان تعلم انك تريد بقلبك سواه وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا
دعتك نفسك الي معصية فارم ببصرك الي الارض واستحي ممن فيها
فان لم تفعل فعد نفسك من البهايم وعن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من
سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا وكان صلى الله عليه
وسلم اشد حيا من البكر في خدرها وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا وردد ذلك مرارا فقالوا انا
نستحي والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن الحيا من الله ان تحفظ الراس
وما وعي والبطن وما حوي وان تذكر الموت والبلا فمن فعل فقد استحي
من الله حق الحيا وما زال يكرر ذلك حتي ابكاهم وقال للذي راه يعاتب
لخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان وجعله منه وان كان غريزة
لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج الي قصد واكتساب وعلم
وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاوة القسوة في القلب
وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل
في قوله تعالي ولقد همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه ان
البرهان انها القت ثوبا علي وجه صنم في زاوية البيت فقال
يوسف ما الذي تفعلين فقالت استحي منه فقال يوسف انا اولي
ان استحي من الله وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه
ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك

فانه

فانه يراك وقال الحليمي ويدخل في جملة الحيا من الله ثم من الناس
ستر العورة فقد روي البيهقي عن انس رضي الله عنه قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الي غنم له وفيها اجير له
يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له كم لك من اجر عندنا فقال يا رسول الله الم تحسن الرعاية
والولاية قال اني لا احب ان يكون فيها من لا يستحي من الله عز وجل
اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراي بعض اخوانه عريانا
فغمض عينيه فقال له مذ كم عميت قال منذ هتك الله سترك وعن
عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر
تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب
وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة
صدق الحديث وصدق الباس واعطا السايل والمكافاة بالصنايع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب
وقري الضيف وراسهن الحيا ومعني صدق الباس اي الصدق في مقابلة
العدو ومعني التذمم ان يحفظ ذمامه اي حرمته وحقه ويطرح عن
نفسه ذم الناس ومن علامات الحيا ان لا يخاف غير الله كما حكي
عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة واذا رجل نايم وفرسه
عند راسه ترعي فحركناه وقلنا له الا تخاف ان تنام في هذا الموضع
المسبع المخوف فوضع راسه وقال استحي منه ان اخاف غيره ووضع
راسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل علي النبي صلى
الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال
اخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحي من عبد يشيب في الاسلام
وفي الحديث ايضا انه يوتي بشيخ يوم القيمة بين يدي الله تعالى

فيقال له ما فعلت في الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله
يعلم انه كاذب فيامر الله به الى الجنة فتقول الملائكة انه كاذب
فيقول الله قد علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان اكذب شيبته
رواه البخاري في ذكر بني اسرائيل تنبيه حكي ان
بعضهم وافى البصرة نحو شعبة ليسمع منه و بكسر فصادف
المجلس قد انفض وانصرف شعبة الى منزله فحمله الشوق الى ان
سال عن منزل شعبة فارشد اليه فجا فوجد الباب مفتوحا فدخل
من غير استيذان فوجد شعبة على البالوعة يبول فقال السلام
عليكم رجل غريب قدمت من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال
يا هذا دخلت منزلي من غير اذني وتكلمني على مثل هذه الحال
فقال اني خشيت الفوت فقال تاخر عني حتى اصلح شاني فلم يفعل
واستمر في الالحاح قال وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبرى
فلما اكثر قال اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش
عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فافعل ما شئت
ثم قال والله لا احدثنك بعد هذا الحديث ولا احدثن قوما
تكون فيهم انتهى الحديث الحادي والعشرون عن
ابي عمرو بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمر المفتوح العين يكتب
في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين
ولا تكتب في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو
رفعا وجرا لخفته من ثلاثة اشيا فتح اوله وسكون ثانيه وصرفه
وقيل ابي عمرة بالها سفيان بتثليث اوله

ابن عبد الله

ابن عبد الله بن ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي
معدود من اهل الطاعة وكان عاملا لعمر حين عزل عنه عثمان بن ابي العاص
روى مسلم عنه هذا الحديث فقط قال قلت يا رسول الله قل
لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا جامعا لاموره
اكتفي به بحيث لا احتاج بعده الى ان اسال عنه احدا غيرك
لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك
اي بعد سوالك كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له بعد سواله
احدا يلزم منه انه لا يسال غيره قاله الطيبي قال قل امنت
بالله لفظ الترمذي قل ربي الله ثم استقم على عمل المامورات
عقدا بالجنان وقولا باللسان وفعلا بالاركان واجتناب
المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية والسين فيها سين الموافقة
والمطاوعة كما يقال ارضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين
الطلب والمعنى انهم طلبوا من الله ان يثبتهم على التوحيد وحفظ
الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستوى في جهة
الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها
الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق وقال البيضاوي اتباع
الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم
لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات
البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وايده الله من عنده وقليل
ما هم انتهى وقيل ان لا يختار العبد على الله شيا وقيل هي لزوم طاعة
الله وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت

فيه قيامه بان تشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن استقامتك
له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى ان يثبتهم على الدين
وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص
بلا التفات وتعين بلا تردد وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه
الا من تحقق كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق
بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال
بعضهم والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي كمقام
الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم الله به عليه
الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه
الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جميع القران اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا له اصحابه قد اسرع اليك
الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن حاتم
لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما رئي ضاحكا وقال الشبلي رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت
شيبتني هود واخواتها فما الذي شيبك منها قصص الانبيا
وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبتني منها قوله تعالى فاستقم
كما امرت الخ لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة تكون
بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره
ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق
بمعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث شيبتني هود ما نصه

عدة

عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة
والحاقة وسال سائل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني
هود واخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات دون
بعض محمول على اسقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه
له او على انه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون
الواقعة متعددة فظهر ايضا ان القول بان المراد من سورة هود
اية فاستقم كما امرت غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في
جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم تذكر سورتي في
رواية من الروايات مع اشتمالها على ما في هود وهو قوله فادع
واستقم كما امرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند اليها
انتهى وقد يقال ان سورتي متاخرة في النزول عن هذا الاخبار
فلا يرد ما ذكر قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج
اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث
تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها بميزان
الخوف والرجا لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل الطاعات
والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اي تطهيرها من
الافات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من
القلوب بان تكون افعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع
من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تخصيص والثاني
تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان تكون
مثل الجبل لان للجبل اربعة اوصاف الاول لا تذيبه الحر الثاني ٣
لا يضره البرد الثالث لا تحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل

فكذلك المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله الاحسان
ان يميل اليه بغير الحق والثاني اذا اسا عليه شخص لا يتشوش
منه بل يتجاوز عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث ان هو نفسه
لا يحوله عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة
الله تعالى وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور
وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا
يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولعزتها
اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد اخرج
احمد استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولم تبلغوا
كنهها رواه مسلم وهو من بدايع جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم التي اختص بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع لسايل
في هاتين الكلمتين معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن
الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب
كل منهي واعظم ما يراعي استقامته امتثال كل مامور واجتناب
كل منهي واعظم ما يراعي استقامته بعد القلب اللسان لانه
ترجمان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث
قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان
نفسه وقال هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد الخدري
مرفوعا اذا اصبح ابن ادم قالت الاعضا للسان اتق الله فينا

فانك

فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا الحديث
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد
وقيل ابو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ه
بمهملتين مفتوحتين ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن مسلمة
بكسر اللام ويقال بن حرام بن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب
ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن
تزيد بالمثناة فوق بن جشم بن الخزرج الانصاري السلمي بفتح
السين واللام وامه انيسة بنت عقبة بن عدي بنت سنان
اسلمت وبايعت رضي الله عنهما فابوه صحابي شهد العقبة
مع السبعين وهو احد النقبا الاثني عشر وبدرا واحدا وقتل
يوميذ فلما بلغ ابنه موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم مسجى قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني كراهية ان اري
ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملايكة حافة باجنحتها
حتى رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي اي بني الا اسرك ان الله عز
وجل احيا اباك فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد روحي
وتردني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم لا
يرجعون ولما قتل اي ابوه كان عليه دين وترك حايطا فبذل
جابر لغرماء ابيه اصل ماله وهو الحايط فلم يقبلوه ولا رضوا
بالامهال ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فامره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم
طاف صلى الله عليه وسلم عليها وامره ان يكيل من واحد منها

فوق الدين وفضل بعده اصنف كثيرة وفي رواية وفضل مثل
ما كانوا يجذون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكانوا
الغرما يهود فعجبوا من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية
مع السبعين قيل وكان اصغرهم واستغفر له المصطفى صلى
الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروي
عنه انه قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانفتل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اثني عشر رجلا انا فيهم فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما واراد شهود بدر فخلفه
ابوه على اخوته وكانوا تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد
ما بعد ذلك لكن في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات
بالمدينة بعد ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن
اربع وسبعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان وهو يومئذ
اميرها يقال انه اخر من مات من الصحابة بها روي له الف
وخمسماية حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية
وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بماية وستة
وعشرين **ان رجلا** هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين
بينهما واو ساكنة واخره لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل
يوم احد شهيدا وهو القايل يوم اقسمت عليك رب العزة
لا تغيب الشمس حتى اطا بعرجتي هذه خضر الجنة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا
فوجده عند ظنه فلقد رايته يطا في خضرها ما به عرج **سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت**

بهمزة

بهمزة الاستفهام ادخلت على رايت وهو بمعنى ترى اي
تخبرني باني **اذا صليت المكتوبات** وهي الصلوات الخمس
من كتب بمعنى فرض واتفق ان الشبلي جاءه رجل وقال
يا سيدي انا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب
فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر
عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال فاقام كذا
بعد ايام حتى سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك واوصلناك
وصمت شهر رمضان وهو على ربعة اقسام صوم
عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سوا الكف عن المحرمات ام لا
وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص
وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم
خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله تعالى وانشد بعضهم

صمت عن غيره فلما تجلى • كان شغلا عن الافطار •
وتشوفت مرة ثم اشتا • زادني حبه عن الافطار •

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة
السياق **وحرمت الحرام** اي اجتنبته والظاهر كما قال
ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل
الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله من حيث
ذاته بل لمصالح تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة
بخلاف الحرام فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته
ولم ازد على ذلك شيا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة
والحج اما لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد
النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناوله لان

لان ترك الفريضة من جملة المحرمات ادخل الجنة همزة الاستفهام
فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان
مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المولف مذهب اهل
الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا
على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون
اتصل جنونه بالبلوغ وتايب توبة صحيحة وموفق ما لم يعص
قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها
على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو
منصوب على ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو
في المشية ان شا جعله كالقسم الاول وان شا عذبه ثم يدخله
الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي
كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا
مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة والجماع من يعتد
به عليه قال نعم تدخلها لذلك وظاهر الحديث يقتضي
ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على
الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب
ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس الا واما اختلاف
درجاتها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند لفضله وهذا
الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم
يعمل شيا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن
داوم على ترك شي من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان قصد

بتركها

بتركها الاستخفاف والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي صلى الله
عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتاليفا له
لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو اكثر عليه مع العلم
بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب فيما
رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم على التطوعات كمحافظتهم
على الفرايض اغتناما لما جا من عظيم ثوابها رواه مسلم في
كتاب الايمان ومعنى قوله حرمت الحرام اجتنبته اي تركته
ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله فيه نظر
يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان
اولى لان كل حلال لا يلزم فعله واوله المولف لامتناع ابقايه على
ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو
مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك وقيل
اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب بن عاصم وقيل عامر
وقيل عمرو رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة
عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة
في يوم واحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور بالفتح اسم للما الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود
لما يتسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل
لغيره في الشطرية الاتية الا بتكلف بان يقال استعمال الطهور الخ
وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول
الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال المولف وغاية ما فيه انهم جوزوا
الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور

فيجوز الطهارة بالما المستعمل وعند الشافعي هو الما الطاهر في
نفسه المطهر لغيره ما كان او ترابا وقال ابو حنيفة انه الطاهر
فيجوز ازالة النجاسات بالمايعات **شطر** بتقديم الشين
المعجمة على الطا اي نصف **الايمان** الكامل بالمعنى الاعم
المركب من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة
واحكام متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه
وهو كل منهي عنه وهو ما يطلب التلبس به وهو كل ما مور به
وقيل المراد بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس واطلق الايمان عليها لانها اعظم
اثاره واشرف نتايجه وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها
باجتماع امرين الاركان والشروط واظهر الشروط واقواها الطهارة
فجعلت كانها الشروط كلها ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان
على الصلاة واخراج الشرط عن حقيقته الى معنى المماثل له وهو
الشرط والمجاز لا بد له من قرينة واما حمل المص الطهور على معناه
الشرعي وهو الوضو فنظر فيه من وجهين احدهما انه لا يتضح
حينئذ معنى الشطرية الا بادعا انه ينتهي تضعيف الاجر
فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما
ان الطهور لا ينحصر في الوضو بل يعم الغسل والتيمم والطهارة
من الخبث وليس واحد من هذين النظرين في محله كيف وروايه
ابن ملجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضو شطر الايمان
وحينئذ فيقال يحتمل ان معناه تمام الشطر لا انه كل الشطر
او المراد بالوضو فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة
الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية اسباغ الوضو فان النق

ورواية الترمذي الوضوء شطر الايمان صح

فان

١٥٢

في ان المراد الوضو الشرعي فانه حمل الطهور على الوضو والوضو على
معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال
الاشكال واما قول من قال ان الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضو
يطهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه حينئذ ليس شطر
الايمان بل هو مماثل له في التطهير **تنبيه** خص الله الاعضا
بالوضو قيل لان ادم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه
الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على راسه
فامره الله بغسلها لتكفير الخطايا ثم ان الطهور ورد في القران
لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي
للطايفين اي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله
وقال تعالى في المفصل في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني
من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله تعالى
ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله
تعالى في هود هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم الرابع الطهور
من الذنب كقوله في برائة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة
لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض السادس التنزه عن اتيان
الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوهم من قريتكم انهم
اناس يتطهرون اي يتنزهون عن اتيان الرجال في ادبارهم
السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل
عليكم من السما ما ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن

الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا كقوله تعالى
في براة فيه رجال يحبون ان يتطهروا يغتسلوا اثر البول
والغايط **والحمد لله** يحتمل هذا اللفظ وحده لانه افضل
جميع صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ
وكلما اشتق منه كحمدت الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها
خلافا لمن زعمه **تملاه** بمثناة فوقية او تحتية والاول
ارجح ولفظ ابن ماجة ملئ **الميزان** اي ثواب التلفظ بها
مع استحضار معناها والاذعان له تملا كفة الميزان التي هي
مثل طباق السموات والارض وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة
اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد
ان تجسم وتكون الحسنات جواهر بيض مشرقة والسيئات
جواهر سود مظلمة او توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان
مفعال من الوزن اصله موازن قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها
كميقات وميعاد لانهم من الوقت والوعد فيل ولكل انسان ميزان
قوله تعالى ونضع الموازين والاصح انه ليس الا ميزان واحد
خلافا لمن قال لكل امة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما
باعتبار الموزونات او لكونه ذا اجزا على حد قوله شابت
مفارقه مع انه ليس للانسان الا مفرق واحد وجمل ذا عثانين
مع انه ليس له الا عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه
لكنهم سموا كل محل من التفرق مفرقا وكل محل من العثنون عثنونا
او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان كل واحد يتلون له الميزان بصورة
ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمومن في وزن الاعمال لكن

يوتى

يوتى باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اي نافعا او قدرا **فان قيل** اذا وزنت الاعمال ورجحت
او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك **فالجواب** ان من سعد وضعت
اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه
وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة
في عذابه **تنبيه** قال بعض الشافعية افضل المحامد
ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج على ذلك بما
في الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم عليه الصلاة والسلام
الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد
فاوحى الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومسا الحمد
لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد
وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها
ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت
منهم وما لم اعلم واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات
فلما كان من العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا يقول
يا عبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة من العام
الماضي الى الان وينبني على ذلك مسالة فقهية وهي من حلف بالطلاق ق
ليحمدن الله بافضل المحامد فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من تلك
المحامد وقيل لا يبر حتى يقول اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما
اثنيت على نفسك وقيل لا يبر حتى يقول ليس كمثله شيء
وسبحان الله والحمد لله تملان تملان بالفوقية باعتبار
انهما جملتان او بالتحتية باعتبار انهما لفظان او ذكران او نوعان ن
او شك من الراوي **تملا** بالفوقية اي هذه الكلمة لانهما

يطلق عليهما كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة
كلمة اي هذا اللفظ او هذا الذكر **ما بين السموات والارض**
وذلك لان الحمد لله وحده تملا الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله
ملا زيادة على ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملو بثواب
التحميد وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة
ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في
ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد
وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد على هذا قوله عليه الصلاة
والسلام افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله واجيب
بانه محمول على من اراد الخروج من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد
والاول لمن استقر الايمان في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه
ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين
يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد
يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها
وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج في
المسجد ورجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا
منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات

ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر
الدين الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية
عن صفا قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة وقال بعضهم اول كلمة نبية
ذكرها ابونا ادم الحمد لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة
الحمد لله رب العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته عطس
فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك الله واما الثاني
فلقوله تعالى في حق اهل الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة الجامعة لشرائطها المصححة والمكملة **نور** من
باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس
العدل مبالغة في التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل على حذف
المضاف واما ان يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور
مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشا
والمنكر وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضا به او لانها سبب
في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق
او لانها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانس في القبر
لقول ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور وفي عرصات
القيامة لخبر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام
يوم القيمة وفي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة ه
وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة وفي
الحديث ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضو
والغرة نور يخلقه الله في جباه المومنين والتحجيل نور يخلقه
الله في اقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور ويؤيده

ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا حافظ العبد على صلاته فاتم وضوءها وركوعها
وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد
بها الملك الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها
وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها لما جاء من صلى بالليل حسن
وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو اثر عن شريك قاله لثابت
لما دخل عليه وفي روض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي
قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب
منكر ونكير فوجدناه في قراءة القران وطلبنا عبور الصراط فوجدناه
في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة والصدقة اي
الزكاة كما في رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل
للواجبة والمندوبة وهو اتم برهان هو لغة الشعاع
الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن تخرج من جسده
ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا
لوضوح دلالتها واصطلاحا الدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كالفزع
الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيمة عن مصرف ماله كانت صدقاته
براهين على صدق جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها
فتكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله او هي حجة ودليل
على ايمان المتصدق فمن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه
وعلى صدق محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبذله محبوبه بالجبلة
والطبع رجاء ثوابه فلولا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لآجل واما
المنافق فيمتنع لكونه لا يعتقدها كقضية ثعلبة الانصاري فانه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ويلك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه ثم عاوده ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا
لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا
لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم
فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى
عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في
جماعة وترك ما سواها ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا
الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة الاية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة
وقال لهما مرا بثعلبة وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فاتيا ثعلبة واقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعادا عليه
فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
الايات فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة
ماله واتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم اتى بها لابي
بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان
وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون انه من المنافقين
وحكي عن بعض المذكورين انه قال في مجلسه ان الرجل
اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا فيتعلقون
بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض
القوم ذلك قال اني اقاتل هولاء السبعين وخرج من المسجد واتى

المنزل وملا ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت
زوجته وجعلت تنازعه وتجاذبه حتى خرق ذلك من ذيله
فرجع الرجل خايبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال صرفت
السبعين نجاة امهم فهزمتني **والصبر** وهو لغة الحبس
ومنه المصبورة التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ
غرضا وترمى حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه
شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي
الصابر في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل
انما سمي الصبر صبرا لان تمرره في القلب وازعاجه للنفس
كتمرره في الفم وشرعا الثبات على الكتاب والسنة وقال
ابن عطا الله هو الوقوف مع البلا بحسن الادب وقال الاستاد
ابو علي الدقاق هو ان لا ينفر من المقدور واما اظهار البلا لا على
وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله
تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول بعضهم
هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصايب وحرارتها
وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل انواعه الاخير
فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن
المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزايها
كتب الله له ثلثماية درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين
السما والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله ستماية درجة
ما بين الدرجة والدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش
ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعماية درجة ما بين الدرجة

والدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال
بعضهم الصبر صبران فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا
وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي الجسد على الكد والكراهية
كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا
ولجاشه عند الحفايظ مرتبطا والفرق بين المتصبر والصابر والصبار
اما الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يمنعه من السخط
خوف الله والثاني هو من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث
هو الذي عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرارة
تنبيهات الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة في
نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة الثاني
عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول الله امصيبة هي
قال نعم كل شي يوذي المومن فهو مصيبة وقيل في قوله تعالى فاصبر
صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا
يدري من هو **ضيا** فيه ما مر في نور واصله ضو فقلبت
الواو كما قلبت في الصيام والقيام والضيا النور الذي فيه حرارة
واحتراق كضو الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال
تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري
وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضيا لانه احض منها لاشتماله
عليها وعلى غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا احض من النور
الذي هو كالضو الزايد عليه اولى به واورد على هذا قوله تعالى
الله نور السموات والارض واشرقت الارض بنور ربها واجيبت

بان معني قوله نوراي منوزاو ردايضا السوال ولم يقل مضي
اجيب بان النور اعم واشمل لان يكون اعطاها ليلا ونهارا
والضيا لا يكون الا للنهار بالشمس علي ان المراد بالنور الهدي
اي هادي اهلهما ثم ان جعل الضوابلغ من النور انكره في الفلك
الدائر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد
ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من التدبيج وتجنب التكرير
واجيب بان كلام بن السكيت بحسب اصل الوضع
وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس تنبيه
ورد انه صلي الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر علي سوخلق امراته
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه الصلاة والسلام علي
بلايه وايما امراة صبرت علي سوخلق زوجها اعطا الله من الاجر
مثل ما اعطي اسية بنت مزاحم امراة فرعون وروي ان رجلا جا
الي عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ينتظره
فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر
فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين جيت
اشكوا اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك
كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته
فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها
طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي
ويسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل
يا امير المومنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانها
مدة يسيرة وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره في كل سنة

مرة

مطلب [illegible]

مرة فجا مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال
اخو زوجك في الله تعالى جا لزيارته فقالت ذهب يحتطب
لا رده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك واذا باخيه
قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل اخوه سلم عليه
ورحب به ثم انزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله
فيك ثم ادخل اخاه وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه
فانصرف على غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام الثاني فدق
الباب فقالت امراته من قال اخو زوجك في الله جا يزوره فقالت
مرحبا وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاره فجا اخوه والحطب
علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا فلما اراد مفارقته
ساله عما راى من تلك وهذه ومن حمل الاسد وحمله هو لها علي
ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا علي اذيتها
وتعبها فسخر الله الاسد الذي رايته لحمل الحطب بصبري عليها
وصرت الان احمل علي ظهري لراحتي مع هذه وذكر
بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلي الله عليه وسلم
ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه والنبي صلي الله
عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبي وذهب
فتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكتا
فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته
ذهب الملك وجا الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون فيه
الشيطان فنزل قوله تعالى فمن عفي واصلح فاجره وعن بشر
الحافي قال كان ببغداد رجل قد قطعت البلاد سالت حدقتاه
علي وجهه وهو في ذلك كثير عظيم الشكر لله تعالي فاذا هو مطروح

من جنبه فوضعت راسه على حجري وجعلت اسال الله تعالى
ان يكشف ما به فافاق فسمع دعاي فقال من هذا الفضولي الذي
يدخل بيني وبين ربي ويعترض على تقمي ونحى راسه من حجري قال
بشر فعقدت مع الله عقدا ان لا اعترض احدا في نقمة اراها
عليه **والقران** قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل الجمعه
القران على وزن فعلان بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستحباب
والوعد والوعيد والقصص والمواعظ من قرا الما في الحوض
اذا جمعه وقرات الناقة لبنها في الضرع جمعته اي امتثلت
امره واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرات الكتاب
قراة وقرانا اذا تلوته لانه مجموع ومتلو فايت حكى عن عبد
الاعلى ابن النجم قال بت ليلة في ايام ابن حريش وابن خلف
المفارقي بمصر وكانت ليلة جمعة وانا اقول في نفسي من اتبع
هل ابن حريش واصحابه وهو يقول بخلق القران او ابن خلف
واصحابه وهو يقولون ان القران كلام الله تعالى غير مخلوق
فلما اويت الى فراشي رايت شخصا جاني وقال قم فقمت وقال
لي قل قلت وما اقول قال سبحان من رفع السما بلا عماد بالنظر

سبحان من رفع السما بلا عماد للنظر
وتزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر
ما قال خلق بالقران مختلقا الا كفر
لكن كلام منزه من عند خالق البشر

وقال الكبير فمددت يدي لكتبته فيه فلما استيقظت رايته
مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح
وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القران في اهاب لما مسته

النار

النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة
حجة لك في المواطن التي تسال فيها كالقبر والميزان والصراط
او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم تعمل به وقد
روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يمثل القران يوم القيمة رجلا فيوتى بالرجل قد حمله
فخالف امره فيمتثل له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فبيس
حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقول شانك به فياخذ بيده
فما يرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل الصالح
قد حفظ امره فيمتثل خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فخير حامل
حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي
فما يزال يقذف به بالحجج حتى يقال شانك به فياخذه بيده فما يزال به
حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه
كاس الخمر وفي الحديث القران شافع مشفع لمن عمل به وماحل
مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله
وراه دفعه في قفاه الى النار وماحل من المماحلة وهي المكابرة والمكايدة
ومنه محل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحل بفلان اذا مكر
به وكاده وكان القران يكيد من اتخذه وراظهره وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجي القران يوم القيمة فيشفع
لصاحبه فيكون قايدا لصاحبه الى الجنة او يشهد عليه فيكون
سايقا له الى النار وجا في بعض الاحاديث من حفظ القران اعطي
ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس
احد القران فقام عنه سالما اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى

قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا او قيل لك او عليك في المباحث الشرعية
والوقايع الحكمية لان المرجع عند التنازع فتستند به على صحة
دعواك او يستند به خصمك عليك في حكاية كان بعض
المتصدرين للقراة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث
انه لا يجيز احدا يقرا عليه فيستحق الاجازة الا بعشرة دنانير
فاتفق انه قرا عليه رجل فقير فلما اكمل ساله الاجازة فاخبره بيمينه
فنام خاطره فاخبر به اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتى
بها الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده فراى الجمال بداريه فقال
والله لا انفقت هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاجه وسار حتى
وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما
وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك
يا رسول الله ثم قرا عشرا جمع فيه الايمة السبعة وقال هذه قراتي
على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليهما الصلاة والسلام
عن الله سبحانه وتعالى وقد سالت شيخي الاجازة فابى علي
وقد استغثت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اجزني بلا شي فان لم
يصدقك فقل له بامارة زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر
اخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال له
بامارة زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما
افاق ساله اصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلو القران
فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب

الا اماني وان هم الا يظنون فحلفت لا اقرا القران الا متدبرا
فيما فيه ثم لا اتجاوز من القران الا يسيرا مدة طويلة حتى
نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته فبينما انا
اتلوا ذات يوم فمررت على قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت شعري من
اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث
بيقين فتعين ان اكون من القسم الاول فنمت تلك الليلة
حزينا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر
قرا القران انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير
يقبل وجهه وقال اشهدكم على اني قد اجزته ليقرا ويقري من شا
وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم **كل الناس**
اي كل انسان **يغدوا** يقال غدا يغدوا اذا بكر اي كل انسان
يصبح في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير
اول النهار ضد الرواح ماخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر
وطلوع الشمس **فبايع نفسه** خبر مبتدا محذوف اي فهو
بايع نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فا الجزا **فمعتقها** من
عذاب النار **او موبقها** مهلكها وقوله فمعتقها خبر اخر او
بدل من قوله فبايع نفسه واراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا
وجد خيرا فيكون موبقها او اراد بالبيع الشرا بقرينة قوله فمعتقها
اذ الاعتاق انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا واثر الاخرة
اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الاخرة
واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها فجعل
مرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة الثمن يقابله ملاحظا

من المثمن من خير او شر ولبعضهم

نفسي الى ماضرني داعي ∴ يكثر اسقامي واوجاعي

كيف احتيالي من عدوي اذا ∴ كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار او مرتين فنصفه او ثلاثة فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا اذا امسى لان تكرر هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق بعض عنده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاث فالجواب ان التكميل يقع قهرا والله تعالى منزه عن ذلك او لان ملك الله لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال بادنى الامور او لان العتق بالسراية انما تكون في عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار او لان العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا ياتي مثله في حق الله تعالى **رواه مسلم** وكذا احمد والترمذي باللفظ المذكور من صحابيه المذكور وقال ابن القطان الكفو الكونه في مسلم فلم يحتو لعنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا **الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر** جندب ابن جناده المتخلي عن الدنيا المشمر للعقبى **الغفاري** بكسر الغين المعجمة

وفتح

وفتح الفاء نسبة الى غفار قبيلة من كنانة **رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي** بصيغة المضارع اصله يرويه فحذف عايد الموصول وفي رواية فيما روى **عن ربه عز وجل** فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه **انه قال يا عبادي** جمع عبد وهو لغة الانسان ليشمل الحر والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز **وقال** البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير انتهى وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون الملائكة فدل على ارادتهما دونه خصوصا والملائكة ليسوا من اهل الاكل والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد اما العظمة كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او للغفلة كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم **اني حرمت** من التحريم وهو لغة المنع فتشبيه تعالى تنزهه عن الظلم بتحريم المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعاره التحريم بعد اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية **الظلم** وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه

ولا حق يترتب عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **على نفسي**
اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا
فالظلم مستحيل في حقه عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى
قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزيها
واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال الشخص اني منعت
نفسي من صعود السما لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون
مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان
بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له **فان**
قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم
وكثرته لا هو من اصله فالجواب من عشرة اوجه ان هذه الصيغة
وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة كتمار فقوله بظلام اي منسوب
للظلم وذلك نفي له من اصله وبانه وان كان للكثرة لكن جي به في
مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب
عالم الغيب حيث قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة
اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة
وغيرها في صفاته تعالى سوا في الاثبات فجرى النفي على ذلك
وبانه تعريض بانه ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم
كان عظيما فنفاه على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اصل الظلم
لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته العامة الدائمة كثير وقضية
هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة

وهو

وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب على نفسه الرحمة
ويحذركم الله نفسه وادعا انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول اهل
المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين
بين القولين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه
من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال
الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النهي
يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم وذكرهم بما فيه تعظيم
لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين
وحكي ان الواثق صلى خلف الامام فقرا الامام هذه الاية
فغشي عليه فلما افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن
جعل الله الدين بين لاءين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري
السلاطين كتب اليه اخ له عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد
اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه **واعلم**
ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم
وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حين
ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون
عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون الشك
بك على العلما ويقتادون بك قلوب الجهلا فما ايسر ما عمروا
منك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك مما افسدوا
عليك من دينك فما يومنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم

خلف اضاعوا الصلاة الاية وانك تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك
من تعمل ند او دنال فقد دخله سم وهي زادك فقد حضر السفر
البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما وروى
ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال دعا الشام هذا العبد
الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام
على الناس خليفة عدل كفت الذياب عن شاهنا **وجعلته**
اي الظلم **بينكم محرما** اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سوا
كان كافرا او لا كظلم النفس وروى الشيخان الظلم ظلمات
يوم القيمة وروي ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى
البخاري من كانت عنده مظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون من
المفلس من امتي قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا
متاع قال المفلس من امتي هو من ياتي يوم القيمة بصلاة وزكاة وصيام
وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ من مال هذا فياخذ هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام
من دعا للظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولما ظلم
احمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة
نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد
فكتبت في رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون
فلما راها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقراها

فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت اليكم
الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطية
لا سيما من قلوب قد اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد عريتموها
اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون واظلموا
فانا لله وانا اليه مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون قال فعدل الوقته وهذا وما قبله توطية لقوله **فلا تظالموا**
بتخفيف الظا اصله تتظالموا فحذفت احدى التائين تخفيفا ويجوز
تشديد الظا بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم انه الرواية اي
لا يظلم بعضكم بعضا فان الله ينتصر للمظلوم من الظالم بعد ظلمه
وفي الحديث ينادي منادي يوم القيمة اين الظلمة واتباع الظلمة
حتى من لاق لهم دواة او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد
فيرمى بهم في جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من مشى مع مظلوم ليعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط
يوم تدحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك
بعطا اهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى
اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم انت ولا ترزاهم شيا فقال اني لا احب
ان اعين الظلمة على شيء من امرهم **فايدة** ان قيل اي اية
في كتاب الله اخوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه
وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل
سوءا يجز به وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش
ربك لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم قال الهيتمي ولما ذكر ما اوجبه من العدل وحرمة الظلم
على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم

وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع
مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية
والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب
الهداية ولذا افتتح بها فقال **يا عبادي** كرر النداء زيادة
لتشريفهم وتعظيمهم **كلكم ضال** اصل الضلال في اللغة الغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال
لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي
اي يخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا
قوله ائذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا
ومنه قوله في الانعام ~~وضل عنكم~~ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال ايضا وضل
عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة ويطلق الضلال
بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى وبمعنى تضل تغفل وتسهو وضل اي لم يهتد يقال
رجل ضال اذا اخطا الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير
قال الشاعر الم تسال فتخبرك الديار عن الحي المضلل اين ساروا
وليس المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة
يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف
وكما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اي محبا لك فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل
الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا

فهدى

فهدى اي غير عالم تفصيل شريعتك وقوله كلكم ضال اي
فاقد طريق الهداية او سالك طريق غيرها من الضلالة وهي
فقدان طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل
اليه وضلال الطريق العدول عن سمته **الا من هديته** الهداية
هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب حصل او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة
الموصلة اليه قاله بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية
تجي تارة بمعنى خلق الاهتداء نحو يهدي من يشاء فلهذا نفى الهداية
في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان طريق
الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسير قوله
تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل
في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة
فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حا صلة
والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق الغي
والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين
فاستهدوني ~~**اهدكم**~~ اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة
الموصلة الى طريق الحق **اهدكم** بفتح الهمزة وكسر الدال اي
الطريق المستقيم وفي هذا اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء
خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى
عما يقولون علوا كبيرا **يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته**
لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزائن الرزق

بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا ثم لم يطعمه بفضله بقي جايعا
بعدله اذ ليس عليه اطعام احد **فان قلت** كيف هذا
مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب
ان هذا الالتزام منه تفضلا لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة
اذ لا يجب عليه شي ونسبة هذا قوله تعالى انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يمنع
من نسبة الاطعام اليه تعالى ما نشاهد من ترتيب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالصنايع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة
فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر
عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه **واعلم**
ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيا من الاسباب العادية
يوثر بطبعه اي بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من اعتقد
ان الله تعالى خلق فيها قوة توثر فيها فهو فاسق مبتدع وفي
كفره قولان وان من اعتقد انها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله
فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبين
ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها
لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف
بان يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب
والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي **فائدتان**
الاولى ورد في الحديث ان من الملايكة ملكا له اربعة اوجه وجه
كوجه الانسان وهو يسال الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه
كوجه الاسد وهو يسال الله الرزق للسباع ووجه كوجه الثور

وهو

وهو يسال الله عز وجل الرزق للبهايم ووجه كوجه النسر وهو
يسال الله تعالى الرزق للطيور واخرج الشيخان وغيرهما
المسلم ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا واخرج مسلم
اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى
فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم اصبح فاسلم
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها ثم
اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب
في معا واحد والكافر في سبعة امعا واخرج البزار بسندين
احدهما رجاله ثقات اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا
يوم القيمة قاله لابي جحيفة لما تجشى فما ملا بطنه منذ
ثلاثين سنة **الثانية** اخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة
عن عايشة رضي الله عنها قالت راني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين اما تحبين ان يكون لك شغل
الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين
وصح خبر من الاسراف ان تاكل كلما اشتهيت **فاستطعموني**
اي سلوني الاطعام ولا يغترن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس
بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه **تنبيه**
الطعام ورد في القران على وجوه الاول الطعام الذي ياكله
الناس كقوله تعالى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال
في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالى في
المايدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم بمعنى ذبايحهم
وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى احل

لكم صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى الشرب
كما في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم
يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه مني فينبغي له مع ذلك
ان لا يغفل عن سوال ادامة الله نعمته عليه فلما نفرت عن
انسان نفادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت
النعمة عن قوم فعادت عليهم **اطعمكم** اي ايسر لكم اسباب
تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله فيسخر السحاب
يسقي في بعض الامكنة ويحرك قلب فلان لاعطا فلان ويحوج
فلانا الى فلان فينال منه نفعا والانسان وان صبر على الجوع
لا بد له من الطعام فقد كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في
الشهر الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد خمسة
عشر يوما ظانا انه مات فوجده قايما يصلي فقال تصلي بغير
وضو فقال انما يحتاج الى الوضو من ياكل ويشرب وانا على الطهارة
التي ادخلتني عليها واسر الروم امراة في زمن سيف الدولة
فهربت ومشت ما بين فرسخ لم تاكل فقال لها سيف الدولة
كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرات قل هو الله احد
ثلاث مرات فاشبع وفي الحديث لا يدخل ملكوت السما من ملا
بطنه وقال لعايشة ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف
نديم قال بالجوع والظما وقال ايضا ما من عمل احب الى الله من
الجوع والظما **فايدة** قال الزمخشري لو سيل
اهل القبور ما سبب قصر اجالكم لقالوا التخمة ولقد احسن
القايل فيمن كثر اكله فقال

فايدة

بميت

يميت الطعام القلب اذ زاد كثره ... كزرع اذا بالما فذا زاد سقيه
وان لبيب يرتضي نقص عقله ... باكل لقيمات لقد ضل سعيه
يا عبادي كلكم عار كما نزل من بطن امه محتاجا الى
الكسوة **الا من كسوته فاستكسوني** اي اسالوني الكسوة
وهي اللباس **اكسكم** بفتح الهمزة وكسر السين وضمها اي
ايسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام ابن ادم انت اسوء بربك ظنا
حين كنت اكمل الناس عقلا لانك تركت الحرص حين كنت صبيا
محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك
وبلغت اشدك وذكر اللباس والطعام لكثرة الحاجة اليهما
اذ لا مندوحة عنهما لانهما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه
يا عبادي انكم تخطيون بضم التا وكسر الطا على الاشهر
اي تفعلون الخطيئة عمدا وروي بفتح التا والطا على وزن
تترون ويقال اخطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطيين
ويقال في الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان قال المولف وزعم بعضهم
انه لا يجوز ان يكون هذا في الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو لا يواخذ
به لحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان والكلام انما هو
فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون
عن عمد ونوزع بانا لا نسلم ان اخطا منحصر في الفعل من غير قصد
بل ياتي بمعنى الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة **بالليل والنهار**
قدم الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة
هي الاصل والنور طار عليها يستعوها ولان الشهور صدرها
الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع اي بصدر

منكم الخطا الا دايما من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان
العبد لا يستغرق الدهر كله في الخطا **وانا اغفر الذنوب**
جميعا هو قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام
مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشا الله مغفرته لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وسبب
نزول الايتين ما روي عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني
حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كنت احب ان اراك على غير جوار فاما اذا اتيتني مستجيرا فانت
في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل الله والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك حتى
اسمع كلام الله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا الاية فقال ارى شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك
حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر الذنوب ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قال فلعلي ممن لم يشا الله انا في
جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قال نعم الان لا ادري
شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد الخبر مضارعا
لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق
واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم ليقوي الرجا فلا يقنط
احد **فاستغفروني** اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل
الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر الراس
في الحروب وغفران الذنب ستره **اغفر لكم** لقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لو لا انكم تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ولجا بقوم
غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على
هذه الاشيا السبعة عاش سعيدا او مات شهيدا احدها ان
تقول عند ابتدا كل شي بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا
راى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا راى ما يستعظم
قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون
واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا
قال ان شا الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها وذكر
عن وهب بن منبه ان ابليس عليه لعنة الله لقي يحيى بن زكريا
عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني ادم
عندكم فقال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر
عليهم على شي وصنف ثان فهم في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان
وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا
نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار
فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن لا نيأس منه ولا ندرك حاجتنا
منه **يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري** بضم الضاد وفتحها
فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النهي **ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني** اي لا يلحقني ضرر ولا نفع فتضروني
او تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اساتم فلها وما اقتضاه ظاهر الحديث ان ضره او نفعه غاية
لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو من وادي ما ذكر من باب قوله ولا
ترى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب اي طريق لا يهتدي لمناره
اي لا احسب فيها فلا انجحار ولا منار فلا اهتدا والمعنى هنا



لا تبلغون في ضري ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال بعض الكاملين
وفي قوله لن تبلغوا ضري الى اخره اشعار بان ما تقدم من الهداية
والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل محض
فضل **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم**
سمي الانس انسا لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون
وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح المقاصد والجن اجسام
لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة وتظهر احوال منها
نجبة والشياطين اجسام نارية شانها القا الناس في الفساد
والغواية انتهى والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق
تتمة قال المولف الجن موجودون وقد يراهم بعض
الادميين واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فمحمول على الغالب ولو كانت رويتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم
في الشيطان الذي تفلت عليه في صلاته لقد هممت ان اربطه
حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم تلعب به على المدينة **وقال**
القاضي عياض قيل رويتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة
لظاهر الاية الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت
له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم كما جا في الاثار
قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي
مردودة انتهى كلام المولف وجزم شيخ الاسلام بما جزم به المولف
وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجمال **كانوا** كلهم
تقاة بررة **على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في**
ملكي بضم الميم **شيا** لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي
جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة

قيل

قيل اراد باتقى قلب رجل محمدا صلى الله عليه وسلم **يا عبادي**
لو ان اخركم واولكم وانسكم وجنكم كانوا كلهم عصاة
فجرة **على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي** بضم الميم
شيا ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكانوا على اشقى قلب عبد
من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر
الكافرين ولا بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه
من الوجوه واراد بافجر قلب الشيطان وهو عند اكثر المتكلمين
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في
وللترمذي وابن ماجه اجتمعوا **في صعيد واحد** الصعيد
وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد ومقام واحد **فسالوني**
فاعطيت كل انسان منهم **مسالته ما نقص ذلك**
الذي اعطيته **مما عندي** ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي
اي لان امره بين الكاف والنون فمن اراد شيا قال كن فيكون وفي
مسند البزار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خزاين الله الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان وليس المراد ان
هنا قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في اسرع
وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن اذ
لا يمكن اقل منه في القول ولا يستنكر العطا الكثير مع عدم النقص
فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا
وقال القاضي قيد السوال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم
السوال مما يضجر منه المسئول ويدهشه تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **الا كما ينقص المخيط** بكسر الميم وسكون الخا المعجمة
وفتح المثناه التحتية اي الابرة الة الخياط **اذا دخل البحر**

المحيط بالابنا اي بالنسبة الى راي العين اذ هو في راي العين لا ينقص
من البحر شيا فكذلك العطا من الخزاين الالهية لا ينقصها شيا
البتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم
الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور الذي رايناه شرب من هذا
البحر فان نقر العصفور من البحر لا بد وان ينقصه شيا وان قل والاية
يتعلق بها ما يتعلق به الا انه بحسب الروية لا ينقص شيا ويحكي
ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال
المعدني نضيعة فيه وهذا جواب على جهة التخفيف وقول الخضر
لموسى على جهة التقريب واما لو فرضنا الوجود مملوا احيا ولخذ
العصفور منه واحدة تنقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه
ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها
اليه ولفظ ابن ماجة الا كما لو ان احدكم مر بشقة البحر فغمس فيها
ابرة ثم نزعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو
نقصت زيد حقه وهو هنا متعد لا نعمر اذ دخل البحر نصب
به **يا عبادي انما هي** الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى
قلب رجل وافجر قلب رجل ومع الاعمال الصالحة والقبيحة او هي
ضمير الشان يفسره **اعمالكم احصيها** اضبطها واحفظها
لكم بعلمي وملايكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا شهدا
بين الخالق وخلقه ولهذا يقال يوم القيمة لبعض الناس كفى
بنفسك اليوم حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا **ثم اوفيكم**
اياها اي اعطيكم جزاها وافيا تاما خيرا كان او شرا فحذف
المفعول الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل
بالاضافة منصوبا منفصلا والتوفية اعطا الحق على التمام

والكمال

والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون اجوركم
يوم القيامة او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله عليه
وسلم فسر ذلك بان المومنين يجازون بسياتهم في الدنيا ويدخلون
الجنة بحسناتهم والكافر يجازي بحسناته في الدنيا ويدخل
النار بسياته **فمن وجد خيرا** اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة
هنية **فليحمد الله** تعالى على توفيقه للطاعة والاعمال الصا[لحة] ن
وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في انا اعطيناك الكوثر فصل لربك لحر[ف]
والغرض تجديد النشاط السامع واهتماما بذكر الله دون الضمير
وتفخيما لشانه وايقاظا للاصغا **ومن وجد غير ذلك** اي
شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية
عما يوذي او يستهجن او يستحيا منه او اشارة الى انه اذا اجتنب
لفظه فكيف فعله **فلا يلومن** بالنون للتحذير **الا نفسه** لتفريطه
بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك لانه جزء اختيارا وان كان بخلقه
تعالى وايجاده على وفق ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه
موذن بان العبد هو الخالق لافعاله القبيحة ورد بما ورد شاهدا
باسنا جميع الكاينات الى الله تعالى ابتدا فالمعنى هنا فلا يلومن الا
نفسه حيث اثرت شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن
لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها بعدله وان يحرمها مزايا
جوده وفضله **رواه مسلم** في كتاب الادب ورواه ايضا احمد
والترمذي وابن ماجة عن صحابيه المذكور وجلالته وعظم فوايده
كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث جثى على ركبتيه تعظيما له
الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي
الله عنه ان ناسا هم فقرا المهاجرين كما بينه في رواية البخاري

الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر

من حديث ابي هريرة وسمي منهم في رواية ابي داود ان ابا بكر
وفي رواية النساي ابا الدردا قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة
منهم وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي بين رواية فقرا المهاجرين وعد
زيد مع انه انصاري لاحتمال التغليب **من اصحاب رسول**
الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة
من بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر
من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك والمراد
باللقا ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر
وان لم يكلمه ويدخل فيه روية احدهما للاخر وهو اولى من قول
بعضهم من راى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم
صحابة بلا تردد وقوله مومنا به يخرج من لقيه مومنا بغيره فقط
من الانبيا ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل على
انه لقيه في حال النبوة وحينيذ فيخرج من لقيه مومنا
بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده
ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل
وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذويب خويلد بن خالد
الهذلي واشترط شيخ الاسلام ايضا في اللاقي ان يكون مميزا
فيخرج عبد الله بن عدي بن الخيار الذي احضر اليه عليه الصلاة
والسلام غير مميز ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن الحارث
ابن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري او مسح وجهه كعبد الله
ابن ثعلبة بن حنف فهولا لهم روية وليس لهم صحبة وهو ظاهر
كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم وابي داود وجزم بن قاسم
تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز وبه جزم

السنهوري مصححا بان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فقضية
مذهب مالك احباط العمل بها بمجرد الردة لانهم يرون احباط العمل
بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه
وسلم كعبد الله بن سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا بالموت
كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته صلى الله
عليه وسلم كما في الاشعث بن قيس فانه ارتد واتي به اسيرا لابي بكر فعاد
للاسلام فقبل منه   والظاهر اشتراط رويته في عالم الشهادة
فلا يطلق اسم الصحبة على من راه من الملايكة والنبيين واستشكل ابن
الاثير ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملايكة وهم اولى بالذكر
من هولا واجيب بان الجن من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة
والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن راه حسنا بخلاف الملايكة
والظاهر ان عيسى يطلق عليه اسم الصحبة ايضا لانه راه في الارض
قالوا للنبي بالهمز من النبا وهو الخبر وعليه ففعيل يحتمل ان
يكون بمعنى مفعول اذ هو منبا بالغيوب او بمعنى فاعل او مفعل اذ هو
منبي بما اطلعه الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين
تسهيلا واما في لغة من لا يهمزه فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون
وهي ما ارتفع من الارض يقال نبا الشي اذا ارتفع فالمعنى على هذا
ان النبي مرفوع الرتبة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله
لا تقولوا يا نبي الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله بلا همز لانه قد يرد
بمعنى الطريد فخشي صلى الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى
الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به القراات
نسخ النهي عنه لزوال سببه **صلى الله عليه وسلم يا رسول**
الله ذهب اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني

والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا مضي وذهب مذهبا
راي فيه رايا واحدث فيه بدعة والدثور بضم الدال المهملة
جمع دثر بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال
الخطابي وقع في رواية البخاري اهل الدور وجري عليه صاحب
المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم
بالاجور جمع اجر وهو ما يعود علي الانسان من ثواب عمله الدنيوي
او الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر
بخلاف الجزاء ورواية البخاري بالدرجات العلي والنعيم المقيم واحترز
بالمقيم من العاجل فانه قلما يصفو وان صفي قليلا اعقبه الكدر
والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم زاد في حديث ابي الدردا
ويذكرون كما نذكر ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم
الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة
فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث
كفي بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات
وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال ولمسلم في الصلاة
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك ليس
حسدا بل تحسرا علي ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون
عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفي
الي ان بكل نوع صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك تطمينا
لخاطرهم وتقريرا لكونهم ربما ساووا الاغنيا اوليس الهمزة
للانكار وليس بمعني لا اي لا تقولوا ذلك فانه قد جعل الله لكم

ما تصدقون

ما تصدقون بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله
تتصدقون به فادغمت احدي التائين في الصاد بعد قلبها صادا
وقد تحذف احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو
الجار والمجرور للعلم به وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال
من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق
من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة
صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال
الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف
والاحسان الي اخيك وتدفع عنه الكريهة وعنه ايضا تبسمك في وجه
اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وافراغك
من دلوك في دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة اي قول سبحان
الله ومعناه تنزيه الله تعالي عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي
الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل صدقة اي حسنة
وعن خالد بن عمران ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج علي اصحابه
فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل من
النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن ياتين لحات
يوم القيمة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصا
ومعني قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الي الجنة ومنجيات تنجيه
من النار ومعقبات حافظات والبا في قوله بكل تسبيحة يجوز ان
تكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا جعلت ظرفا
لها فتشبيهها بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص
الظرف لها تخييل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كما شبه الجذع

لتمكن المصلوب به في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة
مكنية واثبت لها ما هو من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب
اسم ان وبكل متعلق بجار ومجرور هو الخبر المحذوف تقديره لكم
وليس بخبر لعدم الفايدة **وكل تكبيرة** اي قول الله اكبر **صدقة**
فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرح الرفع على الاستيناف والنصب
عطفا على صدقة وهو الاجود **وكل تحميدة** اي قول كل ما اشتق
من مادة الحمد كالحمد لله واحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك
صدقة وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز
المشابهة اي اجرا كاجر الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة
ثم حذف اجرا فبقي لجر صدقة ثم حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها صدقة على نفسه
وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله **صدقة** قالت ام هاني
بنت ابي طالب كنت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله علمني شيا اقوله وانا جالسة فقال قولي الله اكبر
ماية مرة خير لك من ماية بدنة مجللة متقبلة وقولي سبحان الله
ماية مرة خير لك من ماية فرس في سبيل الله وقولي الحمد لله ماية
مرة خير لك من ماية رقبة من ولد اسماعيل تعتقهم وقولي لا اله الا
الله ماية مرة لا يدركها شي ولا يسبقها وفي رواية احمد والنساي
انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي الله ماية تسبيحة
فانها تعدل ماية رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله ماية تحميدة
فانها تعدل ماية فرس ملجمة مسروجة تحملين عليها في سبيل
الله وكبري الله ماية تكبيرة فانها تعدل لك ماية بدنة مقلدة
متقبلة وهللي الله ماية تهليلة ولا احسب الا قال تملا ما

بين

ما بين السما والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان
ياتي بمثل ما اتيت به وفي الحديث ايضا من كبر ماية وسبح ماية
وهلل ماية كان له خير من عشر رقبات يعتقها ومن سبع بدنات
ينحرها وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم
حديثا انباتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم
يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد
بهن فلا يمر بهن على جمع من الملايكة الا استغفروا لقايلهن
حتى يحيي بها وجه الله تعالى ومصداقه من الكتاب اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **وامر** نكره ايذانا بان
كل فرد من افراده صدقة وكذا نهي ولو عرفا لاحتمل ان ال
استغراقية او عهدية فلا يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور
او مرفوع لما سلف وعلى الثاني سوغ الابتدا به لكونه عاملا في
الجار والمجرور وكذا نهي **بالمعروف** عرفه اشارة لتعظيمه
ولتقرره وثبوته وانه مالوف معهود في عرف الشرع **صدقة**
بشروطه الاتية **ونهي عن منكر** نكره لتحقيره ولانه في حيز
المعدوم والمجهول الذي لا الف للنفس به **صدقة** بشروطه الاتية
ويدخل في الامر بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل
في النهي عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما
رعاية للترقي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره
بل نقل امام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين
ضعفا لحديث ورد فيه **وفي بضع** بضم فسكون يطلق
ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيح

وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطي بضع احدكم
صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او زوجته
عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف
المامور به او طلب ولد يوحد الله تعالى او يكثر به المسلمون او
يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي الله عنه
يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او ليموت
فيكون له اجره فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة
وانما اعاد في هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل
حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة وفي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير ما يكنز
المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته
واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج
خمسا لا شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا اما
الشهبرة فهي الزرقاء البذية واللهبرة الطويلة المهزولة
والنهبرة القصيرة الذميمة والهيدرة العجوز واللفوت ذات
الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قالوا متعجبين
منه مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه
ثواب ايأتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر اي
بسببها كما في حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل وهي باقية
على طريقتها مجاز اجعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها
منشاءه وهو مترتب عليها كما في ولاصلبنكم في جذوع النخل
قال ارايتم لو وضعها اي شهوته في حرام قال الطيبي

الخم

الخم همزة الاستفهام على سبيل التقرير بين لو وجوابها
تاكيدا للاستخبار في قوله ارايتم عليه وزر اي اثم وجوابه
محذوف كانهم قالوا نعم فقال فكذلك اي فمثل حصول
الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر اذا وضعها في الحلال
كان له اجر بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر
لان اجرا اسم كان وله خبرها واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع
اجرا رواه مسلم وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا
ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير
الصابر وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي وهو
الاصح لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على
ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه نفقته
وغير ذلك والفقير يوجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى
والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن
يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اول احواله صلى الله عليه وسلم
والغنى مع الشكر هو اخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه ورسله
انهم لا يختم لهم الا بافضل الاحوال الحتمية لافضل خلقه بالغنى مع الشكر
دليل على انه افضل من الفقر مع الصبر ولحديث سعد في الوصايا
ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة ولحديث كعب بن
مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه
وسلم امسك عليك بعضها لانه خير لك وقال العز بن عبد السلام
الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الد

بنار

ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي اعطي الكفاف افضل
والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محنتان
من الله يمتحن بهما من يشا من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه
الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو
ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل
متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر
بان كان اذا استغنى قام بجميع وظايف الغنى من البذل والاحسان
والمواسات واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا افتقر
قام بجميع وظايف الفقر كالرضى والصبر والقناعة واما من يصلح
حاله بالغنى ولا يوذيه في حالة الفقر فالغنا افضل اتفاقا ومن يصلح
حاله بالفقر بان يودي حق الله في حالة الفقر ولا يوديه في حالة الغنى
فالفقر افضل اتفاقا **فان قلت** ما حقيقة الغنا وما
المراد بالشاكر والصابر **فالجواب** كما قال الاقفهسي ان
الغنا ما زاد على المحتاج اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال
من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي
فقره اختياري فقد تبين ان الغنا ما زاد على الحاجة وبين الغني
الشاكر بانه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب
ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله
ما زاد على المحتاج اليه شمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له
زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم

الذي

الحديث السادس والعشرون عن [illegible] [illegible]

الذي لا يحصل له ذلك ليس بغني وقيل الغني الشاكر هو الذي
لا يبقي مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ما
يرصده لاحوج ونحوه **الحديث السادس والعشرون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل سلامى بضم السين وتخفيف
اللام وفتح الميم وقصر الالف وهي في الاصل عظم يكون في فرسن
البعير كما قال ابو عبيد قال الجوهري والفرسن من البعير بمنزلة
الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى اسم لاصغر ما في البعير
من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادمي وغيره وفي
حديث عايشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلثماية
مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري
في الانسان ثلثماية وستون عرقا ماية وثمانون ساكنة وماية
وثمانون متحركة فلو سكن متحرك او تحرك الساكن لم ينم وسلامى
واحده وجمعه سوا عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم
وتخفيف اليا **من الناس** اي من كل واحد من الناس **عليه**
ظاهره الوجوب وليس كذلك وهو مندوب وندبه كما قال
ابن ابي جمرة بالاستقرا من خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت
السلامى مونثة باعتبار العظم والمفصل او لرجوعه لكل كما
قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شي فعلوه في الزبر وهي في الحديث
هنا اضيفت لمونث فلو رجع اليها لانث **صدقة** شكرا لله تعالى
لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على
عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه لخصوصه ليتم شكر

نعمة اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت
عليه احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل
او طال القصير او رق الغليظ او غلظ الرقيق وخصت السلامى
بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها
الانسان وتحيرت فيها الاوهام ولذا قال تعالى بلى قادرين على
ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيا
واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيا مما
يعمل على الكبار وايضا فالصدقة تدفع البلا فتوخذها عن
اعضاء بدن يرجى اندفاع البلا عنها فقد حكي انه كان رجل من قوم
صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد
كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه
رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر ثم جا بحطبه سالما
لم يصبه شي قال فدعاه صالح وقال اي شي صنعت اليوم قال
قد خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الاخر
فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه اسود مثل
الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا دفع عنك يعني
بالصدقة وروي ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام
وكان يفسد على الناس قماشهم فسالوا عيسى ان يدعو عليه
بالهلاك فاقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على
راسه فتعجبوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزمته
فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيه ثعبان عظيم قد الجم
بلجام من حديد فقال له عيسى عليه السلام ما صنعت اليوم
من الخير فقال له ~~عيسى عليه السلام~~ ما صنعت شيا الا ان رجلا

نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي
فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت امر
الله ملكا فالجمه بهذا اللجام وقال الطيبي وكل سلامى مبتدا
ومن الناس صفته وعليه صدقة خبر والراجع الى المبتدا الضمير
المجرور في الخبر **كل يوم** منصوب على الظرفية لاضافته
الى الظرف ولما كان اليوم يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة
على الايام الكثيرة كما يقال يوم صفين وهو مدة ايام وعن مطلق
الزمان قليلا كان او كثيرا ليلا او نهارا كما في قوله تعالى كل يوم هو
في شان وقوله واتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم ياتيهم ليس
مصروفا عنهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين
الناس وعن ما قابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام ولما كان الاخير هو المراد بينه بقوله **تطلع** بضم
اللام **فيه الشمس** حيث يصبح سليما من الافات باقيا على
الهيئة التي تتم بها منافعه وافعاله فالصدقة في مقابلة ما في تلك
السلامى من النعم وفي بعض الاثار كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن
فاذا كان ذلك في العرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب
في حكمة داود العافية الملك الخفي اي فهي النعيم المسؤول عنه
يوم القيمة المعني بقوله تعالى لتسالن يومئذ عن النعيم
وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب
الما البارد وقال ابن عباس صحة الابدان والاسماع والابصار
يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله
تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤولا وشكى
شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف ايسرك

وان لك ببصرك مائة الف درهم فقال الشخص لا قال فبيدك
قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال
اراى عندك هذا تشكو الحاجة واخرج ابن ابي الدنيا
بسند فيه ضعيف يوتى بالنعم يوم القيمة وبالحسنات والسيئات
فيقول الله لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته فلم تترك له
حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة
المال بين انها لا تنحصر فيه بقوله تعدل اي ان تعدل فان
في محل رفع مبتدا وخبره صدقة فحذفت ان فارتفع الفعل كما في
قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق والاصل ان يريكم لانه في موضع
رفع مبتدا خبره من اياته او اوقع الفعل فيه موضع المصدر مع
قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي
ساعة بين الاثنين المتحاكمين او المتخاصمين او المتهاجرين
اذا كان حاكما او مصلحا اذا نوي به رفع المنافرة بينهما ساعة
وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري بين الناس
اخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا اباهريرة
عدل ساعة خير وافضل من عبادة ستين سنة قيام ليلها
وصيام نهارها ويا اباهريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم
عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث الا انبيكم بصدقة
يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات
البين اذا تقاطعوا وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الناس عند الله يوم القيمة المصلحون بين الناس
وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
كم افضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول

الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم
انه قال من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن انس بن
مالك رضي الله عنهما انه قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة
عتق رقبة وما احسن قول القايل حيث قال

ان الفضايل كلها لو جمعت ∴ ترجع باجمعها الى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله ∴ والسعي في اصلاح ذات البين

صدقة عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال
والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار تعالى بقوله لا خير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة لئلا تدوم العداوة وتعين
فيه وما بعده ما مر في تعدل الرجل وصف طردي في دابته
وفي معناه السفينة فيحمل عليها او يرفع له متاعه اصله
ما ينتفع به المسافر صدقة منك عليه قال الحافظ ابن حجر
قوله فيحمل عليها اعم من انه يريد يحمل عليها المتاع او الراكب وحمل
الراكب اعم من ان يحمله كما هو او يعينه في الركوب وقوله او يرفع
شك من الراوي او تنويع والكلمة الطيبة من نحو ذكر ودعا
للنفس او لغيره وثنا نحو او سلام ورد وتشميت عاطس وشفاعة
عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم حياك الله وانك
لمحسن وانت رجل مبارك وقد احسنت جوارحنا وغير ذلك لانه
مما يسر السامع ويولف القلوب او غيره صدقة منه على
نفسه فيما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد انه
اذا التقا المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا
وعشرة لاقلهما رواه في العوارف مرفوعا وبكل خطوة بفتح الخا

المرة الواحدة من المشي واما بالضم فما بين القدمين وهو مبتدا
والبا زائدة **لمشيها** وفي رواية لخطوها **الى الصلاة** والظاهر
انه مثلها الاعتكاف والطواف وعيادة المريض ونحو ذلك من
وجوه الطاعات **صدقة** وفي الحديث اذا تطهر الرجل
ثم اتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه اوكاتبه بكل
خطوة يخطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى الصلا ة
كالقانت اي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج
من بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا اعظم الناس اجرا في الصلاة
ابعدهم اليها ممشى اي وانما كان اعظم اجرا لما يحصل في بعد
الدار عن المسجد من كثرة الخطا فان قيل روى احمد عن حذيفة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد
كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب ان هذا في
نفس البقعة وذلك في الفعل فلا بعد دارا مشية اكثر ثوابا به
اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد واختلف
فيما قارب الخطا حتى يساوي الخطا من داره بعيدة والى المساواة
جنح الطبري والراجح عدم المساواة بكثرة المشقة في البعد
دون القرب **وتميط** بضم اوله وفتحه اي تنحي وتزيل يقال
ماط الشي واماطه بمعنى ازاله حقيقة او حكما بان يترك القاه
في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن انس ان رجلا راى
في النوم قائلا يقول له بشر عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم
يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه
في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا يلقي اذاه في طريق المسلمين
وكان عائذ لا يخرج من داره ماء الى الطريق لا من مطر ولا من

غيره

غيره وكان اذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجه اتقاء اذى
للناس وكان عائذ هذا ممن بايع تحت الشجرة **الاذى** ما يؤذي
المارة كقذر وشوك وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مايل
لانه نفع عام وقد روي ان رجلا راى غصن شوك في الطريق فقطعه
فشكر الله فغفر له **عن الطريق صدقة** منه على الناس وعلى
الحيوان وعن ابي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيئا انتفع
به قال ازل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك المؤذي والحجر
الذي يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه وانه نفع عام
وفي الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راى غصن شوك في الطريق
صغيرا فنحاه فشكر الله ذلك فغفر له وراى رجلا وقع طيرا من عشه
فرده اليه فغفر الله له واخر راى كلبا ياكل الثرى من العطش
فسقاه فغفر له وامراة رات كلبا يلهث عطشا فاخرجت
خفها فاخرجت له فغفر الله لها وعكس ذلك المراة التي دخلت
النار في هرة لا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من حشاش الارض
وصح في كل كبد حرا اجر ورواية احمد عن طريق المسلمين تغليبهم
على غيرهم لشرفهم ولاخرت هذه لانها دون ما قبلها كما يشير اليه
خبر الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا
الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق قيل ومن كلمة التوحيد
عند اماطته ليجمع بين اعلا الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية
الطريق على القلب والاذى على الوساوس التي تعرض له واماطتها
دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا حمل الاذى على اذى الظالم
والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه بل رواية وادناها
المذكورة صريحة في ذلك لان الاماطة بهذا المعنى افضل الشعب

لا من ادناها رواه البخاري في الصلح والجهاد ومسلم
وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامي من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى اي لان الصلاة
عمل لجميع الابدان فتتحرك المفاصل كلها بالعبادة فاذا صلى
العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته
وكذا وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرها
من الرواتب مع انها افضل من ركعتي الضحى بتمحضها للشكر
لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب
فانها شرعت جابرة لنقص متبوعها فلم يتمحض فيها القيام
بشكر تلك النعمة الباهرة والضحى لما لم يكن فيها ذلك تمحضت
للقيام بذلك لذا افتر وفيه شي والوجه ما قاله الحافظ العراقي
ان الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه الا الله
تعالى ورسوله واخرج ابو داود والنسائي من قال حين
يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك
لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن
قال حين يمسي فقد ادى شكر ليلته الحديث السابع والعشرون
قال الشيخ الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارد على
معنى واحد كان الحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول
عن النواس بفتح النون وتشديد الواو واخره سين مهملة
ابن سمعان بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الاثير على
الكسر يدل على انه ارجح ابن خالد بن عبد الله بن قرط بن
عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

ابن عمر

[illegible]

ابن عمر الكلابي العامري رضي الله عنه كان ينبغي عنهما لان
لابيه وفادة والنواس من اهل الصفة ووضع في مسلم انه
انصاري وحمل على انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود
الى الوطن الا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه
وسلم من بعض اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه
على العود الى وطنه لكنه احب ان ينتفع في الدين تلك المدة بسماع
تلك الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها
روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر بكسر الموحدة وهو
كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل رضي وهو في تزكية
النفس كالبر في تغذية البدن والفعل منه بر يبر على فعل يفعل
كعلم يعلم حسن الخلق بضم اللام وسكونها اي التخلق
مع الخلق وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندى
وقلة الغضب وان تحب للناس ما تحب لنفسك وهذا يرجع
الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة
والعدل في الاحكام والاحسان في اليسر والايثار في العسر
وغير ذلك من الصفات الحميدة وضده الجور والاثم ولتذلل القائل
به وقوله البر اي معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين
النصيحة وان اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة
والتادب باداب الله التي شرعها لعباده من امتثال امره
وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة
العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة

عن الاساءة ويطلق بمعنى الصلة ومنه بررت والدي بالكسر
وخدمته من ابر الناس بي قال امك قال ثم من قال ابوك قال ثم قال
الاقرب فالاقرب وفي المثل ابر من فالحسن وهو رجل من شيبان
ذكروا انه حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فحج به وفيه ايضا ابر
من العملس وهو ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها على
عاتقه الى حيث ارادت وبمعنى الجنة ومنه قوله لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون اي لن تنالوا الجنة الخ كما قال السدي وبمعنى
الصدق ومنه بر في يمينه اى صدق فيها وبمعنى القبول ومنه
بر الله حجه وابره اي قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة
والصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى ومنه قول عمر رضي الله عنه
بني ان البر شيء هين ❊ وجه طليق وكلام لين ❊
ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين وبمعنى
الطاعة بسائر انواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى
ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن
الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
فسر البر بحسن الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق بمعاملة الحق
بطاعته والبر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات
وقد روى الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن
بسند حسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي
وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخلق الحسن
يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل اخر ما اوصاني

به

به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز
يعني الركاب انه قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار
وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم فجار
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن
فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع
يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق
دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنه فاعجبني سمته
وحسن رؤيته فاثار مني الحسد ما كان يجنه اي يخفيه صدري
لابيه من البغض فقلت انت ابن علي بن ابي طالب فقال نعم
فبالغت في شتمه وشتم ابيه فنظر الي نظر عاطف رؤوف
فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
خذ العفو وأمر بالعرف فقرا الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال
خفض عليك استغفر الله لي ولك لو استعنتنا لاعناك
ولو استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على ما فرط مني
فقال لا تثريب اي لا عتب عليك اليوم يغفر الله لك وهو ارحم
الراحمين امن اهل الشام انت قلت نعم قال حياك الله وبياك
وعافاك انبسط لنا في حوائجك وما يعرض لنا تجد عندنا افضل
ظنك ان شاء الله قال عاصم فضاقت علي الارض بما رحبت ووددت
انها قد ساخت بي ثم انسللت منه لواذا اي ذهبت مختفيا
مستترا وما على الارض احب الي من ابيه والاثم يطلق ويراد
به الذنب بسائر انواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص
الخمر ومنه قوله ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

شربت الخمر حتى ضل عقلي :. كذاك الاثم تذهب بالعقول :.
ماحاك بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قولهم
ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامك في فلان
اي ما يؤثر فيه وما تحيك الناس في هذه الشجر وفي بعض النسخ
ما حك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد من
المحاكاة في النفس وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك
والمعنى اثر في القلب اضطرابا وقلقا ولم ينشرح له ولم يطمئن اليه
والحائك الراسخ في قلبك الذي يهمك وجا في بعض الروايات والاثم
حواز القلوب بتشديد الزاي اي مؤثر فيها كما يؤثر الحز في الشي
فهو بمعنى قوله هنا ما حاك في النفس وفي اخرى حواز
بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلاب على العقول وكرهت
ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس
على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور من اهل الفطرة
بما تحمد او تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت
لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا
فاوجبت لهما الحد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العا دية
كمن يكرهها ان تركا كلا لحيا او نحو وغير الجازمة كمن يكره ان
يركب بين الناس تواضعا او نحو ذلك فانه كذلك لم يبال والمراد
بالناس وجوههم واماثلهم لا رعاعهم وكذا قال الشارح الاشبيلي
عن صاحب الافصاح الناس معرف باللام فينصرف الى وجوههم
واماثلهم لا العوام وهل علامة الاثم مركبة من مجموع الامرين
او كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو
الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني وعلى الاول فالفعل ان وجد

فيه

فيه احدهما احتمل البر والاثم فيكون من المشتبه والذي يتجه
انهما متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة الناس وعكسه
وعموم الحديث يقتضي ان الهم بالمعصية غير الجازم اثم لكن
خص بعموم خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
ما لم تعمل به او تتكلم به فقوله ما لم تعمل به مثل ان توسوس له نفسه
بالزنا مثلا فيزني وقوله او تتكلم مثل ان توسوس له بالقذف
فيقذف او بالكذب او بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب
البر والصلة من صحيحه وعن وابصة بالصاد بن معبد
بفتح الميم والموحدة بن عتبة بن الحارث بن بشر بن كعب
ابن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمة
الاسدي يكنى اباسالم ويقال ابا الشعثا ويقال ابا سعد رضي
الله تعالى عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة من قومه ابن اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع
الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ومشدده
وبحوا الى قرب السبعين واعقب بالرقة ومات بها ودفن عند
منارة جامعها قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال جيت تسال استفهام تقريري حذفت همزته اي اجيت
تسال عن البر اي الحلال قلت نعم فيه معجزة كبرى له حيث
اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم به وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع
شيا من البر والاثم الا سالته عنه وانا عنده جمع فذهبت اتخطى
الناس فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت دعوني ادنو منه فقال لي ادن يا وابصة اخبرك
بما جيت تسال عنه او تسالني فقلت يا رسول الله اخبرني

قال جئت تسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث
فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك
قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت قلبك
اي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه البر ما اي شيء والذي
اطمأنت اي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمأن
اليه القلب لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون
اليه وقبوله ولكن في الطبائع محبته والجمع بينه وبين النفس
للتاكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان حسن
تطمئن اليه النفس والقلب وقد حكي ان ابا الحسن النوري
لما وشي به وبجماعة الى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وحضرهم
وامر بقتلهم فجاء السياف فبادر اليه النوري فسئل عن مبادرته
فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة ان ينظر
في امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم رجلا ليتكلم
معه فتقدم اليه النوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه
ثم عن يساره ثم اطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه فاجاب
بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطراقه فقال سألتني
عن تلك المسائل ولا علم لي بها فسألت ملك اليمين فلم يجبني ثم
ملك اليسار فلم يجبني فسألت قلبي فاخبرني بما اجبت به
فاخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه
الارض مسلم والاثم ما اي شيء او الذي حاك في النفس
اي اثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاخر اياكم والحكاكة فانها
المأثم وتردد في الصدر اي لم ينشرح له الصدر اي القلب
والجمع بينهما للتاكيد ايضا وان وفي رواية ولو وهو غاية

لمقدر

لمقدر دل عليه ما قبله اي فالتزم العمل بما في قلبك وان افتاك
الناس اي علماؤهم كما في رواية وان افتاك المفتون اي قد
اعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتاك
بمقارفته وافتوك بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطلعون
على الظواهر لا على البواطن والجمع للتاكيد كما في قوله تعالى فمهل
الكافرين امهلهم رويدا فاتى بالثاني تاكيدا للاول وزيادة
التنكير قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزاء تتميما للكلام
السابق وتقريرا له على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلية
معطوف على مقدر اي ان لم يفتك الناس وان افتوك وقوله
وافتوك تاكيد وحكي عن بعض العارفين انه اتاه رجل
يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه فقال
له كيف ترى صورتي عندك فقال صورة خنزير فقال صدقت
ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فسأله بذلك فقال صورة كلب
ثم كذلك الى ان قال اراك صورة القمر ليلة تمامه فقال صدقت
الان تم مالك وصلحت ان ترجع الى قلبك وان تستفتي نفسك
وان افتاك المفتون واخرجه من الخلوة وما ذاك الا لان النفس
اذا كانت في رعونتها وشهواتها كانت كالمرآة الصدئة فاذا
قابلتها الاشياء وقع المثال فيها منعكسا فاذا صقلت بالمجاهدة
وزال عنها الصدى ظهرت فيها الاشياء مستويا من غير زيادة
ولا نقص وجعلت تميز كل خاطر يقع فيها وقوله وافتوك تاكيد
لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فمن اتقى الشبهات
الخ فان مقتضاه انها ليست اثما واجيب بان هذا محمول على
ذا قويت الشبهة ويكون من باب ترك الاصل الظاهر يعني اصل

~~الحلال لاجل الشبهة ويكون من باب ترك الاصل لمكانها وما سلف~~
محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على اصل الحل ويجتنب لاجلها
ورعا وانما وحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني
لاسناده الى ضمير والاصل فيه ان الفعل انما يكون له فاعل واحد
فان كان ظاهرا امتنع ايضا وضميرا بالفعل لئلا يتعدد الفاعل
فلا يسوغ نحو اقاموا الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا وعموا
وصموا كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل
لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة ضعيفة وان لم يكن
ظاهرا وجب اضماره لئلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز
حديث صحيح وفي نسخة حسن رويناه بالسند المتصل
حال كونه في مسند الامامين الجليلين ابي عبد الله احمد بن محمد
ابن حنبل ابن هلال ابن راشد المروزي قدمت به امه
من مرو وهي حاملة به الى بغداد فولدته بها سنة مائة واربعة
وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة
سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعين سنة
ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون بتكرر منها
عشرة جمعه من سبعمائة الف وخمسين الف وقال جعلته حجة
بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث
قيل وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال الحارث
ابن عباس قلت لابن سهر هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة
امر دينها قال لا الا شاب في ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال
ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام احمد بن حنبل
وعلي بن المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد الرزاق اما

يحيى

يحيى بن معين فما رايت مثله ولا اعلم بالحديث منه من غير سرد
واما ابن المديني فحافظ سراد واما احمد فما رايت افقه منه ولا
اورع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فيها افقه
ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فائدة قال المناوي في
طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بغداد لمشهده
وضجت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها في سبع
مقادير الناس بالمساحة ستمائة الف وكان يقول للمبتدعة
بيننا وبينكم الجنائز واسلم يوم موته من اليهود والنصارى
عشرة الاف اهـ وفي حياة الحيوان حزر من حضر جنازة
احمد بن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا
واسلم يوم موته ستين الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى
وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات امر المتوكل ان يقاس
الموضع الذي وقف فيه الناس للصلاة على احمد فبلغ تمام الف وخمسين
الفا وابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي
نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة
احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين
ومائتين باسناد جيد وفي نسخة حسن فان قلت
ما حكمة قول المص اولا حديث صحيح وقوله باسناد جيد هنا فالجواب
انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند ويحسن لاستجماع
شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه
او علة فنص المص اولا على صحة المتن بقوله هنا حديث صحيح وثانيا
على صحة السند بقوله باسناد جيد الحديث الثامن
والعشرون عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم المهملة العرباض

بكسر المهملة وسكون الراو موحدة واخره معجمة واصله الطويل
من الناس وغيرهم لجلد الخاصم بن سارية بسين مهملة ومثناة
تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم منصور صحابي من اهل
الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة فقرا غربا كانوا
ياوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في اخره صفة
وهو مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا
يقلون ويكثرون ففي وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك
رضي الله عنه نزل الشام وسكن حمص وكانوا البكايين
الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه الاية وكان من المسنين فين الى الله تعالى
يجب أن يقبض اليه يقول في دعايه اللهم كبر سني ووهن عظمي
واقبضني اليك روي ان معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم
فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه وما له ان يعطيك وكاني بك في
النار يحمله على عنقك فرده المقداد مات العرباض في فتنة ابن
الزبير سنة خمسة وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ
وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فاتعظ اي قبل الموعظة
موعظة مصدر ميمي وتنوينه للتعظيم اي موعظة عظيمة
وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذي
وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الغداة موعظة
بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان
صلى الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لا
لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة

فيها

فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب
ناصح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقاله
كفعاله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظة منزلة
الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا
فانه مضر ثم راوه ياكله عد سخرية وكذا الواعظ مجرى الطابع
اذا امر بما لا يعلمه فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع
من المطبوع فكما يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في
الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير سيدي ابا مدين
المغربي مكث في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس بابه
وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم والزموه فخرج فنفر منه
عصفور على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليهم
ما فر مني الطير فقعد في بيته عاما اخر فالوه فخرج فنزل
الطير عليه في مجلس وعظه بقوله ضاع كلامه ومن عط بفعله
نفذت بسهامه وعمله رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل
في رجل وجلت بكسر الجيم اي خافت ومنه قلوبهم وجلة من
اجلها ويصح كونها لابتدا الغاية القلوب وذلك لاستيلا
سلطان الخشية على القلوب وتاثير الرقة فيها وانزعاجها
من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك ويدل
لذلك قول جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت
عيناه كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وذرفت
بذال معجمة وراء مهملة وفاء مفتوحة منها فيها ما مر العيون
اي سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها واخر هذا عما قبلها

من الوجل وهو الخوف من عذاب الله
منها اي صح صح

لانه انما ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى
ان تلك الوظيفة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا
وذلك دليل على ان البكا من خوف الله وعذابه محمود وقد قال
عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون
حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت
وقال عليه السلام لا يلج النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى
يعود اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة
احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهرقت
في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي
من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من
ان اتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال
اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ان ابكي وفيه ان ينبغي للعالم ان
يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة
الاحكام والحدود **قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع**
لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه فيها
فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز
الحكم بالقراين لانهم انما فهموا ذلك من توديعه اياهم بالابلاغ في
الموعظة اكثر من العادة ولاحتمال انه عرض فيها بالتوديع
كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد
عامي هذا وطفق يودع الناس بعيد بدليل قولهم كانها قال
بعض الشراح لكن في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع
وهي شاهدة بذلك الاحتمال **فاوصنا** بفتح الهمزة اي وصية

جامعة

جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا
الوصية والوعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير والدين
قبل فوتها **قال اوصيكم بتقوى الله** لانها زاد الاخرة وكافية
لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من انها امتثال الاوامر
واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذا اوصى
اوصى الله بها الاولين والاخرين بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واصلها وقيا بكسر اوله وقد
تفتح من الوقاية قلبت الواو تا كتراث ثم ابدلت اليا واوا والوقاية
ما ستر الراس فالمتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه
وبينها من قوة عزيمة على تركها واستحضار علم بقبحها وانشد
بعضهم • اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
• ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا
والسمع ان حمل على ان المراد به الاصغا الى كلامه لتمكن من فهمه
ومعرفته كان ما بعده تاسيسا لمغايرته له وان حمل على قبول
المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فايدته كان ما بعده تاكيدا واليه
جنح الدلجي والهيتمي **والطاعة** بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة
في الظاهر والباطن فيما يومر به وينهى عنه فلو انطاع لظاهره
دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب
عطف الخاص على العام نحو فاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية
بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة المسلمين وحكمة ذلك
ترتب المبالغة الاتية عليه وبعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وصار مسلم بن يزيد الجعفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امرا يسالونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فقال اسمعوا
واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تامر وفي
رواية واذا استعمل عليكم عبد ولاحمد حبشي وللبخاري
حبشي وان راسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع
الاطراف وهذا لاينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر
في قريش ما بقي منهم اثنان الايمة من قريش الناس تبع لقريش
لان ولاية العبد قد تكون ناشية عن امام قريشي بشهادة حديث
الحاكم الايمة من قريش ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا فجارها
ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا
مجدعا فاسمعوا واطيعوا او قوله وان تامر عليكم عبد امن باب
ضرب المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض والا فهو لا ي
تصح ولايته ونظيره من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاه بنى
الله له بيتا في الجنة واما من باب الاخبار بالغيب وان نظام
الشريعة يختل حتى توضع الولاة في غير اهلها والامر بالطاعة
ايثار لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته
اهون من ايثار الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ويرشد الى هذا
تعقيب ذلك بقوله فانه اي الشان من يعش منكم بعدي
فسيرى اختلافا كثيرا بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور
البدع والظاهر ان هذا بوحي اوحي اليه فانه عليه السلام كشف
له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
كما صح في حديث ابي سعيد وغيره ويجوز ان يكون بنظر
واستدلال ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا او قد كان الامر

كذلك

كذلك فهو من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع واتيانه بالسين
دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان
وواقعة الجمل ومحاربة معاوية لعلي على الامارة ومحاربته للحسن
عليها فسلم الامر اليه اطفا الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل الحسين
وظهر يوم موته من الايات ان السما امطرت دما وان اوانيهم ملئت
دما وان السما اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى
رئيت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد
قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته
دما عبيطا وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاث
ايام وظهرت في السما الحمرة وقيل احمرت ثلاثة اشهر وقيل
ستة اشهر ثم لازالت الحمرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين
ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وفي الحديث النجوم
امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعدون وانا
امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة
لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم
ما دامت باقية في السما والسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت
في القيامة ذهب السما فانفطرت وانشقت واذا ذهبت اتى
اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي
اتى امتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين فعليكم
بسنتي اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القويمة
التي انا عليها مما اصلت لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطر يقة
القويمة هو ما يوافق فيه اللغة والشرع وتخفيفها بما طلب طلبا

غير جازم اصطلاح حادث قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض
قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه
فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علي بهذا اية من كتاب الله
قال نعم وما اتاكم الرسول وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه
وسنة اي طريقة الخلفا جمع خليفة وهو كل من قام مقام
غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الاحكام الراشدين جمع راشد وهو من
عرف الحق وتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه
بالمرة المهديين جمع مهدي وهو من هداه الله لاقوم طريق
والراشدين المهديين لفظان مترادفان فان معناهما واحد
يحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل
انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به
خاص واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسين
رضي الله عنهم فانه ما عرف عن هولا او بعضهم اولى بالاتباع من بقية
الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا حلف ان لا يطا
زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر بانه اربعون سنة
وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك على ان
الحين بالابد قال قوله في حق قوم يونس ومتعناهم الى حين وقال
لعمر ما دليلك على ان الحين ~~[illegible]~~ اربعون سنة قال
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الانسان ادم القيت
جثته على باب الجنة اربعين سنة وقال لعثمان ما دليلك على
انه عام قال قوله تعالى توتي اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك

علي

علي انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبنا موافق
لما افتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة اشهر
وقال بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال
للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت فان لم اجدك
تريد الموت فقال ايتي ابا بكر فالنور بسنتي وانما ذكر سنتهم
في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطيون فيما يستخرجون ويستنبطونه
من سنته لانه علم انهم لا يخطيون فيما يستخرجون ويستنبطون
من سنته بالاجتهاد ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم
نهم فاضاف اليهم ان من ذهب الى رد تلك السنة مخطي فاطلق القول
باتباع سنتهم سد الباب التهي وقد ورد ان العول لم يكن في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن ابي بكر الصديق واول
من نزل به ذلك عمر فقال لا ادري من اخره الكتاب فاوخره ولا
من قدمه فاقدمه ولكن رايت رايا فان يكن صوابا فمن الله وان
يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعدل
ويقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه احد من الصحابة
الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهنا في
حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة
اما فيما بعد ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الايمة
الاربعة مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد رضي الله عنهم لان
هولا عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها

تابعوهم وحرروها فرعا فرعا وحكما **عضوا عليها** وحد الضمير لان سنتهم كسنتي في وجوب الاتباع **بالنواجذ** بذال معجمة الانياب وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم لا نهشا باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت شيا فتشبثت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم ليس في الامر بعض اي متمسك **واياكم ومحدثات** بفتح الدال جمع محدثة **الامور** اي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة لسنن الخلفا الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كما سلف ⁘ ⁘ ⁘ ⁘ ⁘

• وخير امور الدين ما كان سنة ⁘ وشر الامور المحدثات البدايع

فان ذلك بدعة وان **كل بدعة ضلالة** وجا في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم اهل البدع وعن عطا الخرساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اليه فيها جنوده من اقطار الارض فا يكبين ما هذه الصرخة الذي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلى عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال لهم اطلبوا فاني ساطلب قال فلبثوا ما شا الله ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع مثلها الا التي قبلها قال وهل وجدتم قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها لجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا

حتى

حتى يستغفر وقد جا في الحديث ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتري بها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القايلون بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفي الروية ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمومن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجية القايلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمسة فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة كما في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة وقد ورد ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان عليه ما انا عليه واصحابي **رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن** وفي نسخة حسن صحيح **الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل** بالتحريك ضد السهل **رضي الله تعالى عنه**

[illegible]
الحديث التاسع والعشرون عن معاذ

قال قلت يا رسول الله اخبرني وفي رواية انبئني بعمل
التنوين فيه للتعظيم او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا
يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف
والنكرة غير الموصوفة لا تفيد يدخلني الجنة اما ان تجعله
مرفوعا والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم قال الطيبي
وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر بمعنى
الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني
الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب
الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا الا الاخبار الثاني
مذهب سيبويه ان الجواب جزاء شرط محذوف تقديره ان تخبرني
بعمل ان عملته يدخلني الجنة ويباعدني من النار وفي رواية
احمد اني اسالك عن كلمة قد امرضتني واحزنتني قال سل عما شئت
قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة لا اسالك غيره وفيه دليل على
شدة اعتنائه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه اوجز
وابلغ ولهذا احمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلته والتعظيم
وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته وفي رواية لن يدخل الجنة احد بعمله لان العمل
نفسه لا يستحق به الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل
برحمة الله او المراد به جنة خاصة اي تلك الجنة الخاصة
الرفيعة بسبب الاعمال واما الدخول فبالرحمة او ان الباء في بما كنتم

للملابسة

للملابسة اي اورثتموها ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم
او للعوض والمقابلة والمعطي لعوض قد يعطي مجانا الا للسببية لان
المسبب لا يوجد بدون السبب خلافا للمعتزلة القائلين بان
العمل سبب لدخولها واما الباء في حديث لن يدخل احدكم الجنة
بعمله فهي سببية ولا كلام فائدة اخرج الحاكم في
وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل
عليه السلام انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان الله عبدا
من عباده عبد الله عز وجل خمسماية سنة على راس جبل في البحر
عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة
الاف فرسخ من كل ناحية واخرج له عينا عذبة وشجرة رمان تخرج
كل يوم رمانة يتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ
تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسال ربه عند وقت الاجل ان يقبضه
ساجدا ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له
في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له
الرب جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي
فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة
البصر قد احاطت بعبادة خمسماية سنة وبقيت نعم الجسد فضلا
عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي يا رب
برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي
من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول من قواك لعبادة
خمسماية سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك الجبل وسط اللجة
واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما
تطرح مرة في السنة وسالته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت

يارب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخله الجنة ادخلوا عبدي الجنة
فنعم العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة فاخبرني عليه السلام
انما الاشيا برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمعاذ لقد اللام واقعة في جواب مقدر والتقدير والله
لقد سألت عن عمل عظيم لان عظم الشي بعظم الاسباب
والنجاة من النار امر عظيم فكيف مع الجنة دخول وانه اي العمل
الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار ليسير على من يسره الله
تعالى عليه بتوفيقه وتهيئة لاسباب الطاعة وشرح صدره
للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له
وبالجملة فالتوفيق اذا ساعد على شي تيسر وان كان نقل الجبال
تعبد الله عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه
متسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة في وقوعه
والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة
احتاج ان يوضحها بقوله لا تشرك به شيا ومنه يا ايها
الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اي يوحدون ويحتمل ان العبادة ها هنا تتناول
الايمان الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والاقرب
الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى
ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما
بحق عبوديته والوسطى ان يعمل للثواب الاخرة والدنيا ان يعمل

للاكرام

للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عرى عن الثلاث فهو
من الرياء وان تفاوتت افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة
والصيرورة لا لام العلة فالعمل لله فقط لكنه يؤول عند الاطلاع عليه
الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما محصله ان
العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله تعالى طمعا في الثواب
وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة واوسطها ان تعبد الله
للتشرف بعبادته او تشرف بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه
وهذه اعلى من الاولى واعلاها ان تعبده لكونه الها واحدا وخالقا
ولكونك عبدا له وهذا يعكر على ما قاله شيخ الاسلام وتقيم بالرفع
الصلاة وهو وما بعده من عطف المغاير على المعنى الاول وعلى
في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام والخاص
على العام على المعنى الثاني وتؤتي الزكاة وهي القدر المخرج
من النصاب للمستحق واتى بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم
الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب
سلمان الى ابي الدردا رضي الله عنه يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا
ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجا بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما
تكفا به الصراط اي مال قال له ماله امض فقد اديت حق الله في ثم
يجا بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا
به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فما يزال كذلك
حتى يدعو بالويل والثبور وتصوم شهر رمضان وتحج البيت
الحرام ان استطعت اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم
الا ادلك اي ارشدك عرض متضمن للحث نحو هل ادلكم على تجارة

الابد اي اعرض ذلك عليك فهل لحثه قصده التشوق لما سيذكره
له ليكون اوقع في نفسه وابلغ في لازمنه واحسن على استفراغها
لافادته **على ابواب الخير** اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن
ثم جعلت ابوابا الترتبه عليها تشبيها له بامتعة في مكان له
ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم الاضافة ان كانت بيانية
كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اكمل منها
كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ لما فيه من
تشبيه المعقول بالمحسوس وان جمع القلة اشارة الى تسهيل
الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام كان
المراد به الجزاء العظيم وبها جمع الاعمال الصالحة ويدل للثاني
رواية ابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيص بعض
الاعمال بالذكر بقوله **والصوم** اي صوم النفل لان الفرض تقدم
جنة بضم الجيم اي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل
ومن النار في الاجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار
لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع فاذا اسد
مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول
النار وفي خبر النساي الصوم جنة من النار كجنة لاحدكم من القتال
والصدقة اي فعلها لان فرضها مر ذكره **تطفي** بضم
اوله وهمز اخره اي تمحو وفي رواية تكفر **الخطيئة** بالهمز بوزن
فعيلة وربما اسقطت الهمزة وشددت اليا والمراد الصغيرة المتعلقة
بحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه
الا رضا صاحبه وورد ان امراة جاءت الى حسان بن سنان فسالته

شيا

شيا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها
اربعماية درهم فقيل له انها تسال الا درهما فاعطيتها اربعماية درهم
فقال لما نظرت الى جمالها خشيت ان تقع في معصية فاحببت ان
اغنيها عسى ان يرغب فيها احد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في
تجارة فمضت له ستة اشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين
وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسال له
ابوه هل اصابك في سفرك بلا فقال له غرقت السفينة بنا في وسط
البحر وغرقت من جملة الناس واذا بشابين اخذاني وطرحاني
على الشط وقالا لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزايد
على ذلك واما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا **وحكي**
ان رجلا جلس يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة
مشوية فوقف سايل ببابه فخرج اليه ونهره فاتفق بعد ذلك
ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل
فجلسوا ياكل في بعض الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا
بسايل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت
بها اليه فاذا هو زوجها فدفعت اليه الدجاجة ورجعت باكية
فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته ان السايل كان زوجها وذكرت
له قصتها مع السايل الذي نهره زوجها فقال لها زوجها انا ذلك
السايل **كما يطفي الماء النار** اذا التقى عليها وانما استعار
لفظ الاطفا لمقابلته بقوله كما يطفي الخ او لان الخطيئة يترتب عليها
العقاب الذي هو اثر الغضب المستعار فيه الاطفا وفيه استعارة
تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفا واستعار له
ثم اشتق منه الفعل او تخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار واثبت

له ما هو من لوازمها من الاطفا وخصت الصدقة بذلك لتعدي
نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان
الى عيال الشخص يطفي غضبه وتسبب اطفا الما النار انبينهما
غاية التضاد اذ هي حارة يابسة والما بارد رطب فقد ضادها
بكيفيته والضد يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة
والصدقة تطفي الخطية ولم يقل الصوم والصلاة في جوف الليل
بدون ما ذكر للاشارة الى اختلاف انواع الخير **فان قلت**
ما اعراب ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدا خبره محذوف
تقديره منها الصوم وقوله جنة خبر لمبتدا محذوف اي وهو
جنة وكذا قوله والصدقة تطفي الخطية وقد سيل ابن عباس
رضي الله عنه اي الصدقة افضل قال الما الم تر الى اهل النار حين
استغاثوا باهل الجنة ان افيضوا علينا من الما الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة اعجب اليك قال الماء
فحفر بيرا وقال هذه لام سعد وفي رواية اخرى انه قال
يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة افينفعها
اذا تصدق عنها قال نعم وعليك بالما وروى البخاري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل
يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل بيرا فشرب ثم خرج
فاذا كلب ياكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب
مثل الذي بلغت فملا خفه ثم امسكه بفيه ثم رقي فسقي
الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان
لنا في البهايم لاجرا قال في كبد رطبة اجر وفي رواية
في كل كبد حرا اجر وروي ان امراة كانت بغية فرات

كلبا

كلبا عطشانا فانتزعت خفها ما فسقته فغفر الله لها
وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من سقى مسلما شربة من ما حيث يوجد الما فكانما
اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ما حيث لا يوجد
الما فكانما احياها واخفا الصدقة اولى لقوله تعالى
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا
فهو خير لكم الاية ولما رواه انس رضي الله عنه انه عليه السلام
قال ان صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء
وكذا كان علي ابن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل يتتبع به
المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفي غضب
الرب ولما مات وجدوا بظهره اثر سواد فقالوا الغاسل ما هذا
فقيل انه كان يحمل الدقيق على ظهره ويعطيه لفقرا اهل المدينة
وكان اذا اتاه سايل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادي
الى الاخرة **فايدة** اخرج الشيخان من جملة حديث
طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت
عليها حتى ما تجعل في في امراتك واخرج احمد باسناد
جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي ان كان مما لا بد منه
لتقوية التقوي به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية
وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجك فهو لك
صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج الطبراني
باسناد حسن من انفق على نفسه يستعف بها فهي صدقة
ومن انفق على امراته وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر
لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصحح اسناده

كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهله كتب له صدقة
وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق المؤمن من
نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا في ما كان في بنيان
او معصية وفسرت وقاية العرض بما يعطي للشاعر وذي
المتقي واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في
ميزان العبد نفقته على اهله واخرج الطبراني بسند صحيح
كلما صنعت الى اهلك فهو صدقة عليهم **وصلاة الرجل** خص
بالذكر لان السائل رجل ولان الخير غالب في الرجال اذ اكثر
اهل النار النساء وللاحتراز عن المراة لانها مثله في ذلك
بجوف الليل اي في وربما عبر في بعض النسخ وحروف الجر
تتناوب او لابتداء الغاية فيكون مبتدا الغاية الصلاة جوفه
او للتبعيض اي صلاته بعض جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل
منها في النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل وللامام
احمد قيام الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله عنه
ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ينام
الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه واوحى الله
الى داود يا داود كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني
ولما قال الخليل لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال
يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بالذبح وقيل
للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها
فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك الاشعري
قال قال عليه الصلاة والسلام ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام

وتابع

وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه
بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب شاة
كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ اهله
وصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
واختلف في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث
انه ان جزاه نصفين فالنصف الثاني افضل او ثلاثا فالثلث
الاخير افضل وهذا هو الافضل او سدسا فالسدس الرابع
والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخبر افضل الصلاة صلاة اخي
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رؤي
الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت الاشارات
وغابت العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا
الا ركعات كنا نركعها عند السحر وكان ابو حنيفة يحيي نصف
الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل
كله فقال اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في من عبادته ولبعضهم
• تغيرتموا عنا بصحبة غيرنا • واظهرتم الهجران ما هكذا كنا •
• واقسمتموا ان لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وما حلنا •
• ليالي كنا نشتفي بوصالكم • وقلبي الى تلك الليالي قد حنا •
وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين
فمن بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان
يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة اوله وكان يجمع القران
في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاصي وكان زوجه ابوه امراة
من قريش ثم جاء اليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال
لم يلبس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة

قال له مولي فقال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه
انما كان يلقي نفسه هكذا اذا اعيي من الصلاة توسد رداه
وذراه ثم يهجع قليلا وصفوان بن سليم كان اعطي لله عهدا
انه لا يضع جنبه علي الارض فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله
الا تضطجع قال اذا ما وفيت بالعهد اذا فاسندوه وما زال كذلك
حتي خرجت نفسه قال اهل المدينة وتشققت جبهته من
كثرة السجود وعروة بن الزبير كان يقرا القران كل يوم
نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت
رجله ثم اعاده من الليلة الثانية المقبلة وسفيان الثوري
كان اذا جا الليل يقول هذه ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتي
يصبح واذا اصبح قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد
حتي يمنعه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان
اذا جا الليل قال اذهب عني النوم حر النار فما ينام حتي يصبح
وصح حكي الامام مالك عنه انه كان بمكة فقالت له امراته
افسدت نفسك نهارك صايم وليلك قايم فقال يا مولاتي اذا
ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استقر حزني
والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسماية ركعة
والامام ابي الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي
الصبح بوضوء عشا الاخيرة وعبد العزيز بن ابي رواد كان
ياتي فراشه فيمر يده ويقول والله انك لين وفراش الجنة الين
وفراش الجنة فيذرحر ويصلي الليل كله وكان سيدي
عبد الوهاب الشعراني قيل تلوغدر ربما ختم القران في ركعة
واحدة وكان ابو بكر كثيرا ما ينشد ويقول ∴ ∴ ∴
الشوق والوجد في مكاني ∴ قد منعاني عن القراري ∴

هاني لا ينام رفاتي ∴ ذا شعاري وذا دثاري ∴
وكان السري السقطي ينشد ويقول ∴ ∴ ∴ ∴
لا في النهار ولا في الليل لي فرج ∴ فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لانني طول ليلي هائم دنف ∴ وبالنهار زي اقاسي الهم والكدرا
وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما احزنني الا
طلوع الفجر وكان سيدي احمد الرفاعي يقول ∴ ∴ ∴
اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ∴ انوح كما ناح الحمام المطوق ∴
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسي ∴ وتحتي بحار بالاسي تتدفق ∴
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ∴ ولا هو ممنون عليه فيعتق ∴
وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدا خبره محذوف
اي كذلك يطفي الخطيئة او هو من ابواب الخير والاول اظهر
لاستشهاده صلي الله عليه وسلم بالاية وهي متضمنة للصلاة
والانفاق ونقله الطيبي ثم قال والاظهر ان يقدر الخبر شعار
الصالحين كما في جامع الاصول ويفيد فايدة مطلوبة زايدة
علي القرينتين وهي انهما كما افادتا المباعدة عن النار فتفيد
هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين
كناية عن السرور والفوز التام وهو مباعدة النار ودخول
الجنة كما قال تعالي فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
ثم تلي لفظ ابن ماجة ثم قرا يعني احتجاجا علي فضل صلا لاة
الليل ومدحا لنا علي ذلك قوله تعالي **تتجافي** اي تتنحي
وترتفع وتتباعد **جنوبهم** جمع جنب وهو ما تحت ابطه الي
كشحه **عن المضاجع** اي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الاوفق
لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم
حتي بلغ يعملون ورواية الترمذي وابن ماجة

حتى يبلغ جزاء ما كانوا يعملون وذلك لما فيهما من الثناء عليهم
بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج
الى الله تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه ما اخفي لهم
من قرة اعين وجمهور المفسرين على ان ما في الاية كناية عن
كثرة التنفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم فجوزوا بما اخفي
لهم من قرة اعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل
فما قيل انه كناية عن الصلاة بين العشائين يرده ظاهر
سياق هذا الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام
الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا
في ظلم الليل لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار
كرامتي وجاء اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد بصوت
يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم
الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون
وهم قليلون ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم افضل
الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي بهجة ابن ابي الدنيا
ان يحيى عليه الصلاة والسلام تشبع ليلة فنام عن حزبه
حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا
خيرا من داري او جوارا خيرا من جواري وعزتي يا يحيى
لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت نفسك
اشتياقا الي ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد
الدموع ولبست الجلود بعد المسوح وحكى الحافظ ابن رجب

في

في لطائفه عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليالي فرأى في منامه
رجلين وقفا عليه فقال احدهما للاخر هذا كان من المستغفرين
فترك **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **الا اخبرك براس الامر**
اي الدين او العبادة او الامر الذي سالت عنه **وعموده** الذي
يعتمد عليه كعمود الخيمة **وذروة** بتثليث الذال المعجمة
والكسر افصح **سنامه** بفتح السين اعلاه لان سنام البعير
ما ارتفع في ظهره **الجهاد** لما فيه من مقاساة الاهوال وترك
الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منه هنا سطر ثابت في
اصل الترمذي لا يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه
الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت
بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط من الاصل الذي نقل منه المص
ويحتمل انه هنا من بعض النساخ وفي قوله راس الامر الاسلام
الخ استعارة بالكناية تبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر
المذكور بفحل الابل وبالبيت القائم على عمد واحضر هذا التشبيه
في النفس ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الراس والسنام والعمود
والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا بهما في
رواية احمد وانما كان هو الراس لانه لا حياة لشيء من الاعمال بدونه كما
ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلاة العمود لانه الذي يقيم
البيت ويهيئه للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين والجهاد هو
ذروة السنام لان ذروة اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات
من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان واعلم
انه اختلف في افضل انواع البر بعد الفرائض فقال مالك وابو حنيفة

العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم جميع اعمال البر في الجهاد الا
كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد الا كنفثة في بحر وقال
الشافعي افضلها الصلاة فرضا ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد
وقد انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال
تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل
على الاختلاف اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم
كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على
الصلاة فقال له الصلاة في اول وقتها ورب شخص كان الغالب
عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك
بر الوالدين او لاختلاف الازمان فرب عبادة في زمن افضل
من غيرها او ان من مقدرة اي من افضل الاعمال وعن ابي امامة
الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من
غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث
نفسه بان يقيم في ذلك الغار يشرب مما فيه من الما ويصيب مما حوله
من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت له ذلك فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله
اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الما والبقل فحدثتني نفسي بان
اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث
باليهودية ولا النصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي
نفسي بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة وروى
الحاكم ان عثمان بن مظعون جا الى المصطفى صلى الله عليه
وسلم فقال تحدثني نفسي بان اختصي فقال خصا امتي الصوم

فقال

فقال تحدثني نفسي بان اترهب في رؤوس الجبال فقال ترهب امتي
الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريد ان اسيح
في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله فقال
تحدثني نفسي ان اطلق امراتي فقال المهاجر من امتي من هجر من حرم
الله تعالى تحدثني نفسي ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله
وقد قال بعضهم في ذلك شعرا ∴

الجود بالمال جود فيه مكرمة • والجود بالنفس اقصى غاية الجود •

قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالباء والاولى بعلى لان هذه
المرتبة اجمع واشمل لان المعنى بامر الدين وهو مشتمل على
ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا اتى بالباء
في المرتبة الثالثة الاتية واكدها بكله لكونه اجمع منها وهذا
الترقي يشهد على جواز الزيادة في الجواب والسوال ضربان حدثني
وعلمني وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق
الثاني ان يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب الرفيق يتوخى شفا
العليل طلبه ام لا ولما تكلم على جهاد الكفر اخذ يتكلم على جهاد
النفس وقمعها عن الكلام فيما يوذيها ويوذي بها بقوله
ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك
الامر كله اي بما تملكه وتضبطه او بمقصوده وجماعه او بما يقوم
به يعني اذا وجد كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية
من صفا الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة وكف
اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من
صمت نجا والسلامة في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة قلت
بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه الباء زائدة موكدة والضمير راجع

للنبي صلى الله عليه وسلم اي امسك النبي صلى الله عليه وسلم
لسان نفسه بيده ثم قال كف من كف منعه وفي رواية
الكف وفي رواية امسك عليك اي عندك او ضمن كف معنى
احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يوذيك بالكلام هذا
اي عن الشرفات افته عظيمة وكذا قال الغزالي اللسان
من نعم الله العظيمة ولطايف صنعه القويمة فانه صغير جرمه
وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما
يتناوله العلم يضرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه خاصية
لا توجد في ساير الاعضا فان كل عضو يقتصر على منفعة
فمن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجوا من شره
الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلعه الا فيما ينفع في الدنيا
والاخرة ويكفه عن كل شي يخشى غايلته واعصى الاعضا
من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مونة في
اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوايله
والحذر عن مصايده وحبايله انتهى وفي الحكمة لسانك اسد
ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد
فلما مات روي في المنام فقيل له ما الذي اورد لسانك قال
قال لا اله الا الله فاورد في الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك
لسانه ووسع بيته وبكى على خطيئته وقال بعض الحكما لا شي
احق بالسجن من اللسان ويدخله خلف الشفتين والاسنان
ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت
سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك في سبع كلمات في كل كلمة

منها

١٩٥

منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عنا الثاني زينة من
غير حلي الثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير
حافظ والخامس استغنا عن الاعتذار الى الناس والسادس
ارلحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل
زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة اشيا تقسي القلب
الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة
ذكره الاوزاعي انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق
يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلف اللخمي •
يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي راسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وعثرة المتوكل بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله
كف يحتمل عمومه وخصص منه الكلام بخير لحديث من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل انه من باب
المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك
ومنشا الاحتمالين ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر
معرفا فيعم او منكرا فلا يعم كالكف او على ان المصدر جنس فيعم او لا
فلا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به
اللام للتاكيد وهذا استفهام انتبا ونعجب واستغراب يدل
على ان معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا ينافي خفا هذا عليه قوله صلى
الله عليه وسلم في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ اذ انما يحمل ذلك
على المعاملات الظاهرة بين الناس والمواخذة المذكورة في
معاملة العبد مع ربه او انه نما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السوال
وامثاله من طريق التعلم فقال ثكلتك بمثلثة وكاف مكسورة

المردود

حل

ولام مفتوحة اي فقدتك امك زاد ابن ماجة يا معاذ والثكل
بسكون الكاف وفتحها فقد المراة ولدها وليس المراد به حقيقته
من الدعا بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري على الالسنة
من المحاورات للتاديب والتنبيه من الغفلة كتربت يداك
اوان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعا به عليه كلا دعا
اوان المراد ان قلت هذا كان الموت خيرا لك من الحياة
وهل حرف استفهام انكاري بمعنى النفي ومنه هل جزاء
الاحسان الا الاحسان يكب بضم الكاف ان يلقي قال
الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه وهذا من النوادر
فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم تقول كببت الشي فاكب
الناس اي اكثرهم في النار اي نار جهنم على وجوههم او قال
شك من الراوي على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر
الخا المعجمة وفتحها ثقبة الانف وليس في رواية ابن البزار
المناخر بلا شك الا حصايد جمع حصيدة بمعنى
محصودة من حصد الزرع اذا قطعه السنتهم اي ما تكلمت
به من الاثم كالكفر والقذف والسب والنميمة ونحو ذلك
واضافة حصايد الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى
فاعله اي محصودات الالسنة تشبيه ما تكتسبه الالسنة
من الكلام الحرام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع وتشبيه
اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس
الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك
الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل وتتبعها استعارة
ترشيحية لان الحصايد يلايم المشبه به دون المشبه والحصد

في ذلك

في ذلك اما في اذ من الناس من يكبه في النار عمله لا كلامه لكن
خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرايم اللسان كالحج عرفة
اي معظمه ذلك كما ان معظم اسباب النار الكلام ولان الاعمال
يقارنها الكلام غالبا فاخصه من ترتيب الجزا عليه عقابا وثوابا
وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث وايل عن
ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال
يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن ادم
من لسانه وللشافعي رضي الله عنه
احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاه الشجعان
رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكن في
الجامع زيادة على ما ذكره المص هنا ولفظه عن معاذ قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه
ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
فذكره الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة بفتح المثلثة
الخشني بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وكسر النون نسبة
الى خشينة مصغرا بطن من قضاعة ابن مالك بن حمير جرثوم
بفتح الجيم والمثلثة بينهما را مهملة وقيل جرثوم وقيل جرهم
وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر على ان اسمه جرهم بضم الجيم
والها ابن ناشر بالنون والشين المعجمة ثم را مهملة وقيل
ناسب بيا موحدة في اخره وقيل لاشق بالقاف وقيل لاسد وقيل
لاشن والاكثر على ان اسمه بالنون ومعجمة مكسورة وميم

وقيل جرثوم من الاسد بن النمر ونسبه بعضهم الى الحاف
ابن قضاعة بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن
بايع تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه
يوم خيبر وارسله الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات
اول امارة معاوية وقيل في امارة يزيد وقيل في امارة
عبد الملك سنة خمس وسبعين والاول اكثر وكان يقول
اني ارجو ان لا يخنقني الله كما اراكم تخنقون عند الموت فبينما
هو يصلي قبض وهو ساجد رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
فرض وافترض بمعنى فرايض اي اوجبها والزم العمل
بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب
على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه الواجب الا في الحج فان
الفرض ما لا ينجبر بالدم والواجب ما ينجبر به وفرق الحنفية
بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة
والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت بالقياس وخبر
الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معا
ثم الفرايض اما فرايض اعيان كالصلاة الخمس والزكاة
والصوم او كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فلا تضيعوها بالترك او التهاون فيها
حتى تخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صح انه صلى
الله عليه وسلم راى ليلة الاسرى قوما ترضخ روسهم كلما
رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هولاء
يا جبريل قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة

وما

وما ظلمهم الله شيئا وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز
بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة
مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية وسميت العقوبة حدا
لكونها تحجز الفاعل عن المعاودة اي جعل لكم حدودا تحجز وزواجر
تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر
اربعين صباحا وتطلق الحدود على الوقوف عند الاوامر كالمواريث
المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش
والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه
ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده
من ذكر العام بعد الخاص وعكسه فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها
وقفوا عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه واوردها موارد المهالك
وجلد عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة
وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيه على اربعين
لان الناس لما اكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثروه قبله
استحقوا الزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة
لاجتهاد منه لمعنى صحيح مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله
وجهه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة اي لان النبي صلى
الله عليه وسلم امر بالاقتدا بعمر خصوصا بقوله اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي
وسنة الخلفا الراشدين المهديين في الحديث السابق وحرم اشيا
كالميتة والدم واكل مال اليتيم والربا فلا تنتهكوها اي لا
تتناولوها ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها
بما لا يحل لان انتهاك الشيء تناوله وحكي عن بعض السلف

انه قال رايت المعاصي تزال فتركتها مودة فصارت ديانة وعن
العوام بن حوشب انه قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي
مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل
راسه راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات
ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت
امراة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت
وما كانت قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح قالت
له امه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما انت
تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو
ينشق بعد العصر كل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم يطبق
عليه القبر وعن بعضهم ان رجلا قال يا رب اذنبت ولم
تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي وقته قل لصاحب هذا
الكلام كم عاقبتك ولم تشعر اعقوبة اشد من ان خليت
بينك وبين مخالفتي وعن ابن شبرمة انه قال العجب ممن
يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من النار مخافة النار
وسكت عن ذكر حكم اشيا فلم ينص على وجوبها ولا حلها
ولا تحريمها الا انه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من
صفاته القديمة المستمرة فلا يستطع كلامه ولا يتناهى
لان الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات والله تعالى
منزه عن ذلك رحمة لكم مفعول لاجله اي لاجل رحمته
ورافته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير نسيان
لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا
والنسيان ترك الفعل بلا قصد بعد حصول العلم

فلا تبحثوا عنها لان السوال عما سكت الله عنه يفضي الى
التكاليف الشاقة لان البحث عنها اذ كان في زمن المصطفى
صلى الله عليه وسلم ربما افضى الى تشديد بايجابات
وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين
جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم لاجل مسالته وان كان
في غيره فهو من التعمق والتنطع والبحث عما لا ينبغي وقد
قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه والبحث لغير التشقق ويفهم من سكوته رحمة لنا
مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو
الاصح عند المحققين لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا
بالشرع وقال ابو الزناد والاعرج على الاباحة لان الله تعالى
خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح وقال
الابهري على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض اي
كاكل الفاكهة فمنهم الوقف على الحظر والاباحة حديث حسن
بل صححه ابن الصلاح وقول ابي حاتم وابي زرعة وابن مكحول
لم يسمع من ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين يسمع والمثبت
مقدم على انه في رواية الامام الحافظ علي بن عمر
الدارقطني نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وغيره كابي
نعيم الحديث الحادي والثلاثون عن ابي العباس
وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله المصنف اصح له
ولابيه صحبة ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة
ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن خزرج
الساعدي بكسر المهملة نسبة الى جده ساعدة بن كعب

ابن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس
عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل
احدى وتسعين بالمدينة وهو اخر من مات بها من الصحابة
على قول وقيل جابر كما مر واحصن سبعين امراة وشهد
قضا النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين رضي الله عنه
ينبغي عنهما لان والده سعد بن مالك صحابي ايضا روى له
مائة حديث وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية وعشرين
وانفرد البخاري باحد عشر قال جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني بضم الدال
وفتح اللام مشددة على عمل هو فعل من الانسان مع قصد
واختيار كما مر والمراد هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم
احبني الله ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه
اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايته
ولحبني رسوله لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه
الله القى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا احب عبدا دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في السما فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض فقال
ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض
عن الشي احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من المال
المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل

ترك

199

العزيز

مطلب في الزهد

ترك الدنيا عن قدرة وقيل قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له
مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد
العزيز اذ جاته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت وقيل تفريق
المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت قال ابو يزيد
ما غلبني احد الا شاب من اهل بلخ مر علينا حاجا فقال يا ابا يزيد
ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا
فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال
اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر
الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض
عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب ونفض اليد من الاملاك
وقيل قصر الامل واليأس مما في ايدي الناس ومن ثم قال
الضحاك ان قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس
المقابر والبلا وترك فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفني
ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وقيل ان لا تياس
على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها وقيل خلو الدنيا
من الملك والقلب من الشبع وحسن حدوده كما قال ابن القيم انه
فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين
واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة
وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه
تعالى او القرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف
زهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد
في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات والزهد الفضل
الزهد في الحلال وعلى هذا فالزاهد في الحرام ليس زاهدا وقيل

لاسيماه الا اذا انضم لذلك والزاهد بنو عبد الاخيرين ومن ترك
الشبهات راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم
لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك
الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد
الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وحكي
عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل فمضت
عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق ان لخادمهم خرج الى
الوضوء فخطر ببال الخادم ان في زاوية ذلك الفقير شيا
من الدنيا فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم اسود فقال
لاصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا شي معلوم قد كتمه عنا
فاشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع
حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم افسدتم حجتي
قالوا وكيف قال لاني ادخرت هذا النصف درهم لسبب وذلك
ان الله اذا احضر خلقه للحساب اتيت بذلك النصف
درهم اضعه بين يديه واقول هذا ما فتحت به علي من الدنيا
واكتفي الحساب فانه لم يفتح علي من الدنيا بغيره فتعجبت
الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم في الدنيا باستصغار
جملتها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره
اياها وتحذيره من غرورها في غير اية من كتاب الله تعالى نحو
قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله
انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى صراط مستقيم
وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال
بعضهم وصفها بالمتاع لئلا يركنوا اليها وبالقلة ليهون

عليهم

عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته
السما واقلته الارض واختلف في المزهود منها فقيل الدينار
والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة
والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه
بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اخوانه
وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصد بذلك وجه الله
والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل
على الزهد اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي
مولاه ويشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله مومنا
حقا فقال عليه السلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال عرضت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمات نهاري وكاني انظر
الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون
والى اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل
نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا
سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
وقيل لبعض النساك ما بال [illegible] اكثر النساك محتاجين الى
ما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن المومن وهل ياكل المسجون
الا من يد المطلق ومنها ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله
تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم

استحضار

للحساب سوالسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في
تحصيلها وطلبها ومنها احتقارها عند الله تعالى ومن ثم
قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب
بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحقارها وما فيها
ملعون كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى
ومنها ان تركها موجبة لرفعة الدرجات وحلول الرضوان
الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيمة
جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا
صار الينا سعد به قوم وشقي به اخرون ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم **يحبك** بفتح البا المشددة والاصل يحبيك بكسر
الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهد
فسكنت الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن
قبلها وهو الحا فاجتمع ساكنان فحرك الاخيرة لالتقائهما بالفتح
تخفيفا **الله** لانه تعالى يحب من اطاعه ومر سليمان عليه
الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك راسه ويميل ذنبه
فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف
تمرة فعلى الدنيا العفا وفي الحديث ابن ادم اذا اصبحت معافا
في جسدك امنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفي
وسربك بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون مذهبك
ومسلكك او بفتحتين بيتك والعفا الهلاك والدروس وذهاب
الاثر وقد صح خبر ما شبع ال محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا
حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي

المتابعة

المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشا وانما كان خبزهم الشعير
وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يظل اليوم يلتوي لا يجد من الدقل اي بالتحريك ارديء التمر
ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا توقد في بيانه
صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والما وخبر
انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي
على ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله ودخل عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يوما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبه فبكى عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى
وقيصر عدوي الله في الخز والقز والحرير والديباج وانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه على هذا
فقال الدا في شك انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك وقال الحسن على قبر فقال
ان امرا هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرا هذا
اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن بن محمد الجريري اسرع
المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الى النار حب
الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف على القيل والقال ولكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال
ابو بكر الكتاني قال لي علي بن سعيد رايت في مراة لا تشبه نسا
الدنيا فقلت من انت قالت حورا فقلت زوجيني نفسك فقالت
اخطبني الى سيدي قلت فما مهرك قالت حبس نفسك
عن مالوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد

وترك الجنة اشد وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي رواية تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما وقال
سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي ودال وها فالزاي
ترك الزينة والها ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها
وانشد بعضهم فقال

فلو كانت الدنيا جزا المحسن • اذا لم يكن فيها معاش لظالم •
لقد جاع فيها الانبيا كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بما قدروا على الطاعة
قال باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل بن عياض جعل
الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم
ابن ادهم قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل
نزل ملكان فقال احدهما للاخر من هذا فقال له الاخر ابراهيم
ابن ادهم فقال له الذي حطت درجة من درجاته فقال له لم فقال
له الذي حطت درجة من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة
تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى
تمرا من الرجل ثم انقلب تمرة على التمر ودجع وبات في بيت المقدس
تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان فقال احدهما
لصاحبه من ها هنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذي رد
التمر ورفعت درجته وازهد فيما عند الناس باعراضك عما في
ايديهم منها يحبك بفتح الموحدة المشددة كما سبق الناس
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا

ومن

ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه
فيه احبه واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد
منه ان الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال كريما الرجل
على الناس حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا
حديثه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن
قال بما سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن
دنياهم فقال ما احسن هذا وسال كعب الاحبار وهو تابعي
عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم من قلوب
العلما بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وشره النفس
وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطا الله الزهد
فيما في ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله
سبب لمحبة الحق فمن احب العطا من الخلق دل على بعده من الله
فالعطا منهم حرمان والمنع منهم احسان وذكر الغزالي ان عيسى
عليه السلام مر قبيل الصبح برجل نائم ملتف بعباة فقال يا نائم
قم فاذكر الله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها
قال نم اذا حبيبي وقال ابو الحسن الشاذلي دخل علي بالمغرب
بعض الكبرا فقال ما ارى لك كبير عمل فبم فقت الناس وعظموك
فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم
وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى
الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الاثار
ان الخليل عليه الصلاة والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق
كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في

ذلك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب يدفعها
لطلابها انتهى وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه
اثني عشر الف كلب قال صاحب الحقايق ابليس لما اخذت منه
الدنيا اغتم لها وقارون لما اعطيها فرح بها فالذي اغتم
لها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض مسجونا ونبينا
صلى الله عليه وسلم لم عرضت عليه لم ياخذها ولما ردها لم يغتم لها فصار
الى ما صار وانشد الشافعي رحمه الله تعالى

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى • تضحي الى كل الانام حبيبا
اوما ترى الخطاف حرم زادهم • فغدي ربيبا في الحجور قريبا

ولبعضهم

تورع عن سوال الخلق طرا • وسد ربا كويما ذاهبات
ودع زهرات دنياك اللواتي • تراها لا محالة ذاهبات

ولابي عبيدة

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه • حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له • وكلما يملك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت
يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الاشجار
بالثمار من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى جا الليل فنمنا
وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليالي فضربت

وطاير

وطاير يصيح فوق راسي على شجرة والعود بيدي ولا يجيبني الى ما
اريد فاذا انا به ينطق كما ينطق الانسان يعني الذي يضربه وهو
يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق قلت بلى والله وكسرت العود وصرفت من كان عندي
فكان هذا اول زهدي وتشميري وقد قيل من سمي باسم الزهد
فقد سمي بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب
والبدن في الدنيا والاخرة والزهاد هم الملوك الحقيقة كما قال

ارى الزهاد في روح وراحة • قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما • ملوك الارض سيمتهم السماحة

وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله قيل اول
ما ضربت الدراهم والدنانير رفعهما ابليس الى جبهته وقبلهما
وقال من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة
ازمة المنافقين تقادون بهما الى النار حديث حسن بل صححه
الحاكم في المستدرك رواه الحافظ الكبير ابو عبيدة محمد بن يزيد
ابن ماجة القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومايتين
ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين
ومايتين وغيره كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي
باسانيد حسنة وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار
الاسلام كما مر الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد
سعد وقيل سنان والمشهور الاول ابن مالك بن سنان
ابن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة بن
عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم ان خدرة
هي ام الابجر الخزرجي بضم الخا المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم

بعضهم

الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد

من اعجم الدال نسبة الى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج
وقيل نسبة الى حي باليمن اسلم ابو سعيد وبايع المصطفى
صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة لايم واستصغر
يوم احد فرد فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله وسلم
حين رجع من احد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي انت وامي يا رسول الله فدنا
منه وقبل ركبته فقال اجرك الله في ابيك لانه قتل شهيدا غزا
ابو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر غزوة
اولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو معدود من اهل
الصفة روي عنه قال اصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت
حجرا من الجوع فقالت امراتي ائت النبي صلى الله عليه وسلم
فاساله فقد اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت لا احد شيا
فطلبت فلم احد شيا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
فادركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله ه
برزقنا حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا روي له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومايه وسبعون
حديثا اتفقا منها على ستة واربعين وانفرد البخاري بستة
عشر ومسلم باثنين وخمسين توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين
وقيل ثلاث وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول
وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ينبغي
عنهما لان اباه كان صحابيا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ضرار خبر لا محذوف اي في ديننا والخبر بمعنى النهي
اي لا يضر احد غيره ولا ضرار فعال بكسر اوله اي لا يجازيه
على اضراره بل يعفو ويصفح اي لا يضره من لا يضره ولا يضر من يضره

فالضرر

فالضرر ابتدا الفعل والجزا عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان
غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره من غير ان ينتفع وقيل
بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني
نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير
والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص
اخاه فينتقص شيا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره
بادخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر
ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينيذ فالجمع
بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتاكيد
فكانه قال لا تضر لا تضر والاول اولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على
التاسيس والتاكيد فحمله على التاسيس اولى لا سيما في كلام
الشارع عليه الصلاة والسلام وقوله ولا ضرار وفي بعض الروايا
اضرار بالهمز قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية الحديث من ضار
ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم ساير
انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا لدليل لان النكرة في سياق
النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على
عورات جاره او احداث فرن او رحى او معصرة لوجود الضرر
بالدخان وصوت الرحى وما اشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلية
بناه على جدار جاره وان ظلم عليه ابواب غرفه ومنع الشمس
ان تقع في حجرته واذا انهارت بير جاره وكان له فضل ما فانه
يجب عليه ارسال مايه الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها
ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان يشتغل باصلاح بيره
الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك حديث حسن لذاته

وله طرق متعددة يرتقي مجموعها الى درجة الصحة رواه ابن ماجه
والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه
وظاهره ان الكل رووه من حديث ابي سعيد والامر بخلافه
بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة مسندا وهو
المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد ورواه امام الايمة
وناصر السنة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث غيمان بن خثيل بن عمرو بن
الحارث وهو ذو اصبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء
باثنتين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخثيل بالخاء المعجمة
مضمومة وبالثاء المثلثة مفتوحة وياء باثنتين من اسفله ساكنة
وقال ابو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبيري
واما من قال عثمان بن جبيل او ابن حبيل فقد صحف وابو عامر
جد ابي مالك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا
بدرا وابنه ومالك جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين
وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان له لا اقبره وغسلوه ودفنوه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب وفي
رواية يلتمسون العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه
من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل
مكان اكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبة
العلم لم تضربوا اكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم
ولا رحلوا من الافاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك
استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي من مالك وجعلت

مالكا

مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب
ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه واتقانه وصيانته وقال
العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي
عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم اهل المدينة
ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام
من ايمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في حمل امه به
فقال ابن نافع الصايغ والواقدي ومعين ومحمد بن الضحاك حملت به
امه ثلاث سنين وقال بكار بن عبد الله الزبيري وقال الضحاك والله
الرحم قال ابن منذر وهو المعروف وروي عن الواقدي انها حملت
به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة
وقيل سنة اربع في ربيع الاول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين
وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وكان طويلا جسيما عظيم
الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية
تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان ياخذ اطار شاربه
ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه من المثلة كان يترك له سبالين
طويلين ويحتج بفعل عمر رضي الله عنه اذا اهمه امر وقال
بعضهم كان ربيعة اول الشهر وسأله رجل عن مسالة فبادر
ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال اجسرت
على ان تفتي يا عبد الرحمن يكررها عليه ما افتيت حتى سألت
اناللفتيا موضع فلما سكن غضبه قيل له من سالت قال
الزهري وربيعة الراي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان
امراة غسلت ميتة فلتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فاستفتي
مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسالوها

قالت قلت لها أما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف احدوها
ثمانين تخلص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فمن ثم نودي
لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة لم يتحرك عنها
حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا
يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من
المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم
منك عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سيل عن ثمان واربعين
مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وكان يقول ينبغي
للعالم ان يورث جلساءه قوله لا ادري حتى يكون ذلك في ايديهم
يفزعون اليه فاذا سيل احدهم عما لا يدري قال لا ادري وقال
احمد بن حنبل كان مالك مهيبا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما
له وكان الثوري في مجلسه فلما راى اجلال الناس له واجلاله
للعلم انشد يقول

يابى الجواب فلا يراجع هيبة . فالجالسون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى . فهو المهاب وليس ذا سلطان

قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك
وكان كثيرا ما يتمثل الامام كما سلف

وخير امور الدين ما كان سنة . وشر الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاه الناس مسلمين عليه فلما اخذوا
مجالسهم استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك اخر الناس
فلما دنى وراى ازدحام الناس قال يا امير المومنين اين يجلس

شيخك

شيخك مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله فتخطى الناس حتى
وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى واجلسه ثم اتي المهدي
بالطشت والابريق فغسل يده ثم قال للغلام قدمه الى ابي عبد الله
فقال مالك يا امير المومنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع
يا غلام فاكل مالك غير متعرض وقال القاضي عياض قال
الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم
يعني ابا حنيفة ومالكا قال فقلت على الانصاف قال نعم قال فقلت
فانشدك الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال
اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا
ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم
باقاويل اصحاب رسول الله صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم
قال الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى اي شي نقيس قال
في مختصر المدارك قالت لي عمتي ونحن بمكة رايت في هذه
الليلة عجبا قلت وما هو قالت كان قايلا يقول ذهبت الليلة اهل
الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي فيها مات
مالك وراى عمر بن يحيى بن سعد الانصاري في الليلة
التي مات فيها مالك قايلا يقول

لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه . غداة ثوى الهادي الى ملحد القبر
امام هدى ما زال للعلم صاينا . عليه سلام الله في اخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على
مالك رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح
انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من
مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر
مضت منه وقيل لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة

وقيل لاثنتي عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير وابنه
يحيى وكان حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة
واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز
وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن مائة
علامة فضلا عن سواها في كتاب الموطا وانشد بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتب • ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب •
اذا احببت ان تدعى لدى الخلق عالما • فلا تعد ما تحوي من العلم يثرب •
اتترك دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو جبريل المقرب •
ومات رسول الله فيها وبعده • بسنته اصحابه قد تادبوا •
وفرق شمل العلم في تابعيهم • فكل امرئ منهم له فيه مذهب •
فخلصه بالسبك للناس مالك • ومنه صحيح في المجالس واجرب •
فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعده ان فات للحق مطلب •
ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والغير كوكب •
ومن لم يكن كتب الموطا ببيته • فذاك من التوفيق بيت مخيب •
جزى الله عنا في الموطا مالكا • بافضل ما يجزى اللبيب المهذب •
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا • فصارت به الامثال في الناس تضرب •
فلا زال يسقي قبره كل عارض • بمنهمر ظلت عزاليه تسكب •

مرسلا وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي
عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط من السند
ابا سعيد الخدري وله طرق ضعيفة لكن يقوي
بعضها بعضا لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوي بعضها
بعضا وفي المثل

ان القداح اذا اجتمعن فرامها • بالكسر ذو حنق وبطش زائد

عزت

عزت فلم تكسر وان هي بددت • فالكسر والتوهين للمتبدد •

وقال اخر

لا تخاصم بواحد اهل بيت • فضعيفان يغلبان قويا •

الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة مفسر التنزيل
ومبين التاويل ابي العباس عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو حرف امتناع لا
اي امتناع الشيء لامتناع غيره اي تقتضي امتناع الجواب
لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة او لما كان سيقع لوقوع
غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه فلا اشكال لان دعوى
رجال اموال قوم كان سيقع لوقوع اعطاء الناس بدعاويهم
وكذا لا اشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس
مال بعض سواء اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد بدعوى
الرجال اموال قوم اعطاؤهم اياهم اياها ودفعها اليهم اي لو
يعطى الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماءهم
فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها سببه ولا شك ان اخذ مال
المدعى عليه ممتنع لامتناع اعطاء المدعي بمجرد دعواه وكذلك
ذلك فصح معنى لو هنا على القولين قاله الشهاب الهيتمي يعطى
اخذه لما سيقع لو وقع اعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون
الناس المفعول الثاني محذوف اي الاموال والدماء بدعواهم
اي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه
بلا بينة لادعى جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بحذف
اللام رجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم

الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس

لا لاخراج النساء لان الدعوى غالبا انما تصدر منهم او من
باب لا لاكتفا باحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر ويؤيده رواية
ناس واتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على
الدعوى كما قال ابن عرفة قول هو بحيث لو سلم اوجب لقائله
حقا **اموال قوم** اسم جمع وشذ من جمعه على اقوام قيل
يخص الرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نسا من نسا فذكرهن دليل ظاهر على ان القوم
لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله •
وما ادري ولست اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء •
وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظايم الامور وقيل
يعم الفريقين اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بارض
قومي ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل القرينة نحو التكليف
في الاية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تفننا ودفعا
لكراهة احدهما وعلى الثاني ان المدعي في الغالب ان يكون
رجلا اذ المراة لا يليق بها حضور مجالس الحكام والمدعى
عليه يكون رجلا او امراة **ودماءهم** قدم الاموال على الدما
هنا مع ان الدماء اهم واعظم خطرا ولذا ورد انها اول ما
يقضى فيه بين الناس لان الخصومات في الاموال اكثر ولغلب
اذا اخذها ايسر وامتداد الايدي اليها اسهل ومن ثم ترى
العصاة بالتعدي عليها اضعاف العصاة بالقتل على ان
العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين
لادعى ناس دماء رجال واموالهم فتقدم الدما عليها لشرفها
وعظم خطرها على ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب **لكن**

هي هاهنا

هي هاهنا وان لم تات لفظا على قانونها من وقوعها بين نفي واثبات
نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي هنا بعد اثبات ولا نفي قبلها حتى
يصح معنى الاستدراك الذي هو مؤداها لكنها جارية عليه
تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة
وهي على المدعي **البينة** فيعلم من البيان **على المدعي** لان
جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو فاضلا شريفا
او حقا حقيقيا والمدعي كما قال ابن عرفة من عريت دعواه عن
مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح
اما معهود كدعوى شخص على اخر وديعة او عارية فيدعي
ردها فمدعي الرد هو المدعى عليه لما عهد في الشرع ان الراد
لا يحتاج لاقامة بينة واما اصل كدعوى رق شخص فيجيب الاخر
بالحرية فمدعي الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما
عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة
على المدعي انه يستحق بها لا انها واجبة عليه ثم ان الدعوى
الصحيحة المسموعة هي ان يكون المدعى به محققا معلوما
فلو قال لي عليه شي لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن عليه كذا
و[illegible] **من** غيرها هنا دون الاول مع انه كان يمكن ان
يوتى باسم الفاعل فيهما او بمن فيهما لان المدعي يذكر امرا خفيا لعرو
دعواه عن المرجح والمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران دعواه به
ولا شك ان الموصول لاشتراط كون صلته معهودة اظهر من المعرف
فاعطي الخفي للخفي والظاهر للظاهر ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا
من التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فناسب فيه لام
التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير

لاستخفافه وتأخيره وكونه اذا سكت لا يترك فأي فيه يمين
اذ فيها ابهام شبيه بحاله وزعم ان ذلك سؤال دوري غير صحيح
انكر لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة والبينة
حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها
فجعل القوي في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو جانب
المنكر تعديلا وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في القسامة
اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد
في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا ردها عليه المنكر وكذا الحكم
بمسئلة الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه
اليمين على من انكر لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز
شيئا عشر سنين فهو له وكذا بالطلاق والعتق والنكاح هـ
والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر لمجرد الدعوى
لورود المخصصات بها وقوله واليمين على من انكر سواء كان
المدعي بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا فان لم يحلف لم يقض
للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت
دعوى اتهام غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت
ما الحكمة في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالجواب
ان جانب المدعي ضعيف لعزوه قوله عن المرجحات وجانب المنكر
قوي لموافقته الاصل في براءة ذمته اذ المعهود والبينة حجة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها
فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو جانب
المدعي والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر
تعديلا فائدة قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله

تعالى

تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر نكتة في الحلية في ترجمة عكرمة قال
كانت القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولي
مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا
يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها
الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا
القاضي فجاءا الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال
له احكم بان العجلة لي قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة
فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا
القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث
فدفع له الملك درة وقال له احكم لي بها فقال اني حائض فقال
الملك سبحان الله الحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله
اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها حديث حسن وصحيح
ايضا كما ذكره المؤلف في موضع اخر وذكره غيره رواه الامام
ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي بفتح الباء والقاف نسبة الى
بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور بلغت تصانيفه نحو الالف
قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعتنى بجمع نصوص الشافعي
وتخريج احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي
عليه منة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد سنة اربع
وثمانين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين
واربعمائة وغيره هكذا اي بهذا اللفظ المذكور وبعضه في
الصحيحين اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن
عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال

في

واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه **الحديث**
الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رأى اي علم سوا البصر ام لا لان الرؤية بالبصر
لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية وتقاس غير
البصر على حكم البصر والاول اشبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد
الخدري لما قدم مروان خطبة العيد وقال له رجل الصلاة
قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد
قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث وهو ادل دليل على انه لم يفعل هذا مروان لا عثمان
ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو
الذي جذب مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان
بمثل ما رد على الرجل فيجوز ان تكون قصة اخرى **منكم** اي
معشر المكلفين القادرين فخرج نحو صبي ومجنون وعاجز
والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط **منكرا** اي شيئا قبيحا
قبحه الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة **فليغيره** اي يزيله
وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره
والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول
ان يكون عالما بذلك لئلا ينعكس الثاني ان لا يؤدي نهيه
الى مفسدة اعظم كنهيه عن زنا فيؤدي لقتل الثالث
ان يكون مجمعا على تحريمه او يكون مدرك القائل بحله ضعيفا
كشرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع ان يكون ظاهرا في الوجود
فلا يتجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي في

كم

[illegible] عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد وبانتفا الشرط الاول
ينتفي الجواز وبانتفا الاخير ينتفي الوجوب ويبقى الجواز او الندب
ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر ان يكون المتلبس به عاصيا
لقتال الباغي المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش
وقتل الصائل من صبي او مجنون اذا لم يمكن دفعهما الا به وعلم
مما سبق ان التجسس غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه
لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى الماوردي من ذلك ما
اذا اخبره من يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة
ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم
على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك واما
اذن الامام فالمشهور عدم اشتراطها الا ان يخاف من
المفسدة فلا بد من اذن الامام وروي عن عمر رضي الله عنه
انه احس من رجل بالغنا فتسور عليه فرآه على منكر فصاح
عليه فقال الرجل يا امير المومنين انا عصيت الله في واحدة وقد
عصيته انت في ثلاث قال وما هن فقال تجسست وقد قال
الله تعالى ولا تجسسوا وقد نهى واتيت البيوت من ظهورها
وقد امر الله باتيانها من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير
ان تستأذن وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له عمر صدقت
واستغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا امير المومنين وذكر
بعضهم انه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى نارا في بيت فاتى
اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فاقتحم عليهم وقال
يا اعدا الله امكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن باعظم منك ذنبا
يا امير المومنين ان عصينا الله في واحدة فقد عصيته انت

في ثلاث فقال له عمر وما هي فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا
تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله بان تاتيها من
ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير استيذان ولا تسليم
وقد امر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت استغفر لي
فقال الشيخ غفر الله لنا ولك يا امير المومنين وقد كان الحسن
البصري يقول اياكم والتجسس والله لقد ادركت ناسا لا عيوب
لهم فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا بيده
لانها ابلغ في تغييره كاراقة الخمر وتفكيك آلة الملاهي والحيلولة
بين الضارب والمضروب ورد المغصوب الى مالكه ونزع الحرير
من لابسه فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى
السلطان وقد حكي ان شجرة كان يعبدها الناس فقصد
رجل قطعها فلما شرع في القطع جا الشيطان واراد منعه فلم
يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم
كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع فوجد
الدراهم يومين او ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ
الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع
معه فغلبه الشيطان لانه في المرة الاولى كان قصده مخلصا
لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا فان لم
يستطع الانكار بيده فبلسانه بان يمنعه بالقول ويتلو
ما نزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة وتوبيخ
وتذكير بالله واليم عقابه مع لين او اغلاظ بحسب ما
يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف
والرياسة ولذا قال بعض العلما من راى عورة في الحمام ينبغي

ان يكون

ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهي ان يقول له استر
سترك الله وقد روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب له حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا
هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب وحكي التاج
السبكي عن ابيه انه كان يجتمع ببعض الامرا وكان الامير
يلازم الحرير فقال يا امير بكم الذراع من هذا فقال بدينار
فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه دانقين وهما البدن وحده
يشاركونك في لبس الحرير ولا يليق تشبهها منك ان يساووك
فاعدل الى الصوف فانه اعلى واغلا مع ما فيه من السلامة من
العقاب الاخروي فاستحسن كلامه ولو قال له ان هذا حرام
لم يفد قال العارف ابن عربي لو كشف لولي ان فلانا لابد ان يزني
بفلانة او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يسقط عنه لان نور
الكشف لا يطفي نور الشرع فما شاهدته من طريق الكشف
لا يسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان شهدنا
كشفا انه محتم الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر
والنهي وان كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني
من حديث انس قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نفعله
ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه
وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه يجب ترك المنكر وانكاره
فلا يسقط احدهما بترك الاخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ
ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود

الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر
ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف
وتعطل النهي عن المنكر واستد باب النصيحة التي حث الشارع
عليها سيما في هذا الزمان الذي صار التلبس فيه بالمعاصي
شعار الانام ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح انه
صلى الله عليه وسلم راى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى
فسأل جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون
عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر لا على
انكاره ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لانها محمولة على ما
اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا شك في سقوط الوجوب
حينئذ على ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم
به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر اخرى ومما
كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلهما المخاطب
فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول
فان لم يستطع الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة
او على نفسه او عضوه او مال محترم **فبقلبه** اي فلينكر بقلبه
اذ لا تغيير بالقلب وتفسير هذا التركيب قوله صلى الله عليه
وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فهو على حد علفتها تبنا وماء باردا لكن فيه
انه من خصائص الواو الا ترى قول ابن مالك وهي انفردت
بعطف عامل مزال قد بقي معموله ومعنى الانكار بالقلب كراهة

الفاعل

الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم يخف على نفسه والعزم
على انه لو قدر على تغييره بقول او فعل فعل وهذا واجب عينا على
كل احد بخلاف اللذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية كما سلف
وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي
ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون
وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان
في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب
على العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم ان يكونوا
ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الى الله تعالى في تغيير
ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو
التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس
فيه تغيير قلبي انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون على واحد
من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد
انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وان
عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او اخراج من وطن فليقل
اللهم هذا منكر لا ارضاه والله اعلم **وذلك** اي الانكار
بالقلب **اضعف الايمان** اي الاعمال فلا يرد ان المنكر
بالقلب قد يكون اقوى الناس ايمانا والايمان قد يطلق على
الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس او المراد به الاسلام وهو
على مضاف اي اضعف خصال الاسلام او باق على حقيقته
والمراد اقل اثار الايمان وثمراته في النفع واطلاق الايمان
على المعنيين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب

على المسبب فان الايمان سبب للامتثال بالشرايع المامور
بها واما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان لان مجرد
كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال المفسدة المنكر المطلوب
زواله وهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه متعد فانه كراهة
وازالة وقد قيل التغيير باليد للامرا وباللسان للعلما وبالقلب
للعامة قال ابن الفاكهاني واعجب ما في زماننا ان الذين يظن
بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا ولقد
احسن من قال

يا ملح يصلح ما يخشى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال اخر

هذا الزمان الذي كنا نحذره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه * والجود فيه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

رواه مسلم والنسائي الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا خطاب لكل من يتاتى توجيه الخطاب اليه واصله تتحاسدوا حذفت احدى التائين تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع الا ان الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم خصه بان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات

وهو الداء

وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلما فضلا عن العامة حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وجا ان سبب حسده له انه تزوج اخته هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بجمال اخته اقليما التي تزوجها هابيل فكان من شريعة ادم ان اختلاف البطون نحو حواء بمنزلة اختلاف الانسان فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الاية الشريفة لانه جا في القصة ان ادم عليه السلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لهابيل فامتنع فامرهما ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين اخروي وهو ما في الاية ودنيوي وهو جمال اخته التي تزوجها وجا في عدة اخبار ان الحسد ياكل الحسنات اي يحرقها ويذهب اثرها كما تاكل النار الحطب اي اليابس وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وفي الحكمة ان الحسود لا يسود وقد روي ان ابليس اتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس

لو كنتَ الهًا ما جهلت فلمّا دخل قال فرعون اتعرف من في الارض
شرًا منك ومتى قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعتُ في
هذه المحنة واما حديث لاحسد الا في اثنتين رجلٌ اتاه الله
مالًا فسلطه على هلكته في الخير ورجلٌ اتاه الله الحكمة
فهو يقضي بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة مجازًا وهي
ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير ان يريد زواله عنه
وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلًا عند
العرش فغبطه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان
يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدثك من عمله بثلاث كان
لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق
والديه وكان لا يمشي بالنميمة والغبطة مباحة في الدنيوي
مندوبة في الاخروي وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود ۝ فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها ۝ ان لم تجد ما تاكله

وقال بعضهم

الحاسد جاحد لانه ۝ لا يرضى بقضا الواحد

وفي معناه قال منصور الفقيه

الا قل لمن ظل لي حاسدا ۝ اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه ۝ اذا انت لم ترض لي ما وهب
ولابي الطيب ۝ واظلم اهل الارض من كان
حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب ۝ ولبعضهم
دع الحسود وما يلقاه من كمده ۝ يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد فرجت كربته ۝ وان سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر

وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالمًا اشبه بمظلوم من
الحاسد غم زايد ونفس متتابع وفيه قال بعضهم

قل للحسود اذا تنفس طبعه ۝ يا ظالمًا وكانه مظلوم

وقال بعضهم

ان الغراب كان يمشي مشية ۝ فيما مضى من سائر الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها ۝ فاصابه ضرب من العقال

وروي انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار انه
من اهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لينظر
عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما هو الا ما رايت غير اني لا احد في نفسي
لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه
فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وحكي
ان بعض الصلحا كان يجلس بجنب ملك ينصحه ويقول له احسن
الى المحسن باحسانه يكفي المسيء فعله فحسده بعض الجهلة على
قربه من الملك واعمل الحيلة على قتله فسعى به الى الملك وقال له
انه يزعم انك ابخر وعلامة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده
على انفه لئلا يشم رايحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج ودعى
الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء وقال
للملك مثل قوله السابق احسن الى المحسن باحسانه يكفي المسيء
فعله كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه ووضع يده على
فيه مخافة ان يشم الملك رايحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى
فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جايزة فكتب
له بخطه لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه

واحش جلده تبنا وابعث به اليّ فاخذ الكتاب وخرج فلقيه
الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة
فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضى به الى العامل فقال
له العامل في كتابك اني اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس
هو لي الله الله في امري حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك
مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد
الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال
ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته
له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال
فلم وضعت يدك على انفك وفيك قال اطعمني ثوما فخشيت ان تشمه
قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسي اساته كذا ذكره بعض
الشراح وذكر في المستطرف انه حكي ان رجلا من العرب دخل
على المعتصم فقربه وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه
من غير استيذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي
وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي اخذ بقلب امير
المومنين ويبعدني عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي
حتى اتى به الى منزله فطبخ طعاما واكثر فيه من الثوم فلما
اكل البدوي منه قال له احذر ان تقرب من امير المومنين فيشم
منك رايحة الثوم فيتاذى بذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب
الوزير الى امير المومنين فخلا به وقال يا امير المومنين ان
البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت من
رايحة فمه فلما دخل البدوي جعل كمه على فمه مخافة ان يشم
منه رايحة الثوم فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه

قال ان

قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب امير المومنين
الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة
حامله ثم دعى البدوي فدفع له ما رسم به امير المومنين وخرج
به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير اين تريد فقال اتوجه
بكتاب امير المومنين الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي
يحصل له من الجزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا
التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال
البدوي انت الكبير وانت الحاكم ومهما رايته من الراي فافعل
فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب
الوزير وسار الى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل
فلما قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تفكر
الخليفة في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر بانه له اياما ما رؤي
وان البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي
فساله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير
الى اخرها فقال له الخليفة انت قلت اني ابخر فقال معاذ الله يا امير
المومنين ان يحدث بشي ليس له به علم وانما كان مكرا منه وحسدا
واعلمه كيف دخل به في بيته واطعمه الثوم وما جرى له منه فقال
له يا امير المومنين قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه
فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا حينيذ بحسده
فتاملوا رحمكم الله شوم الحسد وما جر اليه وتعلموا من قوله
صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله
ويبتليك ولا تناجشوا بالجيم والشين معجمتين من النجش
وهو لغة الاغراء والاثارة يقال نجشت الصيد اثرته لانه

يثير الرغبات في المبيع لاجل غرور الغير ويغري عليها
واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره
بصيغة التفاعل لان التجار يتعارضون في ذلك فيفعل
هذا لصاحبه على ان يكافيه بمثله وهذا الذي لا يقتضي
الفساد لانه خارج عن غير لازم وتفسير التناجش بما ذكر
هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم
بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال
القليشي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد
والاصل في النجش تنفير الوحش من مكان الى مكان فكانه نهي
عن ان يسعى الانسان في تنفير قلبه بالقطيعة للناس حتى
يقع بينهم استيحاش ولا تطمئن قلوبهم بالاستيناس الذي
جعله الله سبب التحابب بين الناس ولا تباغضوا اي
لا يبغض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا اسباب البغض لانه
فهو كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك التصرف
فيه وهو النفرة من الشيء لمعنى مستقبح فيه ورادفه الكراهة
كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما املك فلا تلمني
فيما تملك ولا املك ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما او من
جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محمل الحديث
ولله واجب او مندوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء وقال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة
والبغضاء بين المسلمين ولا تدابروا اي لا تتكلموا في ادبار
اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم

استثقالا

استثقالا لان لا تبسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض
المؤدي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره
اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية له ونفرة منه لانه يؤدي
الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة
ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعوا للابد من قولهم قطع الله دابره
اي من يجيء بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة
ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام واخذ منه
العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمة • فاستفت فيه ابن ابي خيثمة
فانه يرويه عن جده • وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى • نبينا المبعوث بالمرحمة
ان صدود الخل عن خله • فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر • فما تخاف الله فينا لمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر
الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرا
كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا
وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل
عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين اخيه شحناء فيقول
انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان في
صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف
من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ووجه مغايرة
لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه

وقد يعرض عنه لنحو تهمة او تاديب وهو يحبه ومن هذا القبيل
قول بعضهم لا يلتم الحب الا خشية التهم ولذا قال عمر ابن الخطاب
لرجل لا احبك فقال له يا امير المومنين تجحد لك علي امارات
تمنعني حقا هو لي قال لا قال فلا يا الي اذن فان الحب من شان النسا
ولا يبع بالجزم علي النهي بعضكم اي معشر المكلفين من
المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا
لمن اخذ بمفهومه علي بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب
بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا المبيع وانا ابيعك
مثله بانقص من ثمنها او اجود منها بمثل ثمنها ومثله الشرا
علي الشرا بان يقول اخر للبايع في مدة الخيار افسخه وانا اشتريه به
منك بازيد وكونوا عباد الله منادي مضاف اي يا عباد
الله فحذف حرف الندا اخوانا خبركان زاد مسلم كما امركم الله
ونسبها الي الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالي وهذه الجملة
كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم
اخوانا والا كنتم اعدا ومعني كونوا اخوانا تعاطوا اسباب المودة
واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك
كابتدا السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المريض واجابة
الدعوة والمعاونة علي البر والتقوي وطلاقة الوجه والمصافحة
والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك قال
الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل علي وقال القرطبي كونوا
كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة
والمعاونة والنصيحة ولبعضهم
من لي بانسان اذا اغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه

واذا

واذا صبوت الي المدام شربت من • اخلاقه وسكرت من اادابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله ادري به
وروي الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر
والوحر بفتح الحا المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ
وقيل العداوة وقيل اشد الغضب المسلم اخو المسلم يجمعهما
دين واحد ومن ثم قال الله تعالي انما المومنون اخوة فهي كالاخوة
الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم
او منهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها
اخروية وثمرة تلك دنيوية لا يظلمه اي لا ينقصه حقه
ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة فقد اخرج ابن مردويه
والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا
من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتي نزل
علي رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار
حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد غدت
البقرة الي مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها وجا مقدار خمس عشرة
بقرة فدعي الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك ارعت اليوم في
غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس فقال
ما بال حلابها علي النصف فقال اري الملك هم باخذها فنقص لبنها
فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين يعرفك
الملك قال هو ذاك كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ
البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد علي مقدار
ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه اري الملك اذا ظلم
او هم بالظلم ذهبت البركة لا جرم لاعدلن فلاكونن علي افضل العدل

ولبعضهم لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم اخره ياتيك بالندم •
نامت عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم •
ولبعضهم اصبر على الظلم ولا تنتصر • فالظلم مردود على الظالم •
وكل الى الله ظلوما فما • ربي على الظالم بالنايم •
ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال
صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له كيف
ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم الذال المعجمة
والخذلان ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام
سوا كان متعلقه دنيويا مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش
به فلا يدفعه او دينيا مثل ان يقدر على نصحه فيتركه ولا يكذبه
بفتح يا المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول
اشهر والثاني اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي
لكن اقتصر المؤلف على الثاني اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه
لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك عنه
ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر
الى الكذب ان يعرض الى المعاريض ما امكن حتى لا يعود نفسه
الكذب وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر معه فيلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي
صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل
فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان
ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه قولي له اطلبه
في المسجد وقد ورد ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم
على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا او سرقة
او غيرهما قال كيف اصنع ان سالني النبي صلى الله عليه وسلم فان
صدقته حدني وان كذبته فقد عاهدني على ترك الكذب فكان تركه
سببا لترك الفواحش كلها قال التادلي والكذب خمسة اقسام
واجب لنفاذ مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية
ومندوب وهو الكذب للكفار ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا
قصد بذلك ارهابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها
ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب ابن ناجي القسم
الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه انتهى وقال قوم الكذب كله
قبيح فقد سئل مالك رضي الله عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه
تطييبا فقال لا خير في الكذب ولقد احسن القائل • •
الصدق في اقوالنا اقوى لنا • والكذب في افعالنا افعى لنا •
فهم يقولون انهم اشياخنا • فالهم قد يفعلوا اشياخنا •
ولا يحقره بيا مفتوحة وحا مهملة وقاف مكسورة اي لا يستصغر
شانه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار
ومن ذلك ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه السلام اذا بداه هو
به وهذا انما يصدر في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا ينتقصه
بالوقيعة فيه بالاستهزاء والسخرية به وذكر معايبه اذا راه رث
الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق في محادثته لاحتمال ان يكون
افضل واقرب عند الله منه وفي الحديث رب اشعث اغبر ذي
طمرين اي ثوبين خلقين لا يعبا به لو اقسم على الله لابره وفي
الحديث لا يحل لمسلم ان يشير او ينظر الى اخيه بنظر يؤذيه
رواه ابن المبارك في كتاب الزهد مرسلا بعض اولاد المهلب

يمالك بن دينار فقال له مالك لو نزلت لخيلا لكان اجمل لك فقال
اما تعرفني فقال والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة
مذرة واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارخى
الفتى راسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل
معجب في نفسه وددت اني مثلك في ظنك وان اعداي مثلك
في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين كيف
يتكبر وروي ان رجلا قال لغلامه اسقني فقال نعم فقال
انما يقول نعم من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعا بماء
فتمضمض استقذارا لمخاطبته وقد حرم الجنة على المتكبرين
فقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد واما حديث ليس منا من لم
يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد ان الله جعله عظيما
لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يستر ذلك الله عبدا
خطر عليه العلم والادب او ما هذا معناه وليس المراد يتعاظمه
احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكرك اياه
بما يكره وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلما
وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال . . . .
تظلم واستغث واستفت حذر • وعرف بدعة فسق المجاهر •
فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له
قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير
المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعمل كذا فازجره
عنه الثالث الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل
يجوز له وما طريقي في خلاصي منه وتحصيل حقي وقد روي عن هند

انها

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح
لا يعطيني ما يكفيني وبني افاخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك
وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم يزجرها النبي صلى الله
عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتا الرابع تحذير المسلمين
من الشر مثلا ان يشتري مملوكا وعرف المملوك بالسرقة او بالفسق
او بعيب اخر فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري
وكذلك المستشار في تزويج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه على
قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوضيعة وان علم انه يترك التزويج
مثلا بمجرد قوله لا يصلح لك فهذا الواجب فان علم انه لا يتركه الا
بالتصريح بالعيب فله ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان
معروفا بما فيه نقص كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والاقرع
فقد فعل العلما ذلك لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة
اخرى فهي اولى ولهذا لقبوا الاعمى البصير عدولا عن النقص السادس
ان يكون مبتدعا السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب
الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فانه
اذكر منه ما يتظاهر به فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى
جلباب الحيا عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر
اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته وظاهر هذا انه يجوز غيبته بما
تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يكن حظ المومن
منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه
وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقره وهي
بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وخا معجمة ساكنة وفا مكسورة

يعني لا يغدره ولا ينقض عهده قال انس قلما خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا
عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود
في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص
به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بنحو ترك
دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث الكفر
القائم به فجائز قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم **التقوى هنا**
اي محل سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في
الصدر لا حقيقتها الذي هو الاتقا من العذاب بفعل المامور
واجتناب المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم
ولكن ينظر الي قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح ان
يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب
اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما
كنت انها تردلعدة معان **ويشير** رسول الله صلى الله عليه
وسلم **الي صدره** فعل ذلك **ثلاث مرات** من كلام الراوي
بحسب باسكان السين يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع
والمونث والمذكر قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على
الخبرية فالاضافة لفظية بدليل الابتدا وان كان ما بعده نكرة
فرفعه بحل الابتدا فقط فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة
سوال وهو ان يقال التحقير لماذا حرام اولا فقال **امرء من الشر**
اي كافيه منه **ان يحقر اخاه المسلم** بالنصب صفة لاخاه
وتكرره لحرمة المسلم فيه تحذير شديد من احتقاره قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الي قوله الظالمون

اي لا تحتقر

اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك ويحتمل
ان المراد بعسى يصير اي لا تحتقر غيرك فانه ربما صار
عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم
• لا تهين الفقير علك ان • تركع يوما والدهر قد رفعه •
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض واللمز بالقول
وغيره والهمز بالقول فقط وروى البيهقي عن ابن جريج
ان الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان وبلغني
عن الليث انه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة
الذي يعيبك في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادهم
بما يكرهون من الالقاب من النبز وهو الطرح ونبه تعالى
بقوله انفسكم على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين
كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله
فمن عاب غيره ففي الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى بئس الاسم
الفسوق الخ اي ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم
الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا **كل المسلم** مبتدا
واضافة كل هنا الي المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم انها
لا تضاف الا الي نكرة **على المسلم حرام** يقال احرم الرجل اذا
اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام
ممتنع به ممن اراده وقوله حرام خبر المبتدا **دمه** بدل بعض
من كل **وماله** الذي خصه الله به وجعله ملكا له فلا يحل اخذه
الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي
لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه بغير طيب نفس منه **وعرضه**
وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتمهيد

وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به مر بقوم
لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال
من هولا يا جبريل قال هولا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة
في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وجعل
هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر عليها
لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت حرمتها هي
الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها
شرعا كالقتل قودا واخذ مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزيرا
ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير الفوايد الحديث
السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نفس
اي ازال وكشف وفرج من تنفس الخناق اي ارخايه حتى ياخذ
له نفسا عن مومن بنفسه او ماله او جاهه او دعايه
له بظهر الغيب وايذكر المومن لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي
كذلك وعبر هنا بمومن على ما في اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم اما
للتفنن اولان الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق
به ايضا كربة اي شدة عظيمة لانها ما اهم النفس وغم
القلب من كرب التي للمفاجاة لان الكربة تقارب ان تزهق
الروح فكانها الشدة هما عطلت مجاري التنفس منه وبه
يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه من ازال وكشف وفرج وفي
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيمة
شعبتين من نور على الصراط يستضي بضوبهما عالم لا يحصيهم

الارب

الارب العزة وروي ابن بشكوال عن عبد الله بن المبارك انه
قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا انا في الطريق صرع الفرس
فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرايحة فقال اتحب ان تركب
فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى
موخره وقال اقسمت عليك ايتها العلة بعز عزة الله وبعظمة
عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان
سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى القلم من عند الله وبلا حول
ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ الرجل
بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان غداة غد ظهر
العدو واذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس فقال
بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب قايما فاهتزت الارض
تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت
هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم
انه يقول لا اله الا الله العظيم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا
الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك
له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف هو الا هو يا من لا يعرف
قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم والحمل ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب
الارض ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله
وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت الله ربي لا اشرك

كيف

به شا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت على الحي
الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وبقراية الكرسي وخواتيم
البقرة وقال بعض الفضلا من توسل بهذه السادة في قضا حاجة
او دفع كربة استجيب له وقد جرب ذلك وهم سعيد بن المسيب
وابو سليمان الداراني وابو جابر وسليمان التيمي ومالك بن
دينار وبشر الوباشي وحبيب العجمي ويحيى البكا وكهمس ورابعة
العدوية قال البناني في شرح الجلالة ومن خطه نقلت ورايت
في بعض المجاميع عن ابن عبد الرزاق من كتب هذه الاسما وجعلها
في قبر ميت حاجت عند الملكين وهي اويس القرني معروف
الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر بن قيس مسروق بن الاجدع هرم
ابن حيان الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم الحسن بن ابي الحسن
البصري وقد نظم بعضهم اسما هولا لقضا الحوايج فقال

توسل الي الرحمن في كل حاجة • تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم • بلي الحسن البصري عامر ذي الرفد
ابو مسلم الخولان مسروق واسود • تمام الثقات الزاهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان قيل قال الله تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على ان الحسنة
بمثلها لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب
يوم القيمة فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو
لا يفيد حصرا بمعنى انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني
ان كل كربة من كرب يوم القيمة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال

صعبة

صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها
وفي الحديث سر اخر مكتوم يظهر بطريق فهم اللازم للملزوم
وذلك ان فيه وعدا بطريق اخبار الصادق ان من نفس
الكربة عن المومن يختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر
لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس عنه من كربها وخص الجزا هنا
بكرب يوم القيمة وعمم في الستر الاتي لان الدنيا لما كانت
محل العورات والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرب
فهي وان كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة لكربها
الى كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن يسر بابرا او هبة او صدقة
او نظرة الى ميسرة او نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك
على معسر وهو من عليه دين وتعسر عليه اداوه من العسر
وهو الضيق والشدة يسر الله عليه اموره ومطالبه
في الدنيا والاخرة مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان الى
عيال الله تعالى واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من
نفس عن غريمه او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيمة
وصح من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل
الدين فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله كل يوم صلاة صدقة
وروى الشيخان ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه
اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله
عز وجل فتجاوز عنه وفي اخرى للنسائي فاذا بعثته للتقاضي
قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا

قال الله تعالى قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه عليه
الصلاة والسلام قال من اراد ان يستجاب دعوته وتكشف
كربته فليفرج عن المعسر تنبيه ورد في الحديث سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا
في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى
يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها
بعضهم فقال

امام محب ناشي متصدق • ومصل وباك خايف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله • اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجات اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا او وضع عنه
ومن اوفى دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتله اهل الكتاب
على الاسلام ومن اعاد صلاته في جماعة ومن مات غريقا في
البحر ومن طلب علما فادركه الموت دونه ومسبغ الوضوء في
وقت البرد ومن اشترى امة فاحسن تاديبها فاعتقها
وتزوجها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن
احتسابا ومن اخفى عمله الخير واذا اظهر عليه فرح واستبشر
بتوفيق الله له ومن جامع يوم الجمعة من حل جماعها واغتسل
وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى صلاة الجمعة ومن عاد
عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن اعجله فعل الخير عن لبس
نعليه والماشي لتشييع الجنازة ومن شيع جنازة لاستحبابه

من اهلها

من اهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القران
والقاري في المصحف ومن قرا القران فاعربه اي تفهمه وتدبره
والعبد المودي لحق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء
من غير نقض للاول وازواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصد قة
على زوجها ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل
تعلم القران في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس
لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت
عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه
المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ
ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة واكملها
هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل
في قوله ومن يسر الى اخره التيسير بالعلم مثلا ان يقع في مسئلة
يحسن التخلص منها شرعا فيبين له احكامها ويهديه الى الصواب
فيها فينشرح صدره لذلك ويتخلص منها ومن ستر مسلما
اي ستر عورته الحسية بان يرى عورة شخص بادية لعدم
ما يسترها به فيعطيه ما يسترها به والمعنوية باعانته على
ستر دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له في التزويج
او الكسب فيتوسل له في بضاعة يحترف بها او نحو ذلك وقوله
ومن ستر مسلما اي ستر بدنه باللباس او عبر بعدم
الغيبة والذب عن معايبه قال ابن فرح الاندلسي والمراد الستر
على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد
واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل ترفع قضيته
الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه

في الايذا والفسا د وانتهاك الحرمات او جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال واما جرحة الرواة والشهود والامنا على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه ستره الله في الدنيا والاخرة بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من راى عورة فسترها فكانما احيا موودة رواه النساي وابو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني والله في عون العبد الواو للاستيناف وما عدا هذه والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوي حكمها ببنا الخبر فيها على المبتدا ما كان العبد اي مدة دوام كونه في عون اخيه بقلبه او بدنه او بهما او ماله او غيرها كجاهه كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجه او الى مال فيشتري له بضاعة يتكسب فيها لان المجازاة من جنس العمل وتامل قصة موسى لما خرج

لحاجة

لحاجة اهله كلمه الله في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله واخذ على غير طريق مخافة ملوك الشام فولدت امراته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعه فالجاه السير الى جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده فلم يوره فبينما هو من ايله اذ ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق فاتاها فاذا هي شجرة خضراء النار من اعلاها الى اسفلها تتقد بيضا كاضوا ما يكون فدنى منها فسمع تسبيح الملايكة وراى نورا عظيما فظن انها نار فاخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم يكن باسرع من خمودها كانها لم تكن فرفع راسه الى فروعها فاذا خضرتها ساطعة من السما وكذلك الخضر بعثه امير الجيش الذي كان فيه يرتاد له ما وكانوا قد فقدوا الما فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الان وهو لا يعرف ما خصه الله به من شارب ذلك الما من الحياة وعن مجاهد ان مريم مرت في طلبها لعيسى بحاكة فطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق فقالت اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقرا وحقرهم في اعين الناس فاستجيب دعاوها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة لاخيه المسلم قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براتان براة من النار وبراة من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت البناني فخذوه معكم فاتوا

من جانب الطور قال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة ه

ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا الى الحسن فاخبروه فقال
قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم
خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فاخبروه فترك
اعتكافه وذهب معهم ومن سلك اي دخل طريقا فعيلا
من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه والطريق يذكر ويؤنث
والجمع اطرق وطرق انتهى لكن جمعه على الطرق مخصوص بحالة
التانيث كما ان جمعه على افعلة مخصوص بحالة التذكير واما جمعه
على فعل فهو في الحالتين والتنوين فيه للتنويع اذ النكرة في الاثبات
تفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت يلتمس
اي يطلب فيه اي في غايته او بسببه او فيه حقيقة لكنه
نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه علما شرعيا باي سبب
كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل او لم
يحصل لان الاعمال بالنيات وتنكيره ليتناول انواع العلوم
الدينية ويندرج فيه القليل والكثير سهل الله به
اي بذلك السلوك على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل
طريقا الى الجنة يحتمل في الدنيا بان يوفق للاعمال
الصالحة ويحتمل في الاخرة بان يجازى على طلب العلم وتحصيل
بتسهيل دخول الجنة بحيث لا يرى من مشاق الموقف الشاقة
من العقبات والجواز بحيث لا يجري على الصراط ما يراه غيره
وذلك بان يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط
وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد روى انس بن مالك رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي

نفسي

نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له
بكل قدم عبادة سنة ويبني له بكل قدم مدينة في الجنة
ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له
وما اجتمع قوم هم الرجال فقط او مع النساء على ما مر من
الخلاف ويذكر ويؤنث مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذب
به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم
اجتمعوا لما ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص
فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك الاجتماع
على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرا لنفسه على انفراده
او يذكر وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة على
الاجتماع على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله مما بني لنيل
ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله
من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج
الغالب اظهارا لشرفها اذ العبادة فيها افضل من غيرها
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة
واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل ان يقرا كل واحد
منفردا شيئا منه وعلى هذا حمل امامنا مالك الحديث لكراهة
الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد
للشيء تدارسوا القران اي قروه وتعهدوه وقوله يتلون الخ
حال من قوم لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة
من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمئن
به القلب ويسكن وايضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب
والخوف اذ بذكره تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقيل

هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف المرحمة عليه
المقتضي للمغايرة واما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم
ورحمة فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها ريح
هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي انها ريح خجوج سريعة والخجوج
كما قال الجوهري هي التي تلتوي في هبوبها وقال مجاهد السكينة شي
يشبه الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان من زمرد وزبرجد
وقال وهب بن منبه عن بعض علما بني اسرائيل انها راس هرة ميتة
اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة
هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت لعدوهم وقال ابن عباس
والسدي انها طست من ذهب من الجنة كان تغسل فيه قلوب
الانبيا وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تخبرهم
ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من
الايات فيسكنون اليها وقال النووي هي شي من خلق الله فيه
طمانينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل
هي شي كان يلقي موسى فيه الالواح والعصى وقيل غير ذلك
وغشيتهم الرحمة اي علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم
من كل جهة **وحفتهم الملايكة** اي احدقت وطافت بهم وزفت
عليهم واحاطت بهم ملايكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر
تعظيما له واكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم
لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق
اي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش اي مطيفين به واما
قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا **وذكرهم الله** اي اثني
عليهم او اثابهم كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك او انابهم

كما قيل

كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم بالطاعة اذكركم
بالجزا او المتبادر الى الذهن الاول **فيمن عنده** من الانبيا
والملايكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى
في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منه فالعندية هنا عندية شرف
ومكانة لا عندية مكان لاستحالته عليه تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول
فقال اخبرني عن الاوليا فقال له البهلول هم الذين لا يلفظون
بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون الى غيره نظرة **ومن بطا** من
البطو نقيض السرعة اي من قصر **به عمله** يعني من اخره
عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح **لم يسرع به نسبه** اي
لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه بمرتبة اصحاب
الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالابا
لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده
بالتقوى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم
لا تاتوني بانسابكم وانشد الحريري

وما الفخر بالعظم الرميم وانما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

فان قلت قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي يدل
على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات
المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون باباهم في المرتبة من غير
ان ينقص من مراتبهم شي وفي الحديث ان الله يرفع ذرية
المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه انتهى ويوخذ

منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة
والده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وبين ما في
الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة يكون
في الجنة والحديث محمول على الصراط في لفظ الابطاء والاسراع
اشارة اليه ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون رجل هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى
وراءه احد فيقول يا رب ابطأت بي فيناديه يا عبدي عملك
او انما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا
رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من
الفوائد الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه ظاهره انه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى
كلام الله عز وجل نحو عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما
يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك تفاعل فعل
ماض لا ينصرف ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه
تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص بالباري
سبحانه وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعلي كماله الاقدس
قال ان الله كتب من الكتابة وهي تنقيش ما في الذهن
من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف الحسنات اي
ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق فاعله العقاب
والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما في علمه على وفق الواقع
ثم بين ذلك المكتوب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى
ان قلنا انه من الاحاديث القدسية اي بين مقدارهما للكرام

الكاتبين

الكاتبين من التضعيف في الحسنات من عشرة او سبعة او سبعماية
او غير ذلك والتحقيق في السيئات او كتبهما في التنزيل او الى
النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني اي فصل ذلك
الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله فمن هم بحسنة
اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والتفصيلية لان ما ذكره
مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه وهو بفتح
الميم كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى
عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب
ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا بما روي عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لان اذكر الله في قلبي
مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة وذلك لان ملكا لا يكتبها
وبشر لا يسمعها واطلاع الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما
بكشف عن القلب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام
الله اياهما بذلك ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك
اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمل فيقول انه نواه واما
بريح تظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة
تمتاز بها حسنة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهو خير
وسبب الخير خير فالهم بالخير خير كاملة منصوب بان باعتبار
تضمين معنى التصيير او حال موطئة اي لا نقص فيها وليس المراد
بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ونومر عليه
ازمنة متعددة وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله يكتب
له حسنات بعدد تلك الازمنة وان هم بها بكسر الميم
كتبها الله عنده عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الى ديوان

العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف
وقد تضاعف مضاعفة اخرى الى سبعماية ضعف بكسر الضاد
اي مثل وقيل مثلين حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها
في مواضعها التي هي اولى بها الى اصناف كثيرة بحسب
الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي
النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك
وذكر بعضهم ان اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف
بعشرة امثاله كسبحان الله كما ياتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم
يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن
العاص صم يومين ولك تسعة في الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين
لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله حسنا ومن
قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له
ثلاثون ونوع بخمسين لخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف
خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم
حرف قال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطا
في الاعراب او الاتيان به مجودا او الاول فقط وعبد الحافظ
السيوطي فيمن يوتى اجره مرتين من قرا القران باعرابه قال
والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع فقده ليست
بقراة ولا ثواب فيها انتهى وقد ذكر الثعالبي رحمه الله تعالى
تفسير الاعراب في حديث من قرا القران باعرابه فله بكل
حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث

من قراء

من قرا القران بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع بخمسماية
لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع
فيه بخمسماية صلاة ونوع بسبعماية وهو نفقة الاموال في
سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف
لمن يشا والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال جا رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة
سبعماية ناقة مخطومة ونوع بسبعماية الف لما رواه ابن ماجة
انه عليه الصلاة والسلام قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام
في بيته فله بكل درهم سبعماية ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق
في وجهه فله بكل درهم سبعماية الف وذكر الحطاب في حاشية
الرسالة الكبرى انه ان الصلاة في جماعة بمايتين وخمسين حسنة
فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمايتي الف وخمسين
الفا والله يضاعف لمن يشا ونوع بالف الف لقوله عليه الصلاة
والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل
شي قدير كتب الله الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع
له الف الف درجة رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل
لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته يقول
ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الفي الفي حسنة وقد روي
عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي لمن يشا الله الى الفي الفي

قال ابن عطية وليس هذا بثابت الاسناد عنه وقال الشيخ الهيتمي
ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا حاسب من له حسنات متفاوتة
المقادير جازاه باجر ارفعها كلا اله الا الله وحده لا شريك له الخ
اذا قيلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها الفي الف حسنة ويمحو الفي
الف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد فاذا كانت في حسنات
عبد جوزي على سائر حسناته باجرها كما قال تعالى ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا الحسب مقدار معرفتنا
والا ففضله تعالى لا يمكن لاحد ان يحصره انتهى **وان هم بسيئة**
فلم يعملها اي تركها امتثالا مع القدرة عليها **كتبها الله**
حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها خوفا من الله عز وجل … عنه
ولذا جا في بعض طرق الحديث انما تركها من جراي اي من اجلي
واما لو حال بينها وبينه حائل كان يذهب الى امراة ليزني بها
فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله
من تمكن من الزنى فلم ينتشر او طرقه من يخاف من اذاه وحينئذ
فان ترك السيئة فان تركها امتثالا كتب له حسنة والا فلا
وان هم بها وفعلها كتبها الله سيئة واحدة قال الله تعالى
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله
واحدة انه لا يكتب عليه الهم معها لكن مفهوم الحديث الذي رواه
الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فقضية ذلك
انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المواخذة
بذلك المواخذة بالهم واعتمده التقي ابن رزين وتناقض فيه
كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان جعل

قوله

ان
جعل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا
يقال انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان
الهم لا يكتب بحديث النفس وفي واو فق الحديث الذي هنا الا ان فيه
بعدا او يستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة تضاعف فيه
ما فيه واعلم انما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب
الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يواخذ به اجماعا لانه ليس
من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر
وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو
ما يقع فيها من التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت انفسها ما لم
تتكلم او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا
وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة
لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب
الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم وهو كالاقسام
السابقة والمحكي عن المحققين المواخذة به وهو الصحيح وممن م
قال بذلك القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال عامة
السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر انتهى ويدل للمواخذة به حديث اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه
ثم ان العزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة العزوم
عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر **رواه البخاري ومسلم**
بهذه الحروف وهو حديث عظيم **فانظر** من النظر وهو
كما قال الجوهري تامل الشيء **يا اخي** نداء استعطاف وشفقة

تم

ليكون ادعى الى الامتثال والقبول **وفقنا الله** دعا بالتوفيق لعز
اذ لم يذكر في القران الا مرة واحدة في قوله وما توفيقي الا بالله
واما قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة
وقوله وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره
وعلى الاول اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه
اذا بلغ درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية
وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس
بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره **واياك** بدا
بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه في الامور الدينية
ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس ويدا لكم بعد قول من قال
تقبل الله منكم ونحوه مخالف للسنة قال ابو الحسن الشاذلي
بعد ان ذكر انه يبدا بنفسه في الدعا ما نصه هذا في الدعا
في الكتاب واما ان كتب كتابا لغيره واراد ان يدعو فانه يبدا
بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل يخير وجا عن الامام
مالك رضي الله عنه انه قال ان كان المكتوب اليه اكبر من الكاتب
بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي فائدة حسنة
انتهى وقوله هذا في الدعا في الكتاب اي في الكتاب الذي يولفه
وكذا اذا لفظ بالدعا بغير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في
الاية الشريفة **فان قلت** يرد على هذا قول من سمع
العاطس يرحمك الله فانه لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك
من وجهين الاول انه لما كان وسيلة الى دعا الاخر له اغتفر
ذلك الثاني ان الاول محمول على من دعا لنفسه ولغيره والثاني
على من دعا لغيره وانظر ما المراد بكونه اكبر هل في السن
او في النسب او في العلم والظاهر ان المراد في واحد منها وربما

بشعر به

الكراس السابع والعشرون من شرح الاربعين للشبرخيتي

٢٧

يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا توسع المجالس الا لثلاث
لذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه اذا كانوا مستويا
له يخير وذكر في العقيقة البرهانية انه يقدم الدعا للاخوان
ابتداء لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه المسلم
قال الله تعالى عبدي وبك ابدا اي فضيلة تقديم النفس ولهذه
وهي كونه مبدوا به في الاجابة وقد يجمع بان ذلك يحسب
المقام ولكل امرئ ما نوى **ابو عظيم لطف الله** قال اهل
اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطا واللطف بفتحهما لغتان
كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وصنوف البر لما في النهاية
يقال لطف به وله اذا رفق والبر اسا ولمن قال هو احتماع الرفق
في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن سورت له ويطلق
على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما
وما صدق ويطلق اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة
بان تقع منه الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو
مرادف له ما صدقا لا مفهوما وقوله اخرة على وزن درجة هو
ومعناه انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فتقع بدلها طاعة
ولطف بالضم بمعنى صغر ردف **وتامل هذه الالفاظ** النبوية
وقوله عنده **اشارة الى الاعتنا بها** وشرف فاعلها **وقوله كاملة**
للتوكيد اي صفة موكدة **وشدة الاعتنا بها وقال في السيئة**
التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة
وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لان مفهوم
الوحدة مشعر بالقلة **ولم يوكدها بكاملة فلله** دون غيره
الحمد على هذا الفضل العظيم **والمنة** اي النعمة المتقلبة

من المن وهو الانعام مطلقا او على ما يطلب ويطلق على تعداد النعم
استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله تعالى قال الله تعالى
قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه
يمنه بذكر العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا
قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وقال بعضهم

واذا امرؤ اهدى اليّ صنيعة • وذكرتنيها انه لبخيل

وما احسن قول الزمخشري

طعم الالاء احلى من المن • وهو امر من الالاء عند المن

واراد بالالاء الاولى النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن الاول
ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تعديد النعم
وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان المنان
فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي
يبدا بالنوال قبل السؤال سبحانه وتعالى وهو مفعول مطلق
اي انزهه عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا الا مضافا
لا نحصي معشر الخلق ثنا عليه موفيا بحق نعمه من
نعم والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة قصر استعماله
في الخير واستعماله في الشر مجاز واما بتقديم النون فلا يستعمل
الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما وهو الصحيح
وبالله التوفيق على مرضاته الحديث الثامن
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس ان

البني

النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل
من عادا من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد الولي
والانثى عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه
التاء لاستواء المذكر والمونث فيه كصبور وجمعه عدا بالضم اوله
وكسره وعداة بالضم لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية احمد
من اذى اي واغضب بالقول او الفعل لي متعلق بقوله وليا اي
من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين الصديق والفاروق وبين
العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله
لي هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي
ماخوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو يقال تباعد بعد
وحد ولي ومنه كل مما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة
والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول لان الله والاه بالحفظ
ومزيد الامداد ولم يكله الى نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب
على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في
اللذات فان قلت المعاداة لا تكون الا من جانبين
ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب
بان المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع
عن بغض ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع
في بغضه السني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي
فلله وفي الله واما من جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق
المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر لانكاره عليه
وملازمته لنهيه عن شهواته وايضا المفاعلة قد تاتي للواحد
كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي طالب اولياء الله قوم صفر

الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الجوع ييبس
الشفاه من الذوي وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا
ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيمة لمكانهم من الله
تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال
هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون بها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون
اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى الا ان اوليا
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولي الكامل
واما اصل الولاية فيحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين
اياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة
وهم اوليا الله وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض خطايا لا يشركون
بالله شيا فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة **تنبيه**
ولي ورد في القران لمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم
فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة
كقوله تعالى في بني اسرايل ولم يكن له ولي من الذل **الثالث**
القريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي
لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في سورة
مريم قوله واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبة الخامس الولاية
في الدين كقوله تعالى في المايدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
بعضهم اوليا بعض السادس الولي الذي يعتقد كقوله تعالى في
ال عمران لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
فقد اذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي اعلمته

والايذان

والايذان الاعلام ونظيره قالوا اذناك اي اعلمناك واذ تاذن
ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
بالحرب اي اعلمته باني محارب له واللام في قوله بالحرب
للجنس فينصرف الى الكمله فان **قلت** المحاربة مفاعلة وهي
لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق **فالجواب**
ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشا عن العداوة والعداوة
تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب
فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد به لازمه
او اعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال
والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في
جانب الموالاة فمن والى اوليا الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي
اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله
من عادى لي وليا اي من اجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا
فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج
حق او كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر
وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
مع ان الكل اوليا الله **وما تقرب الي** بتشديد الراء
عبدي بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب
من غير تخلل معصية قال ابو القاسم القشيري رحمه الله قرب
العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده
ما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك
من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده
عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة

خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا ووقع في حديث
ابي امامة تحبب بدل تقرب بشيء اي عمل احب يجوز فيه
الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشي المجرور ونابت فيه
الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب الي مما موصولة
او موصوفة والعايد محذوف وفيه حذف مضاف اي من ادا
ما افترضته عليه عينا او كفاية كالطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق الي اربابهم وبر الوالدين
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لان الامر بها
جازم فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف
النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على
تركها ولذلك كانت الفرايض اكمل واحب الي الله واشد تقريبا
وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة
فالفرض كالاس والنفل كالبنا على ذلك الاس وما يزال بلفظ
المضارع وفي رواية بلفظ الماضي عبدي يتقرب الي اي يداوم
على التقرب الي زيادة على ما افترضته عليه بالنوافل الزايدة
على الفرايض اي تطوعات من سابر اصناف العبادات من صلاة
في الليل والنهار ولا سيما المؤكدات وصدقة او حج تطوع او صلاح
بين الناس او جبر خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير على معسر
او نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال العبدي يتحبب الي وفي رواية
له لا يزال عبدي يتنفل الي حتى احبه بضم الهمزة وفتح البا
الموحدة ويجوز في حتى وجهان احدهما ان تكون بمعنى الي
الثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل فاذا احببته بتقربه

الي

٣٣

الي باداء الفرايض وكثرة النوافل حتى امتلا قلبه من معرفتي
واشرقت عليه انواري ولايتي كنت سمعه السمع قوة رتبت في
العصب المفروش على سطح باطن الصماخين حتى يدرك بها
صورة ما يتادى اليه بتموج الهوا الذي يسمع به وبصره البصر
وهو قوة رتبت في العصبين المجوفين اللتين تتلاقيان
منفرقتان الي العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية
من اشباح الاجسام المتكونة الذي يبصر به بضم اوله
ويده التي يبطش بها بفتح اوله وكسرها لغة او ضمه والكسر
اشهر بها ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة
عن عايشة عند احمد والبيهقي في الزهد وفواده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا
سمع العبد وبصره الخ فالجواب من اوجه احدها على حذف مضاف
اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه
وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش
بها فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما
ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني
يحتمل معنى اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه لان
المصدر قد جا بمعنى المفعول مثل انت رجاي بمعنى مرجوي وفلان
املي بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة
كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا
يمد يده الا لما فيه رضاي ومحبتي ولا يمشي رجله الا لذلك
ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة
رابعها قال ابو عثمان الحيري احد ايمة الطريق معناه كنت اسرع

يد

مسموع

الى قضا حوايجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في
اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على سبيل التمثيل
والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب طاعتي
ويوثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل
له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الخ سابعها قد يكون
عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان
مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض
متاخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانه الغاية
التي لا شي وراها وهو ان يكون قايما باقامة الله تعالى محبا بمحبته
له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تناط باسم او تقف
على رسم او تتعلق بامر او توصيف بوصف والتحقيق انه مجاز وكناية
عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكره وتاييده واعانته وتوليته
في جميع اموره حتى كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات
والجوارح التي يستعين بها ولهذا جا في رواية اخرى فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه
الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق افعال نفسه
خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث على حقيقته
وان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال لا كفر اجماعا ويرد عليهم
قوله في بقية الحديث ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني
لاعيذنه ولين بلام القسم سالني شيا من امور الدنيا
والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده لاعطينه ما سال
وقد كان العلا بن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى وقال
اللهم يا عليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل

عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فينا
نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ما السما يتدفق
فشربوا وملوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع
النهر فلم ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط وخرج قوم غزاة
في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس
فقام صاحبه وتوضا وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا
في سبيلك وابتغا مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت وتبعث
من في القبور فاحيي لي حماري فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض
اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان قلت
جماعة من العباد والصلحا دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب
ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة
يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون
في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
ولين استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية بالبا
الموحدة والاول الاشهر واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار لاعيذنه
مما يخاف واللام موطية للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان
فقال خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لهم يتركون لي دنياي
اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان
ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة
والسلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى
ملكوت السموات واختلف العلما في الجن هل لهم اطلاع على بواطن

البشر ونفوذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك
قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي يستعيذ العبد لاجله
يجري ما لا نهاية له اولها الجهل وثانيها الفسق وثالثها المخالفات
والافات والمكروهات وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه
فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني
من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل بن يسار عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل
الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في
ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء
حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية انه حكي عن بعض السلف
انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال
اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول ولكن ارايت
لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال
اكابده واورد عليه جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث
بصاحب الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس
والهوى والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه
الاشياء كلها من جنوده واشياعه واتباعه يصرفها في غوايته
ووسوسته ومما قيل في الاولياء ● ● ● ● ● ● ● ●

بي سادة

بي سادة من عزهم ● اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي ● في ذكرهم عز وجاه
رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى والوصول
الى معرفته ومحبته وطريقته الحديث التاسع والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز
اي عفى وسامح وصفح وفي رواية عفى لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى
فعل لك اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع الى
قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا بفتحتين
مهموز مقصور والمراد به ضد العمد وهو ان يقصد شيئا فيخالف غير
ما قصد لا ضد الصواب بخلاف الزاعمة لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى
الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقد يمد وقرى بهما قوله تعالى وما كان
لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو
عبيدة خطئ خطاء من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على
غير عمد وقال غيره خطا في الدين واخطا في كل شيء عامدا او غير عامد
وقال الاموي الخاطي من تعمد ما لا ينبغي والمخطي من اراد الصواب فصار
الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطي وفي رواية ان الله تجاوز
لامتي عن الخطا وهي اظهر ووجه الاولى ان تجاوز ضمن معنى ترك
اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم فقط
في الخطا والخطا يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل مومنا
خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس
سواء واما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط لان من حلف
لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا المكره على فعله حيث

الحديث التاسع والثلاثون



كانت الضيغة صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن اكره
علي الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في
غلاق اي اكراه وكذا علي فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة
صيغة بر والنسيان بكسر النون وهو ترك التفكر بلا قصد
بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان
متجاوزا عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب ان الامر للاستدامة
وقد يطلق علي الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا
الفضل بينكم ويطلق علي التاخير كقوله تعالى ما ننسخ من اية
او ننساها اي نوخرها واختلف في الخطا والنسيان المذكورين
في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان بمعني الترك
اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا عن المتعمد وقال
ابن زيد المعني ان نسينا المامور او اخطانا في المنهي وقال
عطا جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت
الشي انساه نسيانا مشترك بين معنيين احدهما ترك الشي
علي ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك علي تعمد
وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال
ويتعدي الي ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة اهملتها
ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان
والسهو ان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل
بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطا
ان السهو ما يتنبه صاحبه بادني تنبيه والخطا ما لا يتنبه به
ويقال الماتي به ان كان علي جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان

لاعلي

لا علي ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمي الغلط وان
كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بايسر تنبيه فهو السهو والا
فهو الخطا والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختياره توجب
غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل
الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا
الشي حتي كان ولا تقول سهوت عنه حتي كان وفرق اخر وهو ان
الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز
ان يسهي عن فعل الغير وما استكرهوا عليه اي من صور منه
الاكراه فلا يكفر من اكره علي الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا
شي من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا
لابي حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان
اكره بالقتل وجب القصاص علي المكره بالكسر والمكره بالفتح او بالز
بي
وغيره مما يوجب العقوبة من اكرهته علي كذا اذا حملته عليه قهرا
والكره بالضم المشقة يقال قمت علي كره بالضم اي علي مشقة وبالفتح
الاكراه يقال اقامني فلان علي كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال
الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه
كان يواخذ بها اولا اذ لا تمتنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم
فكما ان تناولها يودي الي الهلاك وان كان خطا فتناول الذنوب
لا يبعد ان يفضي الي العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا
التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعا به استدامة
واعتدادا بالنعمة حديث حسن رواه محمد بن ماجه وابو بكر
البيهقي وغيره فائدة لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك علي الصحابة رضي الله عنهم

فجاء جماعة منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل
ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له
الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنوا
اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فلما ازلفت
بها السنتهم واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالى قوله امن
الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير
وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر المحققين من اهل الاصول
على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار وهذا خبر
الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروى
بالتثنية والافراد وفيه مس المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم
او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون ابعد للنسيان
وهذا كقول عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه كما فعل جبريل بالنبي صلى
الله عليه وسلم حين قال له اقرا وذلك لاحضار القلب والتنبيه
والتذكير اذ محال العادة ان ينسى من فعل معه ذلك ويفعل له معه
وهذا لا يفعل في الغالب الا من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على
محبته عليه السلام لهم فقال كن في مدة اقامتك في
الدنيا كانك غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا
مشبها بالغريب الذي فاتني الذل والمسكنة في غربته وعلق
قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا

رضي الله تعالى عنهما

ولا تتعلق

ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه او عابر سبيل
اي طريق معطوف على غريب عطف خاص على عام واو فيه بمعنى
بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا كغريب
بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث
نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير
وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا
ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش
مستوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا مقصد له
الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يرى على
خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادي ولا يحقد
ولا ينافس احدا في مجلس ولا غيره لقلة اقامته وكذلك عابر
السبيل اي المار في الطريق وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما
يعينه على سفره وقفوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في
بعض المنازل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه
بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج على
غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه
وايضا فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية فيكون
مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى
الناس بل هو مستوحش منهم لا يكاد يمر بمن يعرفه ويستانس به
فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا
بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من سفره
معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبه بهما وفي

ذلك اشارة الي ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها
والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الي اكثر مما يبلغه الي غاية سفره
فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا الي اكثر مما يبلغه الي المحل الذي ينتهي
وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده في حاجة الي غير بلده فشانه
ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الي وطنه ولا يتعلق
بشي غير ما هو فيه ودخل رجل علي ابي ذر رضي الله عنه فقال
يا ابا ذر اين متاعكم فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال
لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا قال لكن ان صاحب المنزل
لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المومن في الدنيا
كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ولهذا اوصي
النبي صلي الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم
من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال ما ظنك برجل يرتحل الي الاخرة كل يوم مرحلة وقال داود
الطاي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة
حتي ينتهي ذلك بهم الي اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم
كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما انت قاض من امورك
فكانك بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن الي الدنيا من يومه
يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل • يمر ونطوي والمسافر قاعد •
وقيل • نسير الي الاجال في كل لحظة • وايامنا تطوي وهن مراحل •
• ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل •

وقال الشبلي من ركن الي الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا
تذروه الرياح ومن ركن الي الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا

احمر

احمر ينتفع به ومن ركن الي الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروي ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عايشة
انه عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام
مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الي اخره فبقي معلقا
بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي
من حديث انس رضي الله عنه وانشد بعضهم

• ايا من له في باطن الارض حفرة • اتانس بالدنيا وانت غريب •
• وما الدهر الا كر يوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب •

وانشد اخر

• الموت في كل حين ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا •
• لا تطمئن الي الدنيا وزينتها • ولو توشحت من اثوابها الحسنا •
• اين الاحبة والجيران ما فعلوا • اين الذين هم كانوا لنا سكنا •
• سقاهم الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثري رهنا •

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ستة خصال لم يدع
للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب
الجنة والهرب من النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه
وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها
وعرف الاخرة فطلبها وقال ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت
الاخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يوتي بالدنيا يوم القيمة
علي صورة عجوز شمطا زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها لا يراها

احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها
وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه يومر بها فتلقى في النار
فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون بها وكان عبد الله
ابن عمر يقول في بعض وصاياه اذا امسيت اي دخلت
في وقت المسا فلا تنتظر بعمل من اعمال البر الصباح وهو
اول ما يبدو من النهار واذا اصبحت اي دخلت في وقت
الصباح فلا تنتظر بعمل من اعمال البر المسا لانه ربما
يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها وقدم المسا
على الصباح لان في المسا النوم الذي هو احد الوفاتين لقوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه اكثر والمراد اذا امسيت
فلا تحدث نفسك بالبقا الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك
بالبقا الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعند
به المهم ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على
تقصير الامل وذاك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجي
من اوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك
في الدنيا فقال اهل لمن نفسه في يد غيره امل وكان محمد بن واسع
اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومي
وكهذا جا في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه
فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة فكم
من مستقبل يوما وعملا لا يستكمله قال ابو النضر بن وعان
قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا بد
في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها

فيصير

فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه
يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا
ولا يملا بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما • يكفيك منها مثل زاد الراكب •
لا تعجبن بما ترى فكانه • قد زال عنك زوال امس الذاهب •

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا • فانك لا تدري اتصبح ام تمسي •
فليس الغنى عن كثرة المال انما • يكون الغنى والفقر من قبل النفس •

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد
فيها اراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشي الواحد فمن قصر
زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة
ونسي الاخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الاهوال فقسى قلبه
ضرورة لان رقة القلب وصفايه انما يكون بذكر ذلك قال
تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف تعلمون وقال
تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال ابن الجوزي اذا رايت
قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحياة ربحا وعن ابي زكريا التميمي
قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور
فطلب من يقروه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن ادم انك
لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت في
الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك
اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد
القريب رفضك والوالد والنسب فلا انت الى دنياك عايد

ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة

ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها . فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها . فما تدري السكون متى يكون

اذا ظفرت يداك فلا تقصر . فان الدهر عادته يخون

وخذ من العمل زمن صحتك قبل ان يحال بينك وبينها لمرضك اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وسقم مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرا لك ثوابه في حال المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير وخذ من العمل زمن حياتك لموتك اي اغتنم ما يلقا نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مستنزع مما ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك رواه البخاري وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد ويقال ابو النصر ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاصي باثبات الياء واكثر المحدثين يحذفونها واقلهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل على انه من العصيان

ويدل

ويدل له ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على انه من العوص وهو تحويل النبي انس وابل بن هاشم بن سعد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي السهمي واسم امه ريطة بنت منبه ابن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الا نرى من محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي وبلغوها فيقال صحابي اسلم على يد تابعي ولما احتضر عمرو قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حيا صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه فكان ابوه اكبر منه باثني عشر سنة وقيل باحد عشر سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من اجل العبادلة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لئن تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تقصف ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو ابن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري

بثمانية ومسلم بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك كما
تقدم وانما توعدون الطرف في الرواية عنه فكان ذلك سببا
في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو وهذا قد استاذن
النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضى
والغضب فاذن له حتى كان يسمي صحيفته الصادقة ويقال
انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وكان
قد قرا الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب
عن غشيان النسا وزوجه ابوه بامراة من قريش ثم دخل
عليها ابوه فقال كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال وخير
البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل
عليه والده يعظه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل اليه النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له اتصوم النهار قال نعم
وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم
وافطر واصلي وانام وامس النسا فمن رغب عن سنتي فليس
مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان
توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل
الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل
مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس
او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين او اثنين وتسعين
سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان
خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد
فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها له

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه اي احبه
وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع ويجمع على اهوا
واما الممدود وهو ما بين السما والارض فجمعه اهوية وجمعهما
قول بعضهم
يسكن الهوى مع الهوى في اضلعي ۰ فاستجمعا وسط الحشا نارا ن ۰
قصرت بالممدود عن وصل الظبا ۰ ومددت بالمقصور في الكاني ۰
تابعا لما اي لجميع ما جئت به من الاوامر والنواهي
والغالب ان الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال
تعالى ونهى النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل فيدخل فيه
الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوا النفس ومحبوباتها
الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة
حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت احبت ما يحبه الله وحينئذ
فقوله حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اي بان يميل قلبه وطبعه
اليه كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها
من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة قابل
لقواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات فان من احب شيئا تبعه
هواه ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى ياتمر بما امرته او حتى ياتي بكل ما جئت به
او حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان المامور بالشي الملزوم به
او المتبع له قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوى يميل الانسان
بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تبعا لما جا به النبي صلى
الله عليه وسلم الا كامل ضابط محترز لان الهوى لغلبة الشهوة هو

الطبيعة بملك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يتغالى الشخص في اتباعه
حتى يجعله الهه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه اي
مهويه قال ابو الدردا اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان
كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله
فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وفي
رواية والفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان الغالب
لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة
قال كنت في مركب فانكسرت بنا فوقعت انا وامراة على لوح فمكثنا
ستة ايام فقالت المراة اذا عطشنا فسالت الله ان يسقينا
فنزل علينا من السما سلسلة فيه كوز معلق فيه ما فشربت
فرفعت راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا جالسا في الهوى
متربعا فقلت ممن انت قال من الانس قلت فما الذي بلغك هذه
المنزلة قال اثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني وعن
وهب بن منبه قال كان في بني اسرايل رجلان بلغت بهما عبادتهما
الى المشي على الما فبينما هما يمشيان على الما اذا هما برجل يمشي
في الهوى فقالا يا عبد الله باي شي ادركت هذه المنزلة فقال
بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فاذا اقسمت
على الله بر قسمي وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد
الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة في
الهوى وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة

فقال

فقال تركت الهوى فادخلني في الهوى وقال رجل للحسن يا ابا
سعيد اي الجهاد افضل قال جهاد هواك وقال الاصمعي مررت
باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينيك
فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر
لا ياتمر فقلت اما تشتهي شيا فقال اشتهي ولكن احتمي لكن اهل
النار غلبت شهوتهم فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ
من اصح الناس عزما قال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة
على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من
احسن الجواري وجها واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى
هذه الجارية فقال اصلح الله الامير ما رات عيناي قط احسن
منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسلبها
للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي ليعلم هواي
اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني واعطاني وفضلني • من غير مسالة مني سليمان
اعطى البدر زهرا في محاسنها • والبدر لم يعطه انس ولا جان
وليس حقا بناسي عرفه ابدا • حتى يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في حيطانها
ما ارى العيش غير ان تتبع النفس هواها مخطيا او مصيبا
فراى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح امنا • ان المنايا اذا لمت تقيم
فالزم هواك لما رضيت فانه • لا منكر لك في النعيم نعيم

ولبعضهم

رب مستور سبته شهوة • فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا

غلب الشهوة صار الملكا • وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امراة جميلة فسعي الى جانبها ثم قال

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني • فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقال التدع احدهما تنل الاخر وسيل ان سبب ذلك ان عبد الله ابن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما نظرت اليه والي جماله مالت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها صار داوها دواها وقال بعض الحكما يا بني اعص هواك والنسا واطع من شيت ترو وضع ما شيت وقال ابن دريد وافة العقل الهوي فمن علا عقله هواه فقد نجا • ويقال ان هشام ابن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحد

• اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى • الي بعض ما فيه عليك مقال •

وقال غيره

• • • • • • • • • • • • • • • •

ان الهوان هو الهوى قصر اسمه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا •

نون الهوان من الهوي مسروقة • وصريع كل هوي صريع هوان •

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جا به النبي صلي الله عليه وسلم كان مومنا كاملا وضده الكافر وهو من اعرض عن جميع ما جا به وهتك الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق حديث صحيح رويناه حالة كونه في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الزاهد ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزيل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني عن عقبة بن اوس

عن عبد الله

عن عبد الله بن عمر ولكن زاد بعد ما جيت به لا يزيغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن اوس مجهول الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم اصله ا ادم بهمزتين علي وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة بالسكون او الفتح وهي حمرة تميل سوادا او من اديم الارض وهو ظاهر وجهها لما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان علي الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف في لفظة هل هو عجمي او لا فذهب ابو البقا وغيره الى انه ليس باعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر بل ذا القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى انه عجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانية وفي الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته علي نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله راس ادم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره وفخذاه من الارض السادسة وساقه وقدماه من السابعة ونقل ابن الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيرواني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال

رفعت تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة
ولم يكن فيها من الارض السابعة شي لان فيها نار جهنم انتهى
وروى ايضا عنه انه قال خلقه الله من اقاليم الدنيا فراسه
من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره وبطنه
من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب
وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع الارض
وطبايعها فجات اولاده مختلفين الالوان والطبايع قيل
ولهذا المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا
بعدد انواع بني ادم ليعم لجميع الصدقة وكان طوله ستين ذراعا
والذراع ثمانية اشبار وبهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة الاشبار
اربعماية وثمانون شبرا وعاش ادم الف سنة **انك ما دعوتني**
ليلا او نهارا سرا وعلانية وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام
دعايك اياي كما تقول لا احسن اليك ما خدمتني اي مدة دوام
خدمتك اياي وغلط من جعلها شرطية والدعا رافع الحاجات
الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع
وهو بلا واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم السابقة
فكانت تفزع في حوايجهم الى الانبيا تسال لهم الله وقد روى
معمر عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها
الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة
ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على
قومك وقال لهذه لتكونوا شهدا على الناس وكان يقال سل تعط
وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار
الذي عليه الفقها والمحدثون وجماهير العلما من الطوايف كلها

من السلف والخلف ان الدعا مستحب قال الله تعالى ادعوني
استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات في
هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر
وقد سيل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية
هل يعصي من يقول لا حاجة بنا الى الدعا لانه يرد ما قضى
وقدر فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد كذب وعصى
ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه
الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرق الاحمق
ان الله تعالى قدر مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك
الاسباب وبنى على ان ما سبق به القضا لا يتغير لزمه انه لا ياكل
اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا
مرض وان يلقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه
الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله ما دعوتني اي
ما دمت تعبدني وتسالني لان الدعا قد فسر في القران بالعبادة
والسوال وقيل ما دعوتني **ورجوتني** لاجابة دعايك
لانه تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة
الله تعالى الى العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شي لانها وسعت
كل شي والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب
في حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول فان لم ياخذ
في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي ان مثل الراجي مع
الاصرار على المعصية كمثل من رجى حصادا وما زرع او ولدا
وما نكح قال عبد الله بن المبارك
ما بال دينك ترضى ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس

• ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها • ان السفينة لا تجري على اليبس •
ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى ارجوا الله وارجوا اليوم
الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله وقال
في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه ويصح
ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجا كما في قوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجا بالقصر فهو الناحية
ومنه رجا البير اي ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب
الرجا لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل او الخوف
لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله تعالى وان كان عاصيا
فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجا افضل وان كان قبل
الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجا افضل وان كان
صحيحا فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند الشافعي
انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجا
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر • • • •
• فامنن علي بما يتبيك سعادتي • فسعادتي طوعا مني بام نجي
قال الدميري وفي مروج الذهب عن قمير بن مسكين قال
دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت له كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير
روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال • • • •
• ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما
• تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك

غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك لعدم العقاب
عليها في الاخرة ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما
فرقا وهو ان الغفران لما لا يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه
فانه قال في تفسير قوله تعالى واعف عنا اي فيما واقعناه والكشف
واغفر لنا استر علينا ما علمت منا قال بعضهم وهو بالحكم اشبه
انتهى وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموما
وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر بمعنى
المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بانجاسة تذنيب
على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه او ستره وتجانسه عليه
اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفى فبينهما عموم وخصوص
مطلق ولذا انتقال في مقام الملاطفة في الاكثر عفى الله عنه ما كان
منك من المعاصي وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث
بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطايه ومعنى لا ابالي لا يشتغل بالي بها فان اجرام
العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل اقل منها فان قلت
ثبت انه جف القلم بما هو كائن فالدعا لا يزيد ولا ينقص شيئا
واقتضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل
به وان لم يكن منها لم يجز طلبه والا فالرضى بالقضا باب الله الاعظم
والاشتغال بالدعا ينافيه فالجواب ان الدعا من شعار المرسلين
ووقار الصالحين ودأب الصديقين يا ابن ادم انك لو
بلغت اي وصلت ذنوبك اي فرضتها اجراما
عنان السما بان ملات ما بينها وبين الارض فالعنان
بفتح العين المهملة وتخفيف النون السحاب الواحد عنانه

وهاهو اسم للسحاب مطلقا او بقيد كونه ممتلا بالما فولا ب
وقيل العنان اسم لما عن لك من السما اي ظهر لك اذا رفعت
راسك اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم
لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى بالاعلى كالملا بكسر
اللام وفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه
الميت وبفتحها اسم للميت المحمول تنبيه نقل عن بعضهم
ان سما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما
الدنيا بمصابيح قاله الجلال السيوطي قلت وقد ورد الاثر
بخلافه اخرج عثمان بن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية
عن ابن عباس قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد
الارضين التي نحن عليها انتهى وهاهنا فوايد الاولى مذهب
اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب له
من شجرة مثمرة في الجنة والمطر بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتز
في ان منشا المطر البحر الملح ويعصره الريح فيعذب الثانية قالت
الحكما الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة ان الارضين
طبقات متفاصلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسماية
عام لما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السما وافردت
الارض في بعض الايات لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف
الارضين لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان
الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها لفظا وهو ارضون الثالثة
الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها هم
ولانتفاعها بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قاله

في كشف

في كشف الاسرار ثم استغفرني من هذه الذنوب الكثيرة
استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم لينحل
به عقد الاصرار وحينيذ فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع
عن الشي يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا
الرجوع مما لا يرضي الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا
ولها اركان ثلاثة اثنان عاما ان الندم على الذنب من حيث
هو ذنب وخوف عقابه بخلاف الندم عليه لنحو هتك او صرف
مال او تعب بدن او لكونه مقتول ولده او ندم على شرب الخمر
لما فيه من الصداع والاخلال بالمال او الاغراض فان ذلك لا يعتد به
ومعنى الندم تحزن وتوجع على ان فعل وتمنى كونه لم يفعل الثاني
العزم على ان لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع
لا لنحو عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع
عن الذنب في الحال بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة
اليه فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو رد
الظلامة الى صاحبها او تحصيل البراة منه ان قدر فيرد المظالم
او يتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان امكن وفي الحديث
المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه وقوله في
الحديث الاخر الحج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الاخيرين
قال الحطاب في حاشيته على الرسالة القيروانية واذا لم يرد
المظالم الى اهلها مع الامكان فصحح الامام توبته مع الجمهور
وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسنوسي
التوبة من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك يشترط
في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق بالذمة واما

ما تعلق بالذمة لاستهلاكه ونحو فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند الجمهور وانما هو واجب اخر مستقل بنفسه يحتاج الي توبة ومعني الندم تحزن وتوجع علي ما فعل وتمني كونه لم يفعل لا مجرد قوله ندمت ويطلق الاستغفار علي الصلاة كقوله في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار كقوله في سورة الذاريات وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة ماخوذة من القران اما الندم فماخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا وذلك لان العبد اذا اذنب ذنبا وذكر الله ندم علي ما فعل ما يستوجب العقوبة واما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله ولم يصروا علي ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم علي العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم علي ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو مصر علي ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه عنه صلي الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه وهي حالة النزع لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر علي بلعه هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المومن

العاصي

العاصي عملا بالاستصحاب في الموضعين وقبل طلوع الايات كطلوع الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله تعالى من عبد ندامة علي ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر منه خلافا للبلقيني القائل بانه لا بد ان يقول استغفر الله من ذنبي او رب اغفر ذنبي او نحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشري ولا تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة النصوح يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان وهو قريب من قول بعضهم هي تقدم اربعة اشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطاء السوء قال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقال بعضهم ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصي جموح وقال ذا النون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فتح الموصلي علامتها ثلاثة مخالفة الهوى وكثرة البكا ومكابدة الجوع والظما وقال عمرو ابن معاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الي الذنب كما لا يعود اللبن الي الضرع وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وان تكرر الذنب والتوبة منه مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام

ما اصر من استغفر اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة
واخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب
العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيمة وليس عليه شاهد
من الله بذنب وتصح التوبة من الذنب ولو كان مصرا على الاخر
وخالفت المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها
وما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعي او ظني خلاف بين
اهل السنة والاصح كما اختاره امام الحرمين انه ظني وكان سبب
توبة الفضيل ابن عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما
هو يرتقي الجدران اليها اذ سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى
والله قد آن فاواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة
وبعضهم يقول لبعض ان فضيلا يقطع الطريق فقال الفضيل
اراني بالليل اسعى في معصية الله وقوما من المسلمين يخافو ني
اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي الى جوار بيتك الحرام
وانما حملنا الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب
هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد
التلفظ باللسان من غير ان يكون للقلب فيه شركة ولذا روي
عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن
قال الغزالي لا تظن انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر
بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى استغفار من غفلة قلبه لا من
حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة وفيه ايضا من لزم

الاستغفار

الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه
وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر الله له وان كان
قد فر من الزحف يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض
بضم القاف وكسرها والضم اشهر اي بقراب ملئها او ملائها
وهذا ابلغ مما قبله خطايا ثم لقيتني اي متحالكونك
لا تشرك بي شيا اي بذاتي وصفاتي وافعالي اي استمر على
الايمان لاعتقاد توحيدي والتصديق برسلي وبما جاوا به
لاتيتك بقرابها عبر به للمشاكلة والا فمغفرة الله اعظم
واوسع من ذلك مغفرة وفي خبر مسند ان رجلا يوتى به
الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق
التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه
فيساله فيقول لما التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت
قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت
نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله
فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهب
فقد غفرت لك رواه الترمذي في الدعوات وخرجه الطبراني
من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث الفوقية وكسر
الميم او ضمها واعجام الذال وقال حديث حسن صحيح واخرجه
ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر قال بعض الشراح

ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها وجعل
مقدارها وعظم محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية شملها
ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد
في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والشغل بذكر الله وحسن
التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم
فيما لا يعني وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما
امكن وهذا اخر ما سهل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد
لله الكريم المنان • الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله • والصلاة والسلام على النبي محمد واله وصحبه ومن والاه •
واني استغفر الله مما يعلمه مني من الجراة على شرح قول من لا
ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة وقلة سلوكي
في هذه الجادة ونسال الله تعالى ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا
كل جريمة وان يختم لنا بالحسنى ويمن علينا بالمطلوب الاسنى •
وان يشمل في ذلك جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن امن
على هذا الدعا ممن سمعه ومن دعا لنا بمثله وكل المسلمين
وقد قيل • يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد • • • •
اضحى يردد في افنانه النظرا • سالتك الله ان عاينت من خطا
فاستر على فخير الناس من سترا • وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تم وكمل وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة
يوم الجمعة المباركة تاسع شهر القعدة الحرام سنة ١١٧٤ اربعة
وسبعين ومائة والف على يد الفقير محمد ابن المرحوم الشيخ رضوان
الوليلي غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

م م م م م م م م م م م
م م م م م م م م
م م م م م م م م